الكتاب: نهج السعادة
المؤلف: الشيخ المحمودي
الجزء: ٥
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٣٨٧ - ١٩٦٨ م
المطبعة: مطبعة النعمان - النجف الأشرف
الناشر: مؤسسة التضامن الفكري - بيروت
ردمك:
ملاحظات:

نهج السعادة
في مستدرك نهج البلاغة

(١)

نهج السعادة
في مستدرك نهج البلاغة
تأليف
الشيخ محمد باقر المحمودي
الجزء الخامس
باب كتب أمير المؤمنين
عليه السلام
مطبعة النعمان – النجف الأشرف تلفون ٩٩٧

ومن كتاب له عليه السلام
إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
وهذه في الصورة الثانية للمختار المتقدم، أحببنا أن نذكرها تتميما للفائدة، ولتوقف بعض المطالب عليها.
قال ابن عبد ربه: وكتب [أمير المؤمنين] علي إلى ابنه الحسن (ع):
من علي أمير المؤمنين الوالد الفان، المقر للزمان، المستسلم للحدثان، المدبر العمر، المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام ورهينة الأيام، وعبد الدنيا وتاجر الغرور، وأسير المنايا، وقرين الرزايا، وصريع الشهوات ونصب الآفات، وخليفة الأموات.
أما بعد يا بني فإن فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني وإقبال الآخرة إلي وجموح الدهر علي ما يرغبني عن ذكر سوائي، والاهتمام بما ورائي، غير أنه حيث تفرد بي هم نفسي دون هم الناس فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح بي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يزرى (١)

---

(١) كذا في النسخة، يقال: (أزرى بالامر): تهاون. و (أزرى به وأزراه): عابه ووضع من حقه. و (أزرى عليه عمله): عاتبه أو عابه عليه.

به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، ووجدتك يا بني بعضي
بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو أصابك لأصابني،
وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني فعند ذلك عناني من أمرك
ما عناني من أمر نفسي (٢) كتبت إليك كتابي هذا يا بني
مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت.
فإني موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره
والاعتصام بحبله، فإن الله تعالى يقول: (واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) [١٠٢
آل عمران] وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين
الله تعالى إن أنت أخذت به، أحي قلبك بالموعظة ونوره
بالحكمة، وأمته بالزهد، وذلله بالموت، وقوه بالغنى عن
الناس، وحذره صولة الدهر وتقلب الأيام والليالي واعرض
عليه أخبار الماضين، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما

---

(٢) يقال: (عناه الامر يعنوه عناء وعنوا): أهمه. والمصدر على زنة
(العطاء والعتو). والفعل واوي من باب (دعا).

فعلوا وأين حلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور، ونزلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل يا بني قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف، والامر فيما لا تكلف، وأمر بالمعروف بيدك ولسانك، وانه عن المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله، وخض الغمرات إلى الحق ولا يأخذك في الله لومة لائم، واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا، فلا خير في علم لا ينفع، واعلم أنه لا غنى بك عن حسن الارتياد، مع بلاغك من الزاد، فإن أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه، فإن أمامك عقبة كئودا لا يجاوزها إلا أخف الناس حملا، فأجمل في الطلب وأحسن المكتسب، فرب طلب قد جر إلى حرب (٣) وإنما

---

(٣) الحرب - كفرس -: الهلاك والويل، وكفلس: مصدر قولهم: (حرب الرجل ماله): سلبه ماله وتركه بلا شئ. وحرب الرجل ماله - على بناء المجهول من باب نصر كبناء المعلوم -: سلبه. فالرجل حريب، والجمع: حربي وحرباء ومحروب. وهذا الذيل قريب مما رويناه عنه (ع) في المختار (٦١) من باب الوصايا، ج ٢ ص ٤٠٣.

المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه، واعلم
أنه لا غنى يعدل الجنة، ولا فقر يعدل النار، والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته.
العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٠، وفي الطبعة الثانية ص ١٠٢ من ج ٢ في
الرقم ٤ من عنوان مواعظ الآباء للأبناء.
- ١٠٧ - ومن كتاب له عليه السلام
إلى ابنه محمد بن الحنفية (ره) (١)
تفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه،

---

(١) علق بعضهم على هذا المقام من كتاب العقد الفريد، ط مصر، الجزء
الثالث ص ١٥٦، بما هذا لفظه: (هذا من كتاب علي إلى ابنه الحسن فاقتطعه
المؤلف وجعله كتاب مستقلا، والكتاب في جملته هنا يختلف عنه في شرح نهج
البلاغة اختلافا كثيرا وزيادة ونقصا وتقديما تأخيرا). أقول: ما ذكره هذا
القائل وإن كان مظنونا بملاحظة طول كتاب أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن عليهما السلام - على رواية ثقة
الاسلام (ره) في كتاب الرسائل، والعسكري في كتاب
الزواجر والمواعظ، وابن شعبة في تحف العقول، والسيد الرضي (ره) في
نهج البلاغة، والسمهودي في نظم درر السمطين، والمتقي في كنز العمال، -
وقصره على رواية ابن عبد ربه، وكذا يظن صدق قوله بالنظر إلى وجود عين
هذه الألفاظ المذكورة في هذا الكتاب - أعني كتابه (- ع) إلى محمد بن الحنفية
على رواية ابن عبد ربه في العقد الفريد - في كتابه (ع) إلى الإمام الحسن - على
ما رواه الأعاظم السابق ذكرهم - ولكن هذا الظن لا يقاوم تصريح ابن عبد ربه:
بأنه (ع) كتبه إلى ابنه محمد بن الحنفية، ومجرد قصر رواية ابن عبد ربه،
وطول رواية الأكابر السالفة الذكر، لا يوجب الاتحاد، إذ الاختلاف في الروايات
الحاكية عن مضمون واحد غير عزيز، وكذا توافق جل ألفاظ كتابه (ع) إلى
محمد بن الحنفية - على رواية ابن عبد ربه - مع كتابه (ع) إلى الإمام الحسن -
على الرواية المستفيضة عن المحققين - لا يستلزم الاتحاد، لا سيما إذا تذكرنا
ان المضمون أسرار وحكم من أمام عليم إلى صنوين هما فلذتا كبده، وقرتا عينه،
وكذا إذا تأملنا ما مر عن السيد ابن طاوس (ره) من أن الكليني روى رسالة
أخرى مختصرة من خطه (ع) إلى ابنه محمد بن الحنفية، المنطبقة على ما ذكره
ابن عبد ربه.

وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله عز وجل، فإنك تكلها إلى كهف كاف (خ ل)] حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة له، واعلم أن من كان مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان لا يسير، فان الله تعالى قد أبى إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة، فإن قدرة أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك، فاعلم علما يقينا أنك لن تبلغ أملك ولا تعدو اجلك (٢) فإنك في سبيل

----

(٢) قال ابن عساكر - في ترجمة أبي طالب الدمشقي بن هاشم السرار، من تاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ١٣١٤، أو ص ١٩٨: أخبرنا أبو محمد ابن طاوس، أنبأنا عاصم بن الحسن بن محمد، أنبأنا أبو السهل محمود بن عمر بن جعفر العكبري، حدثنا ا بن أبي الدنيا، حدثني القاسم بن هاشم، حدثني أبو طالب الدمشقي: أن رجلا كتب إلى ابن له: (انك لن تبلغ أملك، ولن تعدوا اجلك، فأجمل في الطلب، واستطب المكسب، فإنه رب طلب قد جر إلى حرب، فأكرم نفسك عن دنيا دنية، وشهوة ردية، فإنك لا تعتاض مما (ظ) بذل من نفسك عوضا، ولا تأمن (ظ) من خدع الشيطان أن تقول: متى أرى ما أكره نزعت، فإنه هكذا هلك من كان قبلك. أقول: وأنت - بعد الخبرة على ما رويناه في كتابنا هذا عن أمير المؤمنين (ع) - لا يعتريك ريب في أن هذه القطعة قبس من أنوار العلم العلوي، وشذرة من أسرار المخزن المرتضوي، وإنما أبهم الراوي - أو الرواة - حذرا من استحلال دمه - أو دمائهم - وخوفا من الرمي بالزندقة وهتك العرض ونهب المال وانكار الحقوق، كما كان دأب بني أمية وأشياع ابن النابغة، حتى أن الحسن البصري مع كونه وجيها عندهم كان يتقي منهم، وإذا أراد ان يروي عن أمير المؤمنين (ع) كان أتي بالكنية، ويقول: حدثني أبو زينت.

[في ديوان خ ل] من كان قبلك، فأكرم نفسك
عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب (٣) فإنك
لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، وإياك أن
توجف بك مطايا الطمع وتقول: متى ما أخرت نزعت (٤)
فإن هذا أهلك من هلك قبلك، وأمسك عليك لسانك فإن

----

(٣) الرغائب: جمع الرغيبة: الامر المرغوب فيه. العطاء الكثير.
(٤) اي متى ما أخرت في عمري وصرت شيخا ومعمرا نزعت عن الذنب، وانصرفت عن الاثم، كما قال اخوة يوسف: والقوة في الجب وتكونوا من بعده قوما صالحين.

تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من إدراك ما فات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير معا لفساد، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسره، ولربما سعى فيما يضره.

وإياك والاتكال على الأماني فإنها بضائع النوكى، وتثبط عن الآخرة والأولى (٥) ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن منهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لن يدع بينك وبين أحد [ظ] صلحا.

أذك قلبك بالأدب، كما تذكي النار بالحطب (٦)

واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الأحمق شؤم (٧) ومن

----

(٥) الأماني: جمع الأمنية: الامل. والبضائع جمع البضاعة: رأس المال. والنوكي: الحمقى لفظا ومعنا. وتثبط: تعوق وتؤخر.

(٦) أي نور قلبك واشعله بالأدب والخلق الكريم، يقال: (ذكى النار وأذكاها - من باب فعل وأفعل -: أو قدها).

وذكت النار - من باب (دعا)

ذكوا وذكا وذكاء - كعتو وعصى وعطاء -: أشتد لهيبها.

(٧) أي غير مبارك بل هي شر ومساءة.

الكرم منع الحرم (٨) ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد.
إمحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة (٩)
لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب (١٠)
وليس جزاء من سرك أن تسوءه (١١).
الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن
لم تأته أتاك.
واعلم يا بني أنه مالك من دنياك إلا ما أصلحت به
مثواك، فأنفق من خيرك، ولا تكن خازنا لغيرك، وإن
جزعت على ما يفلت من يديك (١٢) فاجزع على ما لم يصل

----

(٨) الحرم: جمع الحرمة – بضم الحاء وسكون الراء وبضم الراء وفتحها أيضا – أهل الشخص ونساؤه. ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه.
الذمة. الهابة.
الذمة. المهابة.
العرف، حيث يحكمون بقبح مالا يلائم منوياتهم وبسوء ما يصدهم عن نيل مشتهياتهم، ومحصل الكلام: ان كل أحد ينبغي أن يكون لأخيه محض النصيحة وخالصها، سواء سرته أم ساءته.
(١٠) لا تصرم: لا تقطع. والاستعتاب: الاسترجاع والاسترضاء.
(١١) اي ليس جزاء من سرك بأخوته ان تسوءه بقطع أخوته على الريبة بلا تحقيق عن جهة الريبة، ومن غير طلب العتبى والرجوع إلى الاخوة منه.
(١٢) يقال: (فلت الشئ – من باب ضرب – فلتا وأفلت وتفلت وانفلت): تخلص. وفلته وأفلته – من باب ضرب وأفعل –: خلصه. أطلقه.

إليك، ربما أخطأ البصير قصده، وأبصر الأعمى رشده، ولم يهلك امرؤ اقتصد، ولم يفتقر من زهد، من ائتمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، رأس الدين اليقين، وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي، وخير المقال ما صدقه الفعال.

سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار

واحمل لصديقك عليك (١٣).

واقبل عذر من اعتذر إليك، وأخر الشر ما استطعت فإنك إلا شئت تعجلته.

لا يكن أخوك أقوى منك على صلته، وعلى الإساءة أقوى منك على الاحسان.

لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة.

فإن ذلك أدوم لجمالها، وأرخى لبالها (١٤).

---

(١٣) اي احتمل وتحمل واحلم عما يصل إليك من صديقك.

(١٤) أي لا تحمل على النساء من الأمور ما عدا ما يرجع إلى نفسها وشؤونها الخاصة لها، فإنها ريحانة ان واجهتها حرارة الأمور الشاقة، وبرودة الحوادث الفاجعة المتلازمتان لإدارة الشؤون، ودحراج النساء في مصالح غير أنفسهن مما هو من شأن القهرمان، خرجت عن صلاحيتها للشم والسكون إليها، وان اقتصر على تمليكها أمور نفسها خاصة دام جمالها ورخى بالها فطوبى لها ولمن يسكن إليها ويشمها ويتمتع بريعان شبابها ونضارة جمالها.

واغضض بصرها بسترك، واكففها بحجابك.
وأكرم الذين بهم تصول، فإذا تطاولت تطول.
أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على
العمل بكل خير، ويصرف عنك كل محذور برحمته،
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.
ذكره مع كتابه (ع) إلى الإمام الحسن، في أواخر الرقم الثالث من
كتاب الزمردة في المواعظ والزهد، من كتاب العقد الفريد: ج ٣، ص ٩١،
وفي ط ٢: ج ٢ ص ١٠٣. وفي ط الجزء الثالث ص ١٥٦. في كتاب الجوهرة
في الأمثال، المطبوع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بالقاهرة،
الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢ ه و ١٩٥٢ م.
وقال النجاشي (ره) في ترجمة الأصبغ بن نباتة، من
فهرست مصنفي الشيعة: كان الأصبغ بن نباتة المجاشعي من خاصة أمير
المؤمنين عليه السلام وعمر بعده روى عنه عهد الأشتر، ووصيته إلى محمد
ابنه - أخبرنا عبد السلام بن الحسين الأديب، عن أبي بكر الدوري، عن
محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسني، عن علي بن

عبدك، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بالوصية. أقول: وتقدم في التعليق (٤ و ٥) على المختار السالف عن المختار المتقدم ما ينفع جدا.

- ١٠٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى يزيد بن قيس الأرحبي (١)

أما بعد فإنك أبطأت بحمل خراجك، وما أدري ما الذي حملك على ذلك، غير أني أوصيك بتقوى الله،

---

(١) قال الشيخ الطوسي (ره) (تحت الرقم السادس من باب الياء من أصحاب أمير المؤمنين (ع) من رجاله ص ٦٢ -: يزيد بن قيس الأرحبي كان عامله على الري وهمدان وأصبهان.

أقول: وفي شرح المختار - ٢٥) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٤ س ١، عكسا: انه (ع) شكا قومه ممن كاتب معاوية من أهل (الجند وصنعاء) إليه، وأراد (ع) أن يبعثه للتنكيل بهم. فراجع القضية فإنها دالة على جلالته، لا سيما بإضافة ما قيل من أنه أخو سعيد بن قيس الهمداني المتفاني في ولاء أمير المؤمنين (ع) هو خاصة، وقومه عامة.

وفي قصة اعتزال الخوارج عليا (أمير المؤمنين عليه السلام) من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٧، من حوادث سنة ٣٧، وكذلك في كامل ابن الأثير: ج ٣ ص ١٦٦، واللفظ له -: قال وبعث علي (ع) زياد بن النضر فقال له: انظر (الخوارج) بأي رؤسهم أشد إطاعة. فأخبره بأنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس. فخرج علي (ع) في الناس حتى دخل إليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وأمره على أصبهان والري، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس الخ.

وأحذرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين،
فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام، ولا تجعل لي عليك
سبيلا، فلا أجد بدا من الايقاع بك، واعزز المسلمين
ولا تظلم المعاهدين، وابتع فيما آتاك الله الدار الآخرة،
ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله
إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب
المفسدين [٧٧ القصص: ٢٨].
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٦، وفي ط ج ٢ ص ١٨٩.

- ١٠٩ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى سعد بن مسعود الثقفي - عم المختار - عامله على المدائن (١).
أما بعد فإنك قد أديت خراجك وأطعت ربك

____

(١) وهي جمع المدينة، علم لمقر السلاطين الساسانية من ملوك إيران
تهمز ياؤها ولا تهمز، فان أخذتها من قولهم: (دان يدين) بمعنى أطاع وانقاد.
لم تهمز إذا جمع على مدائن، لأنه مثل (معيشة) وياؤه أصلية. وان اخذتها
من قولهم: (مدن بالمكان) بمعنى: أقام به. همزت، لان ياءها زائدة، فهي
مثل قرينة، وسفينة وسفائن. والنسبة إليها مدائني، وإنما جاز
النسبة إلى الجمع بصيغته، لأنه صار علما بهذه الصيغة، والا فالأصل ان يرد
المجموع إلى الواحد ثم ينسب إليه.
قال يزد جرد بن مهبندار الكسروي في رسالته في تفضيل بغداد: لقد
كنت أفكر في نزول الأكاسرة بين ارض الفرات ودجلة، فوقفت على أنهم توسطوا
مصب الفرات في دجلة هذا، لان الإسكندر لما سار في الأرض ودانت له الأمم
وبني المدن العظام في المشرق والمغرب، رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة
وسورها - وهي إلى الآن موجودة الأثر - وأقام بها راغبا عن بقاع الأرض
جميعا وعن بلاده ووطنه حتى مات. ثم قال يزد جرد: أما أنوشروان بن قباذ
- وكان أجل ملوك فارس حزما ورأيا وعقلا وأدبا - فإنه بنى المدائن وأقام بها
هو ومن بعده من ملوك بنى ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب. وقد ذكر في
سير الفرس: أن أول من اختط مدينة في هذا الموضع هو أردشير بن بابك،
فإنه لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فاستحسنه فاختط به مدينة.
وإنما سميت المدائن لان زاب الملك الذي كان بعد موسى (ع) ابتناها بعد ثلاثين
سنة من ملكه وحفر الزوابي وكورها وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة،
وإنما سميت بالجمع، لان هذا الموضع كان مسكن الملوك الساسانية وغيرهم
فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها
بأسم، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب كما ذكرنا، ثم مدينة الإسكندر، ثم
طيسفون من مدائنها، ثم اسفانبر، ثم مدينة يقال لها رومية.
وقال حمزة: اسم المدائن بالفارسية: (توسفون) وعربوه على (الطيسفون

والطيسفونج) وإنما سماها العرب المدائن، لأنها سبع مدائن، بين كل مدينة
إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وآثارها وأسماؤها باقية، وهي:
(اسفابور) و (وه أردشير) و (هنبوشافور) و (در زنيدان)
و (وه جنديو خسره) و (نونيافاذ) و (كردافاذ) فعرب (اسفابور) على
(اسفانبر) وعرب (وه أردشير) على (بهرسير) وعرب (هنبو شافور
على (جنديسابور) وعب (در زنيدان) على (درزيحان) وعرب (جنديو
خسره) على (رومية وعرب السادس والسابع على اللفظ.

وأرضيت إمامك فعل البر التقي النجيب، فغفر الله

ذنبك وتقبل سعيك وحسن مآبك.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٦، س ٦ عكسا. وفي ط ص ١٩٠.

- ١١٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري (١) وقد نصبه واليا على البحرين سنة ونيفا، فبلغه عليه السلام أنه ذهب بمال البحرين فكتب إليه:

أما بعد فإنه من استهان بالأمانة، ورغب في الخيانة، ولم ينزه [منها] نفسه ودينه، [فقد] أخل بنفسه في الدنيا، وما يشفي عليه بعد أمر وأبقى وأول وأشقى (٢)

---

(١) وكان لسان الأنصار وشاعرهم وكان رجلا أحمر قصيرا تزدريه العيون، وكان سيدا فخما، وهو الذي خلف على خولة زوجة همزة سيد الشهداء بعد قتله.

وقال ابن حجر في الإصابة: وذكر المبرد أن (أمير المؤمنين) علي ابن أبي طالب (ع) استعمل النعمان هذا على البحرين، فجعل يعطي كل من جاءه من بني زريق، فقال فيه أبو الأسود الدؤلي:

أرى فتنة قد الهت الناس عنكم * فندلا زريق المال ندل الثعالب

فان ابن نعمان الذي قد علمتم * يبدد مال الله فعل المناهب

(٢) وما يشفي عليه - من باب افعال -: ما يشرف عليه، وما يؤول إليه أمره.

فخف الله إنك من عشيرة ذات صلاح، فكن
عند صالح الظن بك، وراجع إن كان حقا ما بلغني
عنك، ولا تقلبن رأيي فيك، واستنظف خراجك (٣)
ثم اكتب إلي ليأتيك أمري ورأي إن شاء الله
.
فلما جاءه كتابه (ع) وعلم أنه قد علم [نبهه الخراج] حمل المال ولحق
بمعاوية.
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٧، وفي ط ج ٢ ص ١٩٠.
- ١١١ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى سهل بن حنيف الأنصاري (ره) وهو عامله على المدينة.
أما بعد فقد بلغني أن رجالا من أهل المدينة
خرجوا إلى معاوية، فمن أدركته فامنعه ومن فاتك فلا
تأس عليه، فبعدا لهم فسوف يلقون غيا (١).

----

(١) واستنظف خراجك: استوفه، يقال: (استنظف الوالي الخراج):
استوفاه. وفلان الشئ: اخذه كله. والفصيل ما في ضرع أمه: شرب جميع
ما فيه من اللبن.
(١) فلا تأس - من باب منع -: فلا تحزن ولا تأسف. (ويلقون غيا):
يلقون خسرانا وخيبة. أو يلقون مجازاة غيهم. والكلام اقتباس - أو إشارة -
من الآية (٦٠) من سورة مريم: ١٩.

أما لو بعثرت القبور، واجتمعت الخصوم، لقد
بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٢)
وفد جاءني رسولك يسألني الاذن (٣) فأقبل
عفا الله عنا وعنك ولا تذر خللا إن شاء الله.
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٨، ويأتي قريب منه عن نهج البلاغة.
- ١١٢ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى سهل بن حنيف أيضا وهو عامله على المدينة الطيبة، في معنى قوم
من أهلها لحقوا بمعاوية.
أما بعد فقد بلغني أن رجالا من قبلك يتسللون

---

(٢) بعثرت القبور: قلب ترابها بعضه على بعض وأخرج موتاها. يقال:
(بعثره بعثرة): بدده. وبعثر المتاع: قلب بعضه على بعض. و (بدا لهم
من الله) الخ أي ظهر لهم من صنوف النكال ما لم يكونوا ينتظرونه ولم يكن في
حسابهم انها تصل إليهم. والكلام اقتباس من الآية (٤٩) من سورة الزمر: ٣٩.
(٣) الظاهر أن المراد من الاذن: استيذانه أمير المؤمنين (ع) في الوفود
عليه.

إلى معاوية (١) فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم، فكفى لهم غيا - ولك منهم
شافيا - فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى
العمى والجهل (٢) وإنما هم أهل دنيا، مقبلون عليها
مهطعون إليها (٣) وقد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه
ووعوه، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة،

---

(١) قبل - على زنة عنب بمعنى -: عند. و (يتسللون): يذهبون في استخفاء واستتار بحيث لا يشعر بهم أحد. ومنه قوله تعالى في شأن قوم كانوا يهربون عن رسول الله (ص) بلا استيذان منه (ص): قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا) الآية (٦٣) من سورة النور: ٢٤.

(٢) الغي: الضلال. و (ايضاعهم): اسراعهم. أي كفى في ضلالهم وفى الدلالة عليه، فرارهم من الحق والهدى، واسراعهم إلى الباطن والجهل والعمى. وهما أيضا كافيان في شفاء المجتمع عن داء المنافقين والضالين لان الضلالة - أو الضالون بأنفسهم - جرثومة المرض، فلو كان في موطن فربما تسري إلى الأبرياء فتستأصلهم، فزوال الضلالة عن محل - أو فرار الضالين من بين أظهر مجتمع الصدق والايمان - كاف في شفاء ذلك المجتمع ونقاء موطنهم عن المرض المسري، وجرثومة الهلاك والدمار، فلا ينبغي لرئيس ذلك المجتمع أن يتأسف من لحوق المفسدين ذوي أمراض مهلكة بأشكالهم، وانحيازهم عن صف الأصحاء، وموطن الأبرياء وأهل الصدق والصفاء.

(٣) مهطعون: مسرعون. وما أشبه هذا التعبير بقوله (ع): (الناس أبناء الدنيا) وبقول ولده السبط الشهيد (ع): (الناس أبناء الدنيا والدين لعق على ألسنتهم).

فهربوا إلى الأثرة (٤) فبعدا لهم وسحقا!! إنهم
- والله - لم ينفروا من جور، ولم يلحقوا بعدل،
وإنا لنطمع في هذا الامر أن يذلل الله لنا صعبه،
ويسهل حزنه (٥) إن شاء الله والسلام.
المختار (٧٠) أو (٧٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.
- ١١٣ -
ومن كتاب له عليه السلام
وكتب (ع) إلى سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله رسالة، منها
ما رواه الصدوق رحمه الله، قال: حدثني بذلك - وبجميع الرسالة التي
فيها هذا الفصل - علي بن أحمد بن موسى الدقاق (رضي الله عنه) قال:
حدثنا محمد بن هارون الصوفي، عن أبي بكر عبيد الله بن موسى الحيال
(كذا) الطبري، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب، قال: حدثنا
محمد بن محصن (١)، عن يونس بن ظبيان، عن [الامام] الصادق جعفر بن

---

(٤) الأثرة - محركة كفرسة -: اختصاص النفس بالشئ وايثاره على
غيرها من النفوس. أو هي حب النفس المفرط الذي يوجب اختصاصها بالشئ
وتفضيلها وترجيحها على غيرة.
(٥) الخزن - كفلس -: ما غلظ وخشن من الأرض. ويستعار لمطلق
الخشن.
(١) وفى الحديث (٧٣) من الباب (١١) من اثبات الهداة: ج ٤ / ٤٧٩،:
(محمد ابن محص) الخ.

محمد، عن أبيه، عن جده (ع) [أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى سهل بن حنيف الأنصاري (ره) رسالة، وفيها]:

والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري
أربعين ذراعا بقوة جسدية (٢) ولا حركة غذائية،
لكني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضيئة،
وأنا من أحمد كالصنو من الصنو (٣)
والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت
[عنها] ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لما [أ] بقيت
[عليها] (٤) ومن لم يبال مني حتفه عليه ساقط،
فجنانه في الملمات رابط (٥)

---

(٢) ونقل ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٥٨) من خطب النهج: ج ٣ / ٧ عنه (ع) أنه قال: (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، بل بقوة إلهية).

(٣) هذا هو الظاهر، وفى النسخة: (وانا من أحمد كالضوء من الضوء) وفي المختار (٤٨) من كتب نهج البلاغة: (وانا من رسول اله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد). وفى الحديث الثاني من الباب (٩٨) من البحار: ج ٩ ص ٤٩٩ نقلا عن الخرائج: (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكني أيدت بقوة ملكية، ونفس بنور بارئها مضيئة).

(٤) وفى نهج البلاغة: (ولو أمكنت الفرص لسارعت إليها) كذا.

(٥) في النسخة، وصوبها بعضهم بما: (فحياته في الممات رابط). أقول: الحتف - كفلس -: الموت. والجنان - بفتح الجيم -: القلب. والملمات - بصيغة اسم الفاعل - جمع ملمة: النازلة الشديدة من حوادث الدنيا.

الحديث الأخير، من المجلس (٧٧) من أمالي الشيخ الصدوق (ره) ص ٢٥٠، وفي ط ص ٢٤٥. وهذه القطعة من الرسالة ذكرها بنقص الجمل الأخيرة، وزيادة يسيرة، في كتاب الخرائج، كما في البحار: ج ٩ / ٤٩٩ / أو ج ٤٠ ص ٣١٨ / في الحديث الثاني من الباب (٩٨). والمظنون ان هذه الرسالة نفس الرسالة التي كتبها (ع) إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة، لا أنها تغايرها وانها إلى سهل بن حنيف، وان هذه النسبة سهو من الرواة.

- ١١٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن جارود العبدي وهو عامله على إصطخر وقد بلغه (ع) انه خان في بعض ما ولاه من أعماله.

أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك، فإذا أنت لا تدع انقيادا لهواك أزرى ذلك بك (١).

بلغني أنك تدع عملك كثيرا وتخرج لاهيا متنزها تطلب الصيد وتلعب بالكلاب، وأقسم لئن كان [هذا حقا لنثيبنك [على] فعلك وجاهل أهلك

---

(١) أي استخف ذلك بك ويجعلك حقيرا معاتبا معايبا موهونا.

خير منك (٢) فأقبل إلي حين تنظر في كتابي
والسلام.
فأقبل [المنذر إلى أمير المؤمنين (ع) لما بلغه كتابه] فعزله وأغرمه
ثلاثين ألفا ثم تركها لصعصعة بن صوحان، بعد أن أحلفه عليها فحلف
[المنذر بأنه ما خان].
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٩، وفي ط ص ١٩٣، وفي ط ص ١٤٦،
وقريب منه في المختار (٧١، أو ٧٦) من كتب نهج البلاغة وهو المختار التالي.
- ١١٥ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى المنذر بن الجارود أيضا، ولعله الصورة الثانية للمختار المتقدم.
أما بعد فإن صلاح أبيك [ما] غرني منك،
وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله، فإذا أنت
- فيما رقي إلى عنك - لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي

---

(٢) جاهل أهلك عطف على قوله: (لنثيبنك) أي ولكان جاهل أهلك
وصبي بيتك وعشيرتك - وهو ذا حمق وغرة - خير منك وأنت شيخ معمر
قد جربت الدنيا ورأيت نوائبها وعلمت الفرق بين الأمين والخائن، وعرفت
انبون الشاسع بين المطيع والعاصي عند الشارع وخليفته في بلاده وعباده.

لآخرتك عتادا (١) تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل
عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك
حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك (٢) ومن
كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ
به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على
خيانة (٣) فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن
شاء الله.

----

(١) يقال:) تبعه (من باب علم - واتبعه وأتبعه - من باب افتعل وافعل - وتابعه): وافقه وجعل عمله لاحقا وتابعا لعلمه. و (الهدي) - كفلس -: الطريقة والسيرة. و (رقي إلي): رفع إلى وصعد. و (العتاد) - كرشاد -: الذخيرة لوقت الحاجة.

(٢) الشسع - كحبر -: سير بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي كأنه زمام. ويسمى قبالا - على زنة كتاب - وفي هذا الكلام مبالغة عجيبة في تحقير المنذر وموهونيته عند أمير المؤمنين (ع) على تقدير صدق القضية، وكذلك كان دأبه (ع) مع الخونة والعصاة.

(٣) أي على دفع خيانة. ويروى: (أو يؤمن على جباية) وهي أظهر. والجباية تحصيل الخراج وجمع حقوق السلطان من الرعايا وغيرهم ممن كان بينه وبين السلطان عهد.

- ١١٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

[إلى عامله على (عين التمر): شفاثا] مالك بن كعب الأرحبي (ره) (١).

أما بعد فاستخلف على عملك واخرج في طائفة من أصحابك، حتى تمر بأرض كورة السواد (٢) فتسأل عن عمالي وتنظر في سيرتهم - فيما بين دجلة والعذيب، ثم أرجح إلى البهقباذات (٣) فتول معونتها

----

(١) هذا هو الصواب، وفى النسخة: (إلى كعب بن مالك).

(٢) كذا في النسخة، وفى المحكي عن كتاب الخراج: (حتى تمر بأرض السواد كورة كورة فتسألهم عن عمالهم وتنظر في سيرتهم حتى تمر بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات) الخ وهو أظهر.

(٣) العذيب - تصغير العذب وهو الماء الطيب -: ماء بين القادسية والمغيثة. بينه وبين القادسية أربعة أميال، والى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا وقيل العذيب واد لبني تميم وهو من منازل حاج - الكوفة. وقيل: هو حد السواد. وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل، وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة. وكتب عمر إلى سعد: فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس، وشرق بالناس وغرب بهم. وهذا دليل على أن هناك عذيبين. هذا ملخص ما ذكره في باب العين والذال من معجم البلدان: ج ٦ / ١٣١، وقال في باب الباء بعدها الهاء: ج ٢ ص ٣١٥: بهقباذ - بالكثر ثم السكون وضم القاف وباء موحدة وألف وذال معجمة -: اسم لثلاث كور ببغداد، من اعمال سقي الفرات منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد انوشروان بن قباذ العادل، منها (بهقباذ الا على) سقيه من الفرات، وهو ستة طساسيج: (طسوج خطر نيه) و (طسوج النهرين) و (طسوج عين التمر) و (الفلوجتان) العليا والسفلى، و (طسوج بابل). (ومنها) (البهقباذ الأوسط) وهي أربعة طساسيج: (طسوج سورا) و (طسوج باروسما) و (الجبة والبداة) و (طسوج نهر الملك) (ومنها) (البهقباذ الأسفل) وهي خمسة طساسيج: الكوفة. وفرات بادقلى. والسيلحين وطسوج الحيرة. وطسوج تستر. وطسوج هرمز جرد.

أقول: وقريب منه في البحار: ج ٨ ص ٦٢٨ نقلا عن ابن إدريس رحمه الله عن كتاب الممالك والمسالك لعبد الله بن خرداد به.

والطسوج - على زنة السفود وللتنور -: الناحية.

واعمل بطاعة الله فيما ولاك منها، واعلم أن كل عمل
ابن آدم محفوظ عليه مجزي به، فاصنع خيرا - صنع الله
بنا وبك خيرا - وأعلمني الصدق فيما صنعت، والسلام.
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٨٠، وفي ط ص ١٤٧، وقريب منه تقدم
في المختار (٥٧) ص ١٣٧، عن كتاب الخراج.

- ١١٧ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى عمر بن أبي سلمة الأرحبي (ره).
أما بعد فإن دهاقين عملك شكوا غلظتك (١)

---

(١) الدهاقين والدهاقنة - كالسلاطين والفراعنة -: جمع الدهقان
بكسر الدال وضمها وسكون الهاء -: رئيس الإقليم أو المملكة. التاجر.
مقدم أرباب الفلاحة والزراعة، ولعله المعبر عنه في لسان أهل بلادنا بقولهم:
(مزيري). والظاهر أن هذا المعنى هو المراد هنا، وإن كان قصد الأولين أيضا
غير بعيد.

ونظرت في أمرهم فما رأيت خيرا، فلتكن منزلتك
بين منزلتين: جلباب لين بطرف من الشدة في غير
ظلم ولا نقص [كذا] فإن هم أجبونا صاغرين (٢)
فخذ مالك عندهم وهم صاغرون، ولا تتخذ من دون
الله وليا [أولياء خ ل] فقد قال الله عز وجل: (ولا
تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا (٣) [١١٨

---

(٢) كذا في النسخة، والكلام غير متسق النظام، ولا بين المرام، وكان فيه
سقط، ولعل معنى (أجبونا - على فرض صحة النسخة -: باعوا زروعهم
لنا. أو أن (أجبوا) من باب افعال بمعنى الثلاثي المجرد أي فان جمعوا لنا
خراجهم وما وضع على أنفسهم وأراضيهم فخذ ما عليهم من غير ظلم ولا اجحاف
عليهم ولا تتخذهم وليا ولا بطانة أي لا تجعلهم من خواصك الذين يؤتمنون على
الاسرار، ويستشارون في المهمات وينظر إليهم بعين الصداقة والوداد،
ويجالس معهم في الأماكن الخالية عن الاغيار.
(٣) لا يألونكم: لا يقصرونكم. والخبال: الشر. الفساد. العناء. الهلاك،
والمعنى: أيها المؤمنون لا تجعلوا من غيركم من الأمم ومن الملل خصيصا وخدينا
لكم، وكيف يتخذ الغير صديقا مع أنهم لا يقصرون في فسادكم وهلاككم.

آل عمران: ٣]
وقال عز وجل في أهل الكتاب: (لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء) وقال تبارك وتعالى:) ومن
يتولهم منكم فإنه منهم) (٤) وقرعهم بخراجهم، وقاتل
من وراءهم (٥) وإياك ودماءهم والسلام.
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٠٢.
- ١١٨ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى بعض عماله (١)
أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة

----
(٤) هذه قطعة من الآية (٥١ - أو ٥٦) من سورة المائدة: ٥، وتمام الآية هكذا: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، ان الله لا يهدي القوم الظالمين). ومثلها معنى الآية (٦٢) منها.
(٥) أي ممن لا عهد له مع المسلمين، ومن لا يفي بعهده. ويحتمل أن يراد من الكلام:: وقاتل بهم من وراءهم.
(١) ولعله عين العامل السابق، والكلام نفس الكلام.

وقسوة، واحتقارا وجفوة (٢) ونظرت [في أمرهم] فلم
أرهم أهلا لان يدنو لشركهم، ولا أن يقصوا ويجفوا
لعهدهم. فالبس لهم جلبابا من ا للين تشوبه بطرف
من الشدة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم
بين التقريب والادناء، والابعاد والاقصاء إن شاء الله.]
المختار العشرون من الباب الثاني من نهج البلاغة.
- ١١٩ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى قرظة بن كعب الأنصاري (ره)
أما بعد فإن رجالا من أهل الذمة من عملك
ذكروا
[أن] نهرا في أرضهم قد عفا وأدفن (١) وفيه لهم

----

(٢) الدهاقين الزعماء وأرباب الاملاك، وهو جمع دهقان - بكسر الدال وضمها، وسكون الهاء - كذا افاده بعضهم.
(١) يقال: (عفت الريح الأثر أو المنزل عفوا): محته. وعفا عفوا وعفاء وعفوا - من باب (دعا) والمصدر كالفلس والعطاء والعتو - الأثر أو المنزل): انمحى ودرس وبلي. ويقال: (تدفن واندفن): استتر وتواري. و (أدفن الشئ - من باب افتعل -: كتمه وستره.

عمارة على المسلمين، فانظر أنت وهم، ثم أعمر وأصلح
النهر، فلعمري لئن يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا
(أ) وأن يعجزوا أو (أن) يقصروا (٢) في واجب من
صلاح البلاد، والسلام.
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٢.

- ١٢٠ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى رفاعة بن شداد البجلي (ره) قاضيه (ع) على الأهواز.
دار المؤمن ما استطعت، فإن ظهره حمى الله،
ونفسه كريمة على الله، وله يكون ثواب الله، وظالمه
خصم الله فلا تكن خصمه (١).

---

(٢) يقال: (قصر - قصورا عن الشئ): كف عنه وتركه مع العجز
وقصر السهم عن الهدف: لم يبلغه. وقصر بنا البقعة: لم تبلغ بنا مقصودنا.
والفعل من باب نصر، والمصدر على زنة السرور.
(١) هكذا رواه المجلسي (ره) في الحديث (٣٥) من الباب (١٦) من
القسم الأول من المجلد السادس عشر من البحار، ص ٣٦، س ٧ عكسا، عن
كتاب قضاء الحقوق، للشيخ سديد الذين أبي علي ابن طاهر السوري (الصوري)
وقريب منه جدا رويناه بسند آخر في المختار السادس والعشرين من باب
الوصايا، ج ٢ ص ١٢٩، ط ١، وفى رواية القاضي نعمان (ره): (دارئ عن
المؤمن ما استطعت) إلى أن قال: (فلا يكن خصمك الله) ومثله - إلى قوله:
فان ظهره حمى الله - في الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥٥، الا
انه لم ينسبه إلى رسالته (ع) إلى رفاعة.

ومن هذا الكتاب:
إنه عن الحكرة، فمن ركب النهي فأوجعه ثم
عاقبه بإظهار ما احتكر.
ومنه أيضا:
واطرد أهل الذمة من الصرف، وأمر القصابين
أن يحسنوا الذبح (٢) فمن صمم فليعاقب وليلق ما ذبح إلى الكلاب.
ومنه أيضا:
وأحذر أن تتكلم في أمر الطلاق، وعاف (٣) نفسك

----

(٢) وهذا نقل بالمعنى، لان القاضي نعمان (ره) لم يذكر نص كلامه (ع) بل ذكر هذه القطعة بالمعنى، كما في الحديث (٨٦) من كتاب البيع، من المجلد الثاني من دعائم الاسلام: ج ٢ ص ٣٦، وكما في الحديث (٦٣٤) من كتاب الذبائح ص ١٧٤، ط مصر. وقوله: (فمن صمم) لعله بمعنى القطع، من قولهم: (صمم السيف: مضى في اللحم وقطعه.

(٣) عاف نفسك: أمسك وأدفع نفسك عن الطلاق واجرائه.

منه ما وجدت إلى ذلك سبيلا، فإن غلب الامر عليك فارفع ذلك إلي أقومهم على المنهاج فقد اندرست طرق المناكح والطلاق وغيرها المبتدعون (٤).

ومنه أيضا:

من تنقض نبيا فلا تناظره.

أقم الحدود في القريب يجنبها البعيد، لا تطل الدماء (٥) ولا تعطل الحدود.

ومنه أيضا:

أد أمانتك ووف صفقتك ولا تخن من خانك،

وأحسن إلى من أساء إليك، وكاف من أحسن إليك،

---

(٤) وهم المعروفون بالجهل، الموصوفون بالانهماك في الشهوات.

(٥) وفى الحديث الثالث من الفصل الثاني من كتاب الديات من دعائم الاسلام: ج ٢ ص ٤٠٢: وعن علي (ع) انه كان يكتب إلى عماله: (لا تطل الدماء في الاسلام) وكتب إلى رفاعة: (لا تطل الدماء، ولا تعطل الحدود).

أقول: يجوز في (لا تطل) و (لا تعطل) البناء للفاعل - وهو الظاهر لفظا - ففاعلهما الضمير العائد إلى (رفاعة) و (الدماء) و (الحدود) منصوب على المفعولية، ويجوز فيهما البناء للمفعول فما بعدهما مرفوع على النيابة عن الفاعل، يقال: (أطل الدم - على بناء أفعل مجهولا - اطلالا، وطل - من باب منع معلوما ومجهولا - طلا): هدر أو لم يثار له، فهو طليل ومطلول ومطل، ويقال: (طل الدم - من باب (مد) معلوما - طلا وأطله اطلالا): أبطله وأهدره.

واعف عمن من ظلمك، وادع لمن نصرك، وأعط من حرمك،
وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله كثيرا على ما أولاك،
واحمده على ما أبلاك (٦).
ومنه أيضا:
لا تستعمل من لا يصدقك ولا يصدق قولك فينا
وإلا فالله خصمك وطالبك، ولا تول أمر السوق ذا بدعة
وإلا فأنت أعلم.
ومن هذا الكتاب أيضا:
واعلم يا رفاعة أن هذه الامارة أمانة فمن
جعلها خيانة فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة، ومن استعمل
خائنا فإن محمدا [صلى الله عليه وآله] برئ منه في
الدنيا والآخرة.

---

(٦) وف صفقتك أي أتمم وكمل المتاع الذي تبيع وتضرب يدك على يد المشتري عند عقد البيع، والصفقة - كضربة -: ضرب اليد على اليد في البيع. وقوله: (على ما أولاك) أي على ما أعطاك وجعلك واليا عليه. و (أحمده على ما أبلاك) أي على ما امتحنك به من النعماء وما تشتهيه نفسك، ومن الضراء وما يكرهه هواك.

ومن هذا الكتاب في تأديب [علي] ابن هرمة وكان على سوق الأهواز فخان:

إذا قرأت كتابي فنح ابن هرمة عن السوق
وأوقفه للناس واسجنه وناد عليه، واكتب إلى أهل
عملك تعلمهم رأيي فيه، ولا تأخذك فيه غفلة ولا تفريط
فتهلك عند الله، وأعزلك أخبث عزلة - وأعيذك بالله
منه - فإذا كان يوم الجمعة فأخرجه من السجن، واضربه
خمسة وثلاثين سوطا، وطف به إلى الأسواق فمن أتى
عليه بشاهد فحلفه مع شاهده وادفع إليه من مكسبه ما
شهد به عليه ومر به إلى السجن مهانا مقبوحا ومنبوحا (٧)
واحزم رجليه بحزام، وأخرجه وقت الصلاة ولا تحل
بينه وبين من يأتيه بمطعم أو مشرب أو ملبس أو
مفرش، ولا تدع أحدا يدخل إليه ممن يلقنه اللدد (٨)

----

(٧) مقبوحا: مبعدا عن الخير، يقال: (قبحه الله عن الخير - من باب منع - قبحا وقبوحا - كفلسا وفلوسا - وقبحه عنه تقبيحا): نحاه عنه. و (المنبوح): المشتوم. والمراد منه - هنا -: يا خائن ويا عاصي ونظائرهما، دون ذكر الأمهات والأخوات وأمثالهن بقبائح النسبة.

(٨) اللدد - على زنة الفرس -: الخصومة الشديدة. المدافعة.

ويرجيه الخلاص [الخلوص خ] فإن صح عندك أن أحدا لقنه ما يضر به مسلما فاضربه بالدرة، واحبسه حتى يتوب، ومر بإخراج أهل السجن في الليل إلى صحن السجن ليتفرجوا [ليفرجوا خ] غير ابن هرمة، إلا أن تخاف موته فتخرجه مع أهل السجن إلى الصحن، فإن رأيت به طاقة أو استطاعة فاضربه بعد ثلاثين يوما خمسة وثلاثين سوطا بعد الخمسة والثلاثين الأولى، واكتب إلى بما فعلت [صنعت خ] في السوق، ومن اخترت بعد الخائن، واقطع عن الخائن رزقه.

ومن هذا الكتاب أيضا:

وذر المطامع وخالف الهوى، وزين العلم بسمت صالح، نعم عون الدين الصبر، لو كان الصبر رجلا لكان صالحا، وإياك والملالة، فإنها من السخف والنذالة، لا تحضر مجلسك من لا يشبهك، وتخير اوردك (٩).

----

(٩) الورد - كحبر -: النصيب. الماء الذي يورد. الإبل الواردة أو القوم الواردون الماء. أقول إرادة المعنى الأخير - هنا - أظهر مما سبقه.

إقض بالظاهر، وفوض إلى العالم الباطن، دع
عنك أظن وأحسب وأرى، ليس في الدين إشكال،
لا تمار سفيها ولا فقيها، أما الفقيه فيحرمك
خيره،
وأما السفيه فيحزنك شره، لا تجادل أهل الكتاب إلا
بالتي هي أحسن: بالكتاب والسنة، لا تعود نفسك
الضحك فإنه يذهب بالبهاء، ويجرئ الخصوم على
الاعتداء، إياك وقبول التحف من الخصوم وحاذر
الدخلة (١٠) من ائتمن امرأة حمقاء - ومن شاورها
فقبل منها - ندم.
احذر من دمعة المؤمن فإنها تقصف من دمعها
(أدمعها خ) وتطفئ بحور النيران عن صاحبها، لا
تنبز الخصوم، ولا تنهر السائل (١١) ولا تجالس في

----

(١٠) الدخلة - بتثليث الدال وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام -: بطانة الشخص وخواصه.
(١١) يقال: (قصف الشئ - من باب ضرب (قصفا): كسره. ويقال: (نبزه بكذا - من باب ضرب وفعل - نبزا وتنبيزا): لقبه به. عابه ولمزه به وهو شائع في الألقاب القبيحة. ويقال: (نهر السائل - من باب منع - نهرا) زجره.

مجلس القضاء غير فقيه، ولا تشاور في الفتيا، فإنما المشورة في الحرب ومصالح العاجل، والدين ليس هو بالرأي، إنما هو الاتباع، لا تضيع الفرائض وتتكل على النوافل.

أحسن إلى من أساء إليك، واعف عمن ظلمك، وادع لمن نصرك، واعط من حرمك وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله على ما أولاك، وأحمده على ما أبلاك.

العلم ثلاثة: آية محكمة، وسنة متبعة، وفريضة عادلة، وملاكهن أمرنا.

ومن هذا الكتاب:

لا تقض وأنت غضبان ولا من النوم سكران (١٢).

ومن هذا الكتاب - برواية القضاعي في الباب السابع من دستور معالم الحكم ١٣٧ -:

لا حمى إلا من ظهر مؤمن وظهر فرس مجاهد

---

(١٢) وهذه آخر قطعة من الرسالة التي ذكرها في الحديث (٣٥) من كتاب القضاء من دعائم السلام: ج ٢ ص ٥٣٥ وهو الحديث (١٩٠٨) من ج ٢.

وحريم بئر وحريم نهر وحريم حصن والحرمة بين
الرجال والنساء وهي الحجب، وحريم بين الحلال والحرام
لا مرتع فيه، وحريم لا يؤمن في الأولين والآخرين،
وحريم حرمته الرحم، وحريم ما جاوز الأربع من الحرائر
وحريم القضاء.
أقول: لم أجد هذا الكتاب الا في دعائم الاسلام، وصاحب الدعائم
لم يذكره متواليا ومنظما، بل قسمه على الأبواب والمواضيع المختلفة من
كتابه، على ما هو ديدن الفقهاء من ذكر كل فقرة من الكلام والحديث
الواحد، في الباب الذي يلائمه، كما في الحديث ٨٠ و ٨٦، و ٦٣٤، و ٩٨١،
و ١٤١٦، و ١٥٤١، و ١٥٥٣ و ١٦١٩، و ١٧٤١، و ١٧٨٢، و ١٨٨٢،
و ١٨٨٩، و ١٨٩١، و ١٨٩٨، و ١٩٠٦، من المجلد الثاني من دعائم الاسلام
ص ٣٤ و ٣٦ و ١٧٤، و ٢٥٦ و ٤٠٢ و ٤٤٠ و ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٨٥ و ٤٩٨.
و ٥٢٨، و ٥٢٩، و ٥٣٠، و ٥٣٢، و ٥٣٥. نعم الفصل الأول - على
ما ذكرنا هنا - رواه المجلسي العظيم (ره) في الحديث (٣٥) من الباب
(١٦) من القسم الأول من المجلد السادس عشر، من البحار، ص ٣٦،
س ٧ عكسا - عن كتاب قضاء الحقوق، للشيخ أبي علي ابن الطاهر
السوري (١٣).
ثم لا يخفى انه لا دليل على وحدة الكتاب، بل المظنون ان ما ذكره

---

(١٣) وقريب منه جدا رويناه في المختار (٣٦) من باب الوصايا، عن
المسعودي (ره).

عليه السلام في قضية ابن هرمة كتاب مستقل، وأيضا لا قرينة على أن الكتاب على الترتيب الذي رتب هنا، فاحتمال التقديم والتأخير في كل فصل منه قائم، كما أن احتمال الحذف والاسقاط مظنون جدا، ولأجله تركنا نحن أيضا بعض جمله القصيرة غير المرتبطة بالجمل الطويلة، نظير قوله: (لا قسمة فيما لا يتبعض) وغيره.

- ١٢١ -

ومن كتاب له عليه السلام

قال ا بن عساكر أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس في كتابه، أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن علي بن ودعان، أخبرنا عمي أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ودعان، أخبرنا أبو القاسم هارون بن (كذا) أحمد بن محمد بن روح البصري، أخبرنا أبو علي (الحسين) بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور الصائغ، أخبرنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، أخبرنا محمد بن روح البصري، أخبرنا أبو علي الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور الصائغ، أخبرنا أبو أحمد بن عبد الله بن جلين الدوري، أخبرنا أبو جعفر محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، أخبرنا العباس بن بكار الضبي.
وحدثني أبو بكر محمد بن علي بن رزق الله بن عبد الواحد الحلال، أخبرنا أبو العباس أحمد بن موسى الجوهري، أخبرنا العباس بن عبد الله بن عبد الرحمان الحنفي، أخبرنا العباس بن بكار.

ثم اتفقوا قالا: أخبرنا محمد بن عبيد الله الخزاعي، عن الشعبي. قال استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسك (١) الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان. فأذن لها، فسلمت فرد عليها السلام، ثم قال: هيه يا بنت الاسك ألست القائلة لأخيك يوم صفين:

شمر كفعل أبيك يا بن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وأنصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
إن الامام أخا النبي محمد علم الهدى ومنارة الايمان
فقه الحمام وسر أمام لوائه (٢) * قدما بأبيض صارم وسنان

قالت: يا أمير المؤمنين ما مثلي رغب عن الحق (٣) ولا اعتذر إليك بالكذب، قال: فما حملك على ذلك.

قالت: حب علي واتباع الحق. قال والله ما أرى عليك من علي أثرا (كذا) قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى. وتذكار ما نسي. قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى ولا لقيت من أحد ما لقيت من قومك، قالت: صدوق فوك، لم يكن والله أخي ذميم المقام، ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء:

وإن صخر ليأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين اعفاي مما استعفيت منه.

قال: قد فعلت فما حاجتك. قالت: يا أمير المؤمنين إنك أصبحت

---

(١) وفى العقد الفريد في الموردين: (ابنة عمارة بن الأشتر).
(٢) وفى العقد الفريد: (فقه الجيوش وسر أمام لوائه.
(٣) وفى العقد الفريد: (قالت يا أمير المؤمنين: مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما نسي. قال: هيهات) الخ.

للناس سيدا، ولأمورهم متقلدا، والله سائلك عن أمرنا وعما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك (٤) ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصاد السنبل، ويدوسنا دياس البقر، يسومنا الخسيسة، ويسألنا الجليلة، هذا ابن أبي أرطأة، قدم بلادي فقتل رجالي وأخذ مالي، لعول فوهي (كذا بما استعصم الله منه، وألجأ إليه فيه، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فإما عزلته فعرفناك (٥). فقال أيضا معاوية أتهدديني بقومك لقد هممت أن أردك إليه على قتب أشرس (٦) وأحملك إليه فينفذ فيك حكمه.

فأطرقت ثم بكت ورفعت رأسها تقول (٧):

صلى الا له على روح تضمنها * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال: ومن ذلك. قالت: علي بن أبي طالب. قال: وما علمك بذلك.

قالت: أتيته يوما في رجل ولاه على صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه الا كما بين الغث إلى السمين، فوجدته قائما يصلي، فلما نظر إلي انفتل من مصلاه،

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

(٤) كذا في النسخة، يقال: (ناء ينوء نوءا وتنوءا - كقولا وتقوالا -: نهض بجهد ومشقة. ولا يخفى ان هذا المعنى المقيد غير مناسب للمقام، فان صحت النسخة فالمراد: مطلق النهوض، ويحتمل قويا ان الصواب: (من ينوه بعزك) الخ من قولهم: (ناه ينوه - من باب قال - نوها) النبات: ارتفعت. وفى العقد الفريد: (من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك) الخ.

(٥) وفى رواية: (فاما عزلته فشكرناك) الخ. وفى العقد الفريد: (فاما عزلته فشكرناك، واما لا فعرفناك).

(٦) وهو المائل المعرج.

(٧) أقول: ونقل ابن عساكر أيضا عنها انها قالت هذه الأبيات في رثاء أمير المؤمنين (ع) كما في آخر ترجمته (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٨، ١٣٦.

ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة. فأخبرته الخبر (٨) فبكى ثم قال:
اللهم أنت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم
بظلم خلقك ولا بترك حقك (٩).
ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب (١٠) فكتب فيها:
بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءتكم بينة
من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا
الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله
خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ.
إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من
عملنا حتى يأتي من يقبضه منك والسلام.
[قالت سودة:] فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام
فعزلته به. قال معاوية اكتبوا لها بإنصافها والعدل عليها. فقالت: ألي
خاصة أم لقومي عام. قال [معاوية:] ما أنت وغيرك. قالت: هي والله

----

(٨) وفى العقد الفريد: (فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة، ثم
قال برأفة وتعطف: ألك حاجة. فأخبرته خبر الرجل، فبكى ثم رفع يديه
إلى السماء فقال) الخ.
(٩) هذا هو الصواب، وفى النسخة تصحيف فاحش.
(١٠) وفى العقد الفريد: (ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه).

الفحشاء واللؤم، فإن كان عدلا شاملا [فهو المطلوب] وإلا أنا كسائر قومي.
فقال معاوية: هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان، فبطليا ما تفطمون بعيره (١١) اكتبوا لها بحاجتها.
ترجمة سودة من تاريخ دمشق: ج ٦٥ ص ٣١٦. وروى القصة أيضا أعثم الكوفي كما في المترجم من تاريخه ص ٢٣٣ ط الهند، الا ان فيه أم سنان. ورواها أيضا ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ١، ٢١٢، وفي ط ص ٢٩٢ تحت الرقم (٤٥) من كتاب الوفود. ورواها أيضا في أواخر الفصل السادس من ترجمة أمير المؤمنين (ع) من مطالب السئول ص ٩٣، ورواها عنه في البحار: ج ٩ ص ٥٣٥ وفي ط الحديث: ج ٤١ ص ١١٩، في الحديث (٢٧) من الباب (١٠٧)، ونقل القصة باختصار في كتاب معادن الحكمة والجواهر، عن كشف الغمة. وتقدم برواية أخرى تحت الرقم (٦٠) ص ١٤٤، ونقله أيضا مسندا في بلاغات النساء، وأعلام النساء، ترجمة. سودة.

---

(١١) وفى العقد الفريد: (قال: هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله:
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
وقوله:
ناديت همدان والأبواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب
أقول: يقال: (لمظ - من باب التفعيل - فلانا لماظة): ذوقه شيئا بلمظه. وألمظه على فلان: ملأه غيظا. وقوله: (فبطلي ما تفطمون بعيره) مثل.

- ١٢٢ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى أبي موسى الأشعري لما خدعه عمرو بن العاص في الكوفة، ففر خجلا مستحييا واستجار بمكة المكرمة زادها الله شرفا.
أما بعد فإنك امرؤ ضللك الهوى، واستدرجك الغرور، فاستقل الله يقلك عثرتك، فإنه من استقال الله أقاله، إن الله يغفر ولا يعير (١) وأحب عباده إليه المتقون، والسلام (٢).
الإمامة والسياسة ١٤٠، وفي ط ص ١٠٣ وقريب منه في أواخر الرقم (١٤) من خلافة أمير المؤمنين (ع) من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ٢ / ٢٣٩، وفي ط ج ٣ ص ١١٦، ط ٢، ونقله عنهما تحت الرقم

---

(١) هذا هو الظاهر، وفى النسخة: (ولا يغير). وفى العقد الفريد: (فان الله يغفر ولا يغفل، وأحب عباده إليه التوابون).
(٢) وفى العقد الفريد، بعد ختام الكتاب: (كتبه سماك بن حرب). وفى الإمامة والسياسة: فلما انتهى كتاب علي إلى أبي موسى هم أن يرجع ثم قال لأصحابه اني أمرؤ غلب علي الحياء، ولا يستطيع هذا الامر رجل فيه حياء.

(٤٦٦) من جمهرة الرسائل: ج ١ / ٥٠١، ورواه أيضا في المختار (٢٣) من كتب مستدرك النهج.

- ١٢٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى مالك بن الحارث الأشتر (ره) وهو عامله على الجزيرة، لما فسدت مصر على محمد بن أبي بكر رحمه الله.

روى الطبري (١) عن أبي مخنف عن يزيد بن ظبيان الهمداني ما ملخصه: انه لما قتل أهل خربتا ابن مضاهم الكلبي، خرج معاوية بن حديج الكندي السكوني فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ ذلك عليا (ع) فقال: ما لمصر الا أحد الرجلين: قيس بن سعد بن عباده أو مالك الأشتر، فلما انقضى أمر الحكمين، كتب علي (ع) إلى مالك الأشتر رحمه الله وهو يومئذ بنصيبين:

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين (٢)

وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به الثغر المخوف (٣) و [قد]

---

(١) ورواه أيضا جماعة آخرون كما يأتي عند ختام المختار التالي.

(٢) استظهر به: أستعين به. وهذا الكلام كاف لاثبات جلالة مالك (ره) وان أمعنت النظر في الكتاب التالي وأمثاله مما ورد عنه (ع) في شأن الأشتر، لرأيته (ره) - على رغم انف النواصب - مالكا ومملكا لازمة الجلالة والعظمة عند الله تبارك وتعالى.

(٣) وفى نهج البلاغة: (وأسد به لهاة الثغر المخوف) واللهاة: قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق. وقرنها بالثغر تشبيها له بفم الانسان وأقمع: اكسر. والنخوة - كضربة -: الحماسة. المروءة. والعظمة. الكبر. الفخر. والأثيم: الذي يقدم على عمل الاثم ويتجرأ عليه. والثغر: كل فرجة في جبل أو واد. الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو وثورانه. الحد بين المتعاديين. والجمع: ثغور كفلس وفلوس.

كنت وليت محمدا بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه
بها خوارج وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب
ولا بمجرب للأشياء، فاقدم علي لننظر في ذلك فيما
ينبغي، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة
من أصحابك والسلام (٤).
فأقبل مالك حتى دخل علي أمير المؤمنين (ع) فحدثه حديث أهل مصر،
وقال له: ليس لها غيرك، أخرج رحمك الله إلى مصر، فاني ان لم أوصك
اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، فأخلط الشدة باللين، وارفق
ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة. فخرج الأشتر (ره)
وأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر، وكتب أمير

----

(٤) وفى أمالي الشيخ المفيد (ره) بعده هكذا: (فاستخلف مالك على
عمله شبيب بن عامر الأزدي، وأقبل حتى ورد على أمير المؤمنين عليه السلام،
فحدثه حديث مصر، وأخبره عن أهلها، وقال له: ليس لهذا الوجه غيرك،
فأخرج فاني ان لم أوصك اكتفيت برأيت، فاستعن بالله على ما أهمك،
واخلط) الخ.

المؤمنين (ع) معه إلى أهل مصر (٥) بالكتاب التالي.
تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٧١، في حوادث سنة ٣٨، من الهجرة
ورواه أيضا مع المختار التالي، والمختار (٤٤٣) من قصار نهج البلاغة،
الشيخ المفيد (ره) في الحديث الرابع من المجلس التاسع من أماليه ص ٥٦
ط النجف، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب،
قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد
الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبد الله بن الضحاك، عن هشام بن محمد،
قال: لما ورد الخبر على أمير المؤمنين (ع). الخ أقول: ثم ذكر قريبا مما
ذكره الطبري غير أن فيه انه كان كتابه (ع) إلى الأشتر، وبعثه إلى مصر،
بعد قتل محمد ابن أبي بكر (ره) وهذا مع كونه خلاف القرائن الخارجية،
فذيل الخبر بنفسه أيضا يدل على اشتباه الامر على الرواة فراجع.
ورواه أيضا السيد الرضي (ره) في المختار (٣٨) من الباب الثاني
من نهج البلاغة.
ورواه قبلهم جميعا إبراهيم بن محمد الثقفي (ره) في كتاب الغارات
عن عبد الله بن محمد بن عثمان، عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن
أصحابه، كما في شرح المختار (٦٧) من الباب الأول من نهج البلاغة، من
شرح ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٧٤.

---

(٥) وفي الأمالي: وقدم أمير المؤمنين عليه السلام كتابا إلى أهل مصر) الخ.

- ١٢٤ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى أهل مصر، كتبه إليهم بمصاحبة الأشتر لما ولاه عليهم.
ولما ولي الأشتر ولاية مصر، أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، وعلم أن الأشتر إن قدمها فاتته، فبعث إلى الجايستار (١) رجل من أهل الخراج: أن الأشتر قد ولي مصر، فان أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه، فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به، فلما انتهى الأشتر إلى القلزم استقبله وعرض عليه الطعام والمنزل وعلف الدواب، وقال: أنا رجل من أهل الخراج، ولك ولأصحابك علي حق، فأنزل علي أقم بأمرك وامر أصحابك واحتسب ذلك لي من الخراج، فنزل عليه الأشتر (ره) فأقام له ولأصحابه بما احتاجوا إليه، حتى إذا طعم الأشتر فأتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما، فسقاه إياه، فلما شربها مات.
قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج عن مولى للأشتر قال: لما توفى الأشتر (ره) وجدنا في ثقله رسالة أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أهل مصر:

---

(١) الجايستار كأنه علم شخصي. ويحتمل أيضا وصفيته. ولعل اللفظ رومي.
(٢) القلزم: مدينة بمصر على رأس الخليج المضاف إليها، واطلالها الآن قرب مدينة السويس.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين
إلى أمة المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في
الأرض، وضرب الجور بارواقه (٣) على البر والفاجر،
فتلا حق يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه - سلام
عليكم - فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو
أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا
ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر (٤)

----

(٣) وفى نهج البلاغة: (إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف ليستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه) وفى كتاب الاختصاص: (إلى الملا من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض، وضرب الجور بأرواقه على البر والبحر) الخ. وفى رواية الثقفي (ره): (من عبد الله (علي) أمير المؤمنين، إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الأرض، وضرب الجور برواقه على البر والفاجر)
الخ. أقول: الرواق - بضم الراء وكسرها -:
غطاء يمد فوق صحن البيت. وقيل: هو سقف في مقدم البيت. وقيل هو كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض. ويجمع على الأرواق والأروقة الرواقات والروق - والثاني والرابع على زنة الأرغفة والسوق -. والسرادق: الخيمة. الغبار والدخان المرتفع المحيط بالشئ. ما يمد فوق صحن البيت من كساء أو فسطاط ونحوهما. كل ما أحاط بالشئ من حائط أو خباء أو غيرهما.

(٤) وفى رواية النجاشي: (أما بعد فاني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله) الخ. وفى الأمالي: (واني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، من أشد عبيد الله بأسا، وأكرمهم حسبا، أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر) الخ. وفى رواية الثقفي: (أما بعد فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف) الخ. وفى الاختصاص: (أما بعد فاني قد وجهت عبدا من عباد الله) الخ.
وفى نهج البلاغة: (فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع) الخ. أقول: لا ينكل - من باب نصر وضرب، وعلم -: لا يجبن ولا ينكص. وساعات الروع: ساعات الخوف. وحذار الدوائر: احترازا واحتراسا منها. والدوائر: جمع الدائرة: النائبة من حوادث الدهر.

أشد على الكفار من حريق النار (٥) وهو مالك بن الحارث أخو مذحج (٦) فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من

---

(٥) وفى الاختصاص: (أشد على الفجار من حريق النار) الخ. في الرواية الأولى للثقفي (ره): (ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا نأكل من قدم، ولا واه في عزم، من أشد عباد الله بأسا، وأكرمهم حسبا، أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر حسام صارم، لا نابي الضريبة) الخ. وفى الرواية الثانية عنه: (أشد على الكافرين من حريق النار) الخ. وفى رواية النجاشي (ره): (ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا نأكل من قدم، ولا واهن (كذا) في عزم (من) أشد عباد الله بأسا، وأكرمهم حسبا، أضر على الكفار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحرث) الخ. وقوله (ع): (لا نأكل عن قدم) أي لا يكون جبانا على الاقدام، ولا ضعيفا على السبقة والمبادرة فيما ينبغي فيه المسابقة والمسارعة.

(٦) (مذحج) على زنة المجلس: قبيلة مالك. قيل: هو في الأصل: اسم اكمة ولد عندها أبو القبيلتين: طئ ومالك، فسميت قبيلتاهما به.

سيوف الله، لا نابي الضريبة ولا كليل الحد (٧) فإن
أمركم أن تقدموا فأقدموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا،
فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمري، وقد آثرتكم
به على نفسي لنصحه لكم وشدة شكيمته على عدوكم (٨)
عصمكم الله بالهدى، وثبتكم على اليقين (٩) والسلام.
حوادث سنة (٣٨ ه) من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٧١، وأشار إليه

---

(٧) وفى نهج البلاغة: (فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق، فإنه سيف من سيوف الله، لا كليل الظبة، ولا نابي الضريبة، فان أمركم أن تنفروا فانفروا، وان أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن أمري) الخ. أقول: الظبة - بضم ففتح مخففا -: حد السيف والسنان ونحوهما. ونابي: الكليل وغير المؤثر في مضروبه. والضريبة: المضروب بالسيف. وفى الرواية الأولى للثقفي، بعد قوله (ع): (ولا كليل الحد) هكذا: (حليم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فان أمركم بالنفر فانفروا، وان أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم الا بأمري) الخ. ومثله في رواية النجاشي الا أن فيه بعد قوله: كليل الحد. هكذا: (عليم في الجد، رزين في الحرب، نزل أصيب (كذا) وصبر جميل) الخ.

(٨) وفى رواية الاختصاص، والنجاشي والنهج، (لنصيحته لكم) أي خصصتكم به وأنا في حاجة إليه، تقديما لنفعكم على نفعي. والشكيمة: الحديدة المعروضة في فم الفرس، ويكنى بها عن قوة النفس، وشدة البأس.

(٩) وفى الرواية الأولى للثقفي: (عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله.

ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٧٧، ورواه أيضا مع المختار (٤٤٣) من الباب
الثالث من نهج البلاغة ابن عساكر، في ترجمة (مالك الأشتر)
من تاريخ دمشق: ج ٥٣ ص ٤٤٦، كما رواه قبلهم جميعا باختصار
اليعقوبي (ره) في تاريخه: ج ٢ ص ١٨٣، ورواه قبله إبراهيم بن محمد
ابن سعيد الثقفي (ره) بصورتين في كتاب الغارات، كما في شرح المختار
(٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٧٥ و ٧٨،
عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان (ره) وعن محمد بن عبد الله، عن
المدائني، عن مولى الأشتر (ره). ورواه الشيخ المفيد (ره) في الحديث
الرابع، من المجلس التاسع من أماليه ص ٥٦ عن أبي الحسن علي بن محمد
ابن حبيش الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد
الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبد الله بن الضحاك، عن هشام ابن محمد.
ورواه أيضا في كتاب الاختصاص، ص ٧٩ ط ٢ قال: حدثنا أبو عبد الله الحسن بن
أحمد العلوي المحمدي، وأحمد بن علي بن الحسين بن
زنجويه جميعا، قالا: حدثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي، قال:
حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن سمرة بن علي، عن أبي معاوية الضرير،
عن مجالد، عن الشعبي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين، قال:
لما جاء [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب صلوات الله عليه مصاب محمد بن
أبي بكر - وساق الكلام إلى أن قال: قال أمير المؤمنين (ع) - فلوددت
أني وجدت رجلا يصلح لمصر، فوجهته إليها. فقلت: تجد. فقال: من.
فقلت: الأشتر. فقال: أدعه لي. فدعوته فكتب له عهده وكتب معه:
بسم الله الرحمن الرحيم، من [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب، إلى
الملا من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض ألخ.

ورواه المحقق النجاشي (ره) في ترجمة صعصعة بن صوحان: من فهرست مؤلفي الشيعة ص ١٥٣، قال: قال ابن نوح: حدثنا علي بن الحسين ابن سفيان الهمداني، قال: حدثنا علي بن أحمد بن علي بن حاتم بن التميمي [كذا] قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن جابر، قال: سمعت الشعبي ذكر عن صعصعة: قال: لما بعث [أمير المؤمنين] عليه السلام مالك الأشتر، كتب إليهم: من عبد الله أمير المؤمنين، إلى نفر من المسلمين الخ.

- ١٢٥ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى بعض عماله

قال ابن عساكر: أنبأنا أبو القاسم العلوي: أنبأنا ابن مروان، أنبأنا محمد بن غالب، أنبأنا أبو حذيفة، عن سفيان الثوري، عن زبيد اليامي (١) عن مهاجر العلوي، قال: كتب (أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب (عليه السلام) عهدا لبعض أصحابه على بلد (وكان) فيه:

فلا تطولن حجابا على رعيتك (٢) فإن احتجاب
الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم
بالأمور، والاحتجاب [منهم] يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه (٣٩٩ فيصغر عندهم الكبير، ويعظم

---

(١) هذا هو الظاهر، وذكره - هنا - بالراء المهملة، وهو من خطأ الناسخ. وهو أبو عبد الرحمان: زبيد بن الحارث اليامي، وعن ميزان الذهبي: انه من الثقات التابعين، (و) فيه تشيع، وعن أبي إسحاق الجوزجاني قال: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم (و) هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقفوا عندما أرسلوا.

(٢) وفى نهج البلاغة، وتحف العقول: (فلا تطولن احتجابك عن رعيتك).

(٣) هذا هو الظاهر الموافق للنهج وتحف العقول، وفى النسخة: (فان احتجاب الولاة على الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم لما احتجبوا دونه) الخ.

الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل (٤) وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، فتحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب (٥) فإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق. ففيم احتجابك من حق واجب أن تعطيه (٦) أو خلق

---

(٤) يقال: (شاب يشوب شوبا وشيابا الشئ): خلطه ومزجه.
(٥) هذا هو الصواب الموافق لما في تحف العقول، والسمات: جمع السمة - بكسر السين وفتح الميم -: العلامة. والادخال: الافساد. أي ليس على القول علامات بارزة يعرف بها الصدق من الكذب، والحق من الباطل، بل إنما يعرف صدق الأقوال من كذبها وحقها من باطلها إذا أرخى الحجاب للقائل ولين له الجانب ليأتي بكل ما يوضح مقصوده، ثم ليتدبر في كلامه ويتفحص عن جهات صدقه وصوابه، فلابد لك من لين الحجاب ليكون أمرك حصينا من افساد الحقوق، ومأمونا من تضييع الرعبة.
ثم لا يخفى أن الجملة الأخيرة غير موجودة في النهج، كما أنها مصحفة وملحونة في ما عندي من نسخة تاريخ ابن عساكر.
(٦) أي فلأي علة تحتجب عن الناس في أداء حقهم، أو في عمل تمنحه إياهم.

كريم [أن] تسديه (٧) وإما مبتلى بالمنع فما أسرع
كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا عن ذلك (٨) مع أن
أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة فيه عليك من
شكاة مظلمة أو طلب إنصاف (٩) فانتفع بما وصفت
لك، واقتصر على حظك ورشدك (١٠) إن شاء الله.
ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٨٧ وفي نسخة
ص ١٣٩، أقول: هذه قطعة من عهد أمير المؤمنين (ع) إلى مالك بن الحارث
لما ولاه مصر، وهذا العهد قد رواه جماعة كثيرة، الا أن بعضهم اقتصر على
ذكر متنه، وبعضهم اكتفى بمعروفية، وبعضهم قد ذكر سنده فقط، أو مع
قطعة من متنه، وبعضهم لم يذكر منه الا ما هو محل شاهده، وممن عثرنا
على أنه ذكر جل هذا العهد الشريف هو صاحب دعائم الاسلام المتوفي في سنة
٣٦٣ ه، فإنه ذكره في الحديث الثالث من الباب الخامس، من كتاب الجهاد من دعائم
الاسلام، ص ٣٥٠، وممن ذكره من القدماء، أيضا أبو محمد الحراني

----

(٧) وفى النهج: (ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم
تسديه) الخ ومثله في تحف العقول، الا ان فيه: (أو خلق كريم تسديه) أي
تحسنه، من قولهم: (أسدى إلي زيدا اسداء، وسدى إليه تسدية): أحسن
إليه. و (سدي - من باب التفعيل - إليه معروفا): اتخذه عنده.
(٨) وفى نهج البلاغة: (إذا أيسوا من بذلك (الخ. و (أيسوا) كسمعوا
لغة في (يئسوا) أو مقلوب منه، وقيل إن كسر عين المضارع لغة فيه.
(٩) وفى نهج البلاغة: (أو طلب انصاف في معاملة) الخ.
(١٠) أي دون ما يلائم هواك، من الكسالة والتكبر والبخل.

الحسن بن علي بن شعبة (ره) من أعلام القرن الرابع، والسيد الرضي جامع نهج البلاغة، المتوفي سنة أربع وأربعمأة.

وحيث إن مزايا أهل البيت عليهم السلام وخصائصهم في معرض الاستنكار والاستخفاء، مع أن كلامهم هو النور ومنطقهم هو الصواب والسداد الذي متى يرفع ويحجز بينه وبين البرية، أدلهم العالم، وامتلأت الدنيا من الزيغ والزلل، والعوج والخطل - أحببنا أن نزين كتابنا هذا بهذا الجوهر الثمين، ونهديه إلى حكماء العالم وجهابذة الفكر والمعنوية، مستريحين وآمنين من كلفة المراجعة، ومقاسات الفحص والتنقيب، وتحمل أعباء البحث والتفتيش، وبما أن نهج البلاغة متداول ومشهور كاشتهار الشمس في رائعة النهار، وبما أن ما في دعائم الاسلام نقل بالمعنى، فنحن نذكر هذا العهد الشريف، والاعجاز العلوي المنيف، من كتاب تحف العقول، فإنه أوفق، وما توفيقي الا بالله، انه خير موفق ومعين.

- ١٢٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه لمالك بن الحارث: الأشتر النخعي (ره) لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر (ره).

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر، في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، ومجاهدة عدوها، واستصلاح أهلها وعمارة بلادها (١)

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر الله به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه، فإنه قد تكفل بنصر من نصره، إنه قوي عزيز (٢).

----

(١) وفي المختار (٥٣) من كتب نهج البلاغة: (وجهاد عدوها).

(٢) وفى نهج البلاغة: (وان ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، واعزاز من أعزه).

وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات - فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي (٣) إن ربي غفور رحيم - وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فإن فيه تبيان كل شئ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون - وأن يتحرى رضى الله، ولا يتعرض لسخطه ولا يصر على معصيته، فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه (٤).

ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم

---

(٣) وفى نهج البلاغة: وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فان النفس أمارة بالسوء الا ما رحم الله).

أقول: (يزعها): يمنعها ويكفها ويحبسها. وهو من باب: (ضرب، ومنع). ويقال: (جمح الفرس) - من باب منع - جمحا وجموحا وجماحا - - كفلسا وفلوسا ورماحا -: تغلب على راكبه وذهب به لا ينثني.

و (جمح الرجل): ركب هواه وأسرع إلى الشئ فلم يمكن رده.

(٤) (ويتحرى رضى الله): يطلبه ويفضله على كل شئ.

وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيتك (٥) فأملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت [أ] وكرهت (٦) وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بالاحسان إليهم (٧) ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلقة، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل (٨)

----

(٥) وفى نهج البلاغة: (فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فأملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك، فان الشح بالنفس الانصاف منهما فيما أحبت أو كرهت).

(٦) اي كن مالكا لهواك، وغالبا على نفسك، فابخل بها عن الوقوع في غير الحلال، فليس الحرص على النفس ومحبتها إيفاؤها كل ما تشتهيه وتحبه بل الواجب على من يحب نفسه أن يحملها وينصفها بالجري على الحق والاستقامة على العدل سواء أحبت أو كرهت.

(٧) كلمتا: (بالاحسان إليهم) غير موجودتان في النهج.

(٨) وفى النهج: (أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق) ألخ أقول: الخلق - كفلس - ومثله الخلقة بالتاء: الوجود والابداع بعد العدم، وبمعناه المصدري: نفس الايجاد والابداع. والخلقة - على زنة الحبرة -: الفطرة والهيئة. ويقال (فرط من فلان قول - من باب نصر - فروطا): قاله من غير روية. سبقه به لسانه. والزلل: الخطاء. و (تعرض لهم العلل) - من باب ضرب -: تصيبهم وتحدث لهم. والعلل: جمع العلة: المرض الشاغل. الحدث يشغل صاحبه. و (العلة) - بفتح العين -: ما يتعلل به.

ويؤتى على أيديهم في العمد والخطاء، فأعطهم من
عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه
[وصفحه (ظ)] فإنك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك،
والله فوق من ولاك بما عرفك من كتابه وبصرك من
سنن نبيه صلى الله عليه وآله (٩) [و] عليك بما كتبنا
لك في عهدنا هذا [و] لا تنصبن نفسك لحرب الله
فإنه لا يدي لك بنقمته (١٠) ولا غنى بك عن عفوه
ورحمته، فلا تندمن على عفو، ولا تيجحن بعقوبة،

----

(٩) وفى النهج بعد قوله: (والله فوق من ولاك) هكذا: (وقد استكفاك أمرهم، وابتلاك بهم، ولا تنصبن نفسك لحرب الله). أي أراد الله وطلب منك كفاية أمورهم وابتلاك بهم حيث أوجب عليك القيام بتدبير مصالحهم - إلى آخر ما يأتي -.

(١٠) المراد بنصب نفسه لحرب الله: انحرافه عن جادة الشريعة بالظلم على الرعية، والعتو على البرية. ويقال: (لا أيد لك. أو لا يد لك): لا قوة ولا طاقة لك. وقد يراد منه الجارحة المخصوصة استعارة.

ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة (١١) ولا تقولن إني مؤمر امر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الفتن فتعوذ بالله من درك الشقاء (١٢) وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك بن أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك، ويكف عنك من غربك ويفئ إليك ما عزب من عقلك (١٣).

----

(١١) (لا تبجحن): لا تفرحن - لفظا ومعنى - والبادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل. والمندوحة: المفر.

(١٢) وفى النهج: (وتقرب من الغر) وليس فيه قوله: (فتعوذ بالله من درك الشقاء). والمؤمر - على صيغة اسم المفعول كمعظم - من فوض إليه امارة وحكومة. الادغال: الافساد. ومنهكة: مضعفة. ودرك الشقاء - على زنة فلس وفرس - لحوقه وتبعته. والغير - على رواية النهج، - بكسر ففتح - حوادث الدهر بوقوع الفتن بين أرباب السلطة، وانقراض حكومة وتأسيس حكومة أخرى.

(١٣) الأبهة - بضم الهمزة، وفتح الباء الموحدة المشددة -: العظمة. والمخيلة - بفتح فكسر -: الخيلاء والعجب. ويطامن: يسكن ويخفض. والطماح - ككتاب -: الكبر. الفخر. النشوز. الجماع. والغرب - كحرب -: الحدة. ويفي: يرجع. وما عزب: ما غاب وذهب.

إياك ومساماته في عظمته (١٤) أو التشبه به في
جبروته، فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال
فخور.
أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك
ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك (١٥) فإنك
إن لا تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله كان [الله] خصمه
دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله
حربا حتى ينزع ويتوب (١٦) وليس شئ أدعى إلى
تغيير نعمة من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة
المظلومين، وهو للظالمين بمرصاد، ومن يكن كذلك
فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة (١٧).

----

(١٤) المسامات: المفاخرة والمباراة في السمو: العلو.
(١٥) من لك فيه هوى أي ميل خاص. وقلما ينفك الانسان - بطبعه الأولى - من ميله الخاص بالنسبة إلى أقربائه وخاصته ومريديه.
(١٦) وفى النهج: (حتى ينزع أو يتوب) الخ. وأدحض حجته: أبطلها. وحربا: محاربا. وينزع - كيضرب -: يقلع عن ظلمه..
(١٧) وفى النهج: (وليس شئ دعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد) أي لا شئ أوجب وأشد داعيا ودعوة إلى تغيير النعمة وتعجيل النقمة، من الظلم، فإنه تعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون، وهو صريخ المستصرخين وغياث المستغيثين، وللملهوفين بموضع إجابة.

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها
في العدل، وأجمعها للرعية (١٨) فإن سخط العامة
يجحف برضا الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع
رضا العامة، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة
في الرخاء، وأقل له معونة في البلاء، وأكره للانصاف،
وأسأل بالالحاف، وأقل شكرا عند الاعطاء، وأبطأ
عذرا عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الأمور -
من الخاصة (١٩) وإنما عمود الدين، وجماع المسلمين
والعدة للأعداء أهل العامة من الأمة، فليكن لهم
صغوك (٢٠) واعمد لأعم الأمور منفعة وخيرها عاقبة

----

(١٨) في نهج البلاغة: (أجمعها لرضا الرعية) وهو أظهر.
(١٩) (من الخاصة) متعلق بقوله: (أثقل) وما بعده من أفاعل التفضيل.
وفى النهج (من أهل الخاصة) وما هنا أظهر. ويجحف: ينقص ويضر.
يذهب. والالحاف: الالحاح والاصرار في السؤال والطلب. وملمات الأمور:
النوازل الشديدة من الحوادث.
(٢٠) وفى بعض النسخ: (فليكن لهم صفوك). وفى النهج: (وإنما عماد
الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم). وهو أظهر
وعماد الشئ وعموده: ما يسنده ويقوم
عليه. وجماع الشئ بكسر الجيم -: جمعه. والصغو - بالغين المعجمة -:
كفلس الميل والصفوا - بالفاء كفلس أيضا -: الاخلاص في المودة.

ولا قوة إلا بالله (٢١).
وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك، أطلبهم
لعيوب الناس (٢٢) فإن في الناس عيوبا الوالي أحق
من سترها (٢٣) فلا تكشفن ما غاب عنك (٢٤) واستر العورة
ما استطعت يستر الله منتك ما تحب ستره من رعيتك،
وأطلق عن الناس عقد كل حقد واقطع عنك سبب كل

---

(٢١) (واعمد) - من باب (ضرب) -: أقصد. ومنه إلى قوله:
(بالله) ليس في النهج.
(٢٢) أشنأهم: أبغضهم، وهو مأخوذ من الشنآن - كرمضان -: البغض
مع العداوة وسوء الخلق. وأطلبهم: أشدهم طلبا لمعائب الناس.
(٢٣) (ستر) فعل ماض صلة (من) أي الوالي أحق الناس لستر
عيوب رعيته. ويحتمل أن يكون (من حرف جر بمعنى الباء، و (ستر)
مصدر مجرور به، أي ان في الناس عيوبا ونواقص الوالي أحق الأشخاص بسترها.
(٢٤) وفى النهج: (فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير
ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر
الله منك ما تحب ستره من رعيتك، أطلق عن الناس عقدة كل حقد).

وتر (٢٥) واقبل العذر، وادرأ الحدود بالشبهات (٢٦)
وتغاب عن كل ما لا يضح لك (٢٧) ولا تعجلن إلى
تصديق ساع، فإن الساعي غاش وانتشبه بالناصحين.
لا تدخلن في مشورتك بخيلا يخذلك عن
الفضل
ويعدك الفقر ولا جبانا يضعف عليك الأمور (٢٨) ولا
حريصا يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص
غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله! كسونها في
الأشرار (٢٩).

---

(٢٥) أي أطلق واحلل عن الناس عقد الأحقاد، واقطع عنك أسباب كل
غداوة فأحسن معهم السيرة، ولا تسئ إليهم. والوتر - كحبر -: العداوة.
(٢٦) وهاتان الجملتان ليستا - ههنا - في نهج البلاغة.
(٢٧) (تغاب): تغافل: أي احمل نفسك على الغفلة عن كل ما لا يكون
لديك واضحا مكشوفا. وفى النهج: (عن كل ما لا يصح لك) بالصاد المهملة
(٢٨) وفى النهج: (ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل)
إلى أن قال: (ولا جبانا يضعفك عن الأمور) الخ. والفضل: الافضال
والاحسان. و (يعدك الفقر): يخوفك من الفقر. و (يضعف عليك الأمور):
يجعلها ضعفين، أو يصيرك ضعيفا عن القيام بناء على رواية النهج -.
(٢٩) الشرة - كفرس -: أشد الحرص. و (غرائز): طبائع.
و (شتى): متفرقة. و (كمونها): مكمنها ومحل اختفاءها. أي ان البخل
والجبن والحرص طبائع متشتتة جامعها سوء الظن بالله، وهذه الطبائع
المتفرقة مختفية في الأشرار، وطبيعتهم منطوية عليها جمعاء.

[و] أيقن أن شر وزرائك من كان للأشرار
[قبلك] وزيرا، ومن شركهم في الآثام [ظ] وقام
بأمورهم في عباد الله (٣٠) فلا يكونن لك بطانة
تشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأروهم
وأوردوهم مصارع السوء، ولا يعجبنك شاهد ما يحضرونك
به، فإنهم أعوان الأثمة، وإخوان الظلمة، وعباب كل
طمع ودغل (٣١) وأنت واجد منهم خير الخلف، ممن
له مثل أدبهم ونفاذهم ممن قد تصفح الأمور فعرف
مساويها بما جرى عليه منها، فأولئك أخف عليك
مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل

---

(٣٠) وفى النهج: (ان شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة، فإنهم أعوان الأثمة، واخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف، ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم، ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه، أولئك أخف عليك) ألخ.

(٣١) (فأردوهم): فأهلكوهم. (الأثمة): جمع آثم كظلمة: جمع ظالم، وهما فاعل الاثم -: الذنب - والظلم. و (العباب) كغراب: معظم السيل. ارتفاعه. موج البحر. و (الدغل) - كفرس -: ما يدخل في الامر يخالفه ويفسده.

إلفا (٣٢) [ممن] لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه، ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين، فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك وملائك (٣٣) ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم؟ مر الحق، وأحوطهم على لضعفاء بالانصاف، وأقلهم لك مساعدة [ظ] فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه، واقعا ذلك

---

(٣٢) (نفاذهم): مضيهم وجريانهم في الأمور. و (تصفح الأمور): نظر فيها وحققها. و (المساوي): جمع المساءة: العيوب والنقائص. القبيح من الفعل والعقول. و (أحنى عليك): أشد عليك حنوا - كعلوا وعتوا -: الميل والعكوف والعطف، يقال: (فلان أحنى الناس عليك ضلوعا) أي أعطفهم. (والعطف) - كفلس -: الميل. وبكسر العين كحبر: الجانب. ولعله بكسر العين أظهر، بملاحظة (ألفا) و (أحنى) يقال: (حنا يحنو - كدعا يدعوا - وحنى يحني - كرمي يرمي - حنوا وحناية): لواه وخفضه.
وعلى هذا فهو مثل قوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل) و (الألف): الألفة والمحبة.
(٣٣) (أجحفت): أضرت وأذهبت بقواهم. و (المعاهدين): الذين لهم عهد مع المسلمين. قوله: (وملائك) مخفف (ملا) - على زنة الفرس والذهب - مضافا إلى كاف الخطاب، وهو جماعة القوم. أي اجعل الموصوفين بالصفات المتقدمة خاصة ومؤنسا لحال خلوتك وانفرادك، ولحال اجتماعك مع غيرك واحتشادك. وفى النهج (فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك) وهو أظهر، والحفلات: جمع الحفلة مؤنث الحفل: الجمع.

من هواك حيث وقع (٣٤) فإنهم يقفونك على الحق،
ويبصرونك ما يعود عليك نفعه.
والصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول
والأحساب، ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله [كذا] فإن كثرة الاطراء تحدث
الزهوة وتدني من الغرة، والاقرار بذلك يوجب المقت
من الله (٣٥).

----

(٣٤) (فيما يكون منك): فيما يصدر منك. و (مما كره الله) بيان له. و (واقعا) حال أي في حال وقوع ذلك القول والنصيحة وقلة المساعدة منه حيث وقع من هواك، سواء كان في هوى عظيم أو يسير، أو حيث وقع هواك، أي سواء كان ما تهواه عظيما أوليس. ويحتمل ان يريد واقعا عظيما أوليس. ويحتمل ان يريد واقعا ذلك الناصح من هواك ومحبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعا. كذا افاده كمال الدين البحراني ابن ميثم (ره).

(٣٥) والجملة الأخيرة غير موجودة في النهج، و (رضهم) أمر من (راض يروض روضا ورياضة ورياضا المهر): طوعه وعدل سيره، أي عدل نفوس خاصتك وأخلاقهم على أن لا يطروك - أي لا يبالغوا في مدحك وحسن الثناء عليك - وعلى ان لا يبجحوك أي يجعلوك ممن يبجح - أي يفخر - بباطل لم يفعله، كما كان دأب أصحاب الامراء بالنسبة إلى أمرائهم.
وفى دعائم الاسلام: (وليكن أبغض أهلك (الخلق (خ)) ووزرائك إليك أكثرهم لك اطراء بما فعلت، أو تزيينا لك بغير ما فعلت، وأسكتهم عنك صانعا ما صنعت) الخ.

[و] لا يكونن المحسن والمسيئ عندك بمنزلة سواء، فإن ذلك تزهيد لأهل الاحسان في الاحسان، وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة، فألزم كلا منهم ما ألزم نفسه (٣٦) أدبا منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك (٣٧).

ثم اعلم أنه ليس شئ بأدعى لحسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وقلة استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم (٣٨) فليكن [منك] في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنك برعيتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا (٣٩).

---

(٣٦) أي فأكرم المحسن، وأهن المسئ، فان الأول الزم نفسه استحقاق الكرامة، والثاني ألزم نفسه استحقاق الهوان والاستخفاف، فألزم كلا منهما بما ألزم به نفسه. وفى النهج: (فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة) الخ والتدريب: الترخيص والتعويد.

(٣٧) وهاتان الجملتان ليستا في نهج البلاغة.

(٣٨) فان الانسان عبيد الاحسان، والنفوس نوعا مجبولة على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. و (قبلهم) بكسر ففتح: عندهم. وفى النهج: (وترك استكراهه إياهم على ما ليس (له) قبلهم). وهو أظهر.

(٣٩) (النصب): التعب. وإذ حسن ظن الرعية بالوالي يدفع ويقطع عنه كثيرا من الإحن والمحن، لأنه حينئذ لا يطمع فيه الأعداء، ولا تهيجه الرعية، ولا يخذله الأصدقاء، فهو حينئذ في عيش رغيد.

وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاءك عنده، و (إن) أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده (٤٠) فاعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع، واستكثار حسن البلاء عند العامة، مع ما يوجب الله بها لك في المعاد (٤١).

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشئ مما مضى من تلك السنن، فيكون الاجر لمن سنها، والوزر عليك بما نقضت منها.

وأكثر مدارسة العلماء، ومثافنة الحكماء (٤٢) في

---

(٤٠) المراد من (البلاء) هنا: مطلق الصنع بقرينة الإضافة.

(٤١) ومن قوله: (فأعرف هذه المنزلة) إلى قوله: (في المعاد) ليس في النهج.

(٤٢) (المثافنة): المجالسة. الملازمة للشخص حتى يستكشف له باطن امره وما في داخلته. وفى النهج: (ومنافثة الحكماء) والمنافثة: المحادثة. وفى دعائم الاسلام: (ومناظرة الحكماء، في تثبيت سنن العدل على مواضعها، وإقامتها على ما صلح (يصلح (خ)) به الناس، لان الأسنة الصالحة من أسباب الحق التي تعرف بها، ودليل أهلها على السبيل إلى طاعة الله فيها.

تثبت ما صلح عليه أهل بلادك وإقامة ما استقام به الناس من قبلك، فإن ذلك يحق الحق ويدفعه الباطل، ويكتفى به دليلا ومثالا، لان السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله (٤٣).

ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة (٤٤) ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس. ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمى الله سهمه ووضع على حد فريضته في كتابه أو سنة

---

(٤٣) ومن قوله: (فان ذلك يحق الحق) إلى قوله: (إلى طاعة الله) ليس في النهج.

(٤٤) (الكتاب) - كرمان -: جمع الكاتب، والكتبة بعضها عامة يكتب ويحرر ما يرجع إلى شؤون العامة، بعضها تختص بالحاكم يفضي إليهم أسراره، ويوليهم الامر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه، وما يقرر في شؤون حربه وصلحه مثلا.

نبيه – صلى الله عليه وآله – وعهد عندنا محفوظ (٤٥).
فالجنود بإذن الله حصول الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبيل الامن والخفض (٤٦) وليس تقوم الرعية إلا بهم، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم (٤٧) ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب، لما يحكمون من الأمور (٤٧)

---

(٤٥) وفى نهج البلاغة: (وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – عهدا منه عندنا محفوظا).
والأقرب أن مراده من قوله: (كل قد سمى الله سهمه) الخ كل واحد من الطبقات المتقدمة – لا خصوص الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة – ومراده من (سهمه) نصيبه سواءا كان ماليا أم حقيا وحكميا، فان لكل واحد من الطبقات حقا على الأخرى.
(٤٦) (الحصون) جمع حصون – كحبر –: المكن المحمي المنيع.
الخفض – كفلس –: لين العيش وسهولته وسعته، يقال: (وهو في خفض من العيش) أي في سعة منه.
(٤٧) أي يكون ردءا وعونا لهم من وراء حاجاتهم.
(٤٨) وفى النهج: (لما يحكمون من المعاقد) الخ والمعاقد: العقود في البيع والشراء ونحوهما.

ويظهرون من الانصاف، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون
عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا
بالتجار وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم
ويقيمون من أسواقهم (٤٩) ويكفونهم من الترفق
بأيديهم ما لا يبلغه رفق غبرهم، ثم الطبقة السفلى
من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم وفي فيئ
الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر يصلحه (٥٠)
وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك،
إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم
الحق، والصبر فيما خف عليه وثقل، فول من جنودك
أنصحهم في نفسك لله، ولرسوله ولامامك، وأنقاهم جيبا

---

(٤٩) وفى النهج: (فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم) الخ أي ان التجار وذوي الصناعات قوام لغيرهم من الطبقات، بسبب مرافقهم - أي منافعهم - التي يجمعونها أو يجتمعون لأجلها ولها يقيمون أسواقهم، ويكفون سائر الطبقات من الترفق - أي التكسب - بأيديهم مالا يبلغه رفق غيرهم - أي كسبهم - من سائر الطبقات.

(٥٠) الرفد - كحبر: العطاء والمساعدة والصلة. و (يحق رفدهم): يجب رفدهم، أو كان الوالي حقيقا برفدهم ومساعدتهم.

وأفضلهم حلما وأجمعهم علما وسياسة، ممن يبطئ عن الغضب، ويسرع إلى العذر (٥١) ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء، [و] ممن لا يثيره العنف (٥٢) ولا يقعد به الضعف، ثم الصق بذوي الأحساب (٥٣) وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والخساء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم، وشعب من العرف (٥٤) [و] يهدون إلى حسن الظن بالله والايمان بقدره،

----

(٥١) الجيب - كفلس -: طوق القميص، وقد يستعار للقلب والصدر، أو يكني به عنهما وعن الصدق والأمانة فيقال: (هو نقي الجيب) أي طاهر الصدر والقلب. ويقال: (فلان ناصح الجيب) أي صادق أمين. وقوله (ع): (وليسرع إلى العذر) أي إلى قبوله. وفى النهج: (وليستريح إلى العذر).

(٥٢) (وينبو - من باب دعا يدعو - على الأقوياء) أي لا ينقاد لهم ولا يتابعهم على أهوائهم بل يشتد عليهم ليكفهم عن ظلم الضعفاء. و (لا يثيره): لا يهيجه ولا يحركه. و (العنف) بتثليث العين وسكون النون: الشدة.

(٥٣) (الأحساب): جمع الحسب - كفرس -: شرف الأصل. أي الصق نفسك بمن هو شريف الأصل، ونقي الأساس واتكئ عليهم واجعلهم شعارك وبطانتك.

(٥٤) (جماع من الكرم) - بكسر الجيم -: مجموع منه. وشعب: جمع شعبة - كغرف: جمع غرفة -: الطائفة من الشئ. و (العرف): المعروف.

ثم تفقد أمورهم بما يتفقد الوالد من ولده (٥٥) ولا يتفاقمن في نفسك شئ قويتهم به، ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وإن قل، فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة [لك] وحسن الظن بك، فلا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها (٥٦) فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به، وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه.

وليكن آثر رؤوس جنودك [عندك] من واساهم في معونته، وأفضل عليهم في بذله (٥٧) ممن يسعهم ويسع

---

(٥٥) وفى النهج بعد قوله: (وشعب من العرف) هكذا: (ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما) الخ. وفى الدعائم: (ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالد من ولده) الخ.

(٥٦) لا يتفاقمن: لا يتعاظمن أي لا تعد شيئا قويتهم به عظيما زائدا عما استحقوه، فان كل شئ قوبتهم به هم مستحقون له. و (جسيم الأمور): عظيمها.

(٥٧) وفى النهج: (وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم) أقول: (آثر) أفعل تفضيل، أي أشد ايثارا.
و (الجدة) كعدة: الغنى. و (الخلوف): جمع خلف - كفلس أو كفرس -: من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال. أي فليكن أفضل رؤساء جندك عندك وأشدهم ايثارا لديك من واسى الجند وساعدهم وعاونهم، وأفضل عليهم أي أفاض عليهم وبذل لهم من جدته وغناه ما يسعهم ويسع من تركوه في الحي من العجزة من النساء والبنين ومن أحصر عن الجهاد لعلة.

من وراءهم من الخلوف من أهلهم (٥٨) حتى يكون همهم
هما واحدا في جهاد العدو، ثم واتر إعلامهم ذات نفسك
في إيثارهم والتكرمة لهم، والأرصاد بالتوسعة، وحقق
ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف (٥٩) فإن عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرة العيون للولاة،
استفاظة العدل في البلاد (٦٠) وظهور مودة الرعية، لأنه
لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم
إلا بحوطتهم على ولاة أمورهم، وقلة استثقال دولتهم، و
ترك استبطاء انقطاع مدتهم (٦١).

----

(٥٨) وفى دعائم الاسلام: (ما يسعهم ويسع من وراءهم من أهاليهم).
(٥٩) (ثم واتر أعلامهم) أي اجعل أعلامهم وأخبارهم ما في نفسك متواليا متتابعا بايثارهم على غيرهم والتكرمة أي التعظيم لهم وبالترصد لحالهم والترقب لعيشتهم ثم التوسعة عليهم بادرار الأرزاق. و (الأثر) - هنا - هو حسن الفعال والفعل الحميد. و (العطف): الميل والمشفقة والحنان. وفى دعائم الاسلام: (وأكثر اعلامهم ذات نفسك لهم من الأثرة والتكرمة وحسن الارصاد، وحقق ذلك بحسن الآثار فيهم، واعطف عليك قلوبهم باللطف، فان أفضل قرة أعين (عين) الولاة استفاضة الامن في البلاد، وظهور مودة الأجناد) الخ.
(٦٠) الاستفاضة: الشيوع والفيضان. وفى النهج (استقامة العدل في البلاد.).
(٦١) وفى الدعائم: (فإذا كانوا كذلك، سملت صدورهم، وصحت بصائرهم، واشتدت حيطتهم من وراء أمرائهم). وفى النهج: (ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة الأمور، وقلة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم، فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم) الخ. يقال: (حاطه يحوطه حوطا وحيطة وحياطة): حفظه وتعهده. (وحاط به): أحدق به لتعهده وحفظه.

ثم لا تكلن جنودك إلى مغنم وزعته بينهم (٦٢) بل
أحدث لهم مع كل مغنم بدلا مما سواه مما أفاء الله عليهم
تستنصر بهم ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه.
واخصص أهل النجدة في أملهم إلى منتهى غاية
آمالك من النصيحة بالبذل (٦٣) وحسن الثناء عليهم، و
لطيف التعهد لهم رجلا رجلا و [تعديد] ما أبلى (ذوو البلاء

---

(٦٢) أي لا توكل أرزاق جنودك وما تعيشون به إلى ما وزعت وقسمت بينهم من المغانم السالفة، بل كلما تجددت المغانم فأدر عليهم الأرزاق وجدد لهم
القسمة، وأعطهم نصيبا منها حتى يكونوا عازمين على نصرك، ويكون داعيا لهم
الطلوع إلى العودة إلى الحرب وانتصار الدين.
وفى دعائم الاسلام: (ولا تكل جنودك إلى غنائمهم خاصة، أحدث لهم
عند كل مغنم عطية من عندك تستضريهم بها (كذا) وتكون داعية لهم إلى
مثلها، ولا حول ولا قوة الا بالله).
(٦٣) النجدة: البأس والشجاعة. و (بالبذل) متعلق ب (أخصص).
وفى الدعائم: (وأخصص أهل الشجاعة والنجدة بكل عارفة، وامدد لهم أعينهم إلى صور عميقات ما عندهم بالبذل (كذا) في حسن الثناء وكثرة المسألة عنهم
رجلا رجلا، وما أبلى في كل مشهد، واظهار ذلك منك عنه، فان ذلك يهز
الشجاع، ويحرض غيره).

منهم) في كل مشهد (٦٤) فإن كثرة الذكر منك لحسن
فعالهم تهز الشجاع، وتحرض الناكل إن شاء الله (٦٥).
ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة
والقول بالحق عند الناس، فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم
ليثق أولئك بعلمك ببلائهم.
ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضمن
بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصرن به دون غاية بلائه (٦٦)
وكاف كلا منهم بما كان منه، واخصصه منك بهزه (٦٧)
ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما

---

(٦٤) بين المعقفات - هنا - مأخوذ من نهج البلاغة، والسياق يستدعيه.
(٦٥) (تهز) - من باب (مد) - تهيج وتنشط. و (تحرض): ترغب وتحرص. و (الناكل): الناكص والمنصرف عن الحرب. الجبان الضعيف.
(٦٦) وفى النهج: (ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره) الخ أي لا تنسبن ولا تجذبن عمل امرئ وما قاساه من الشدائد إلى غيره بل انسبه إلى عامله، ولا تقصرن في جزائه، بل اجزه بما يبلغ غاية فعله الجميل وصنعه الحميد.
(٦٧) وفى الدعائم: (ولا تجعلن بلاء امرئ منهم لغيره، ولا تقصرن به دون بلائه، وكاف كل امرئ منهم بقدر ما كان منه، وأخصصه (وأهززه (خ) بكتاب منك تهزه به، وتنبئه بما بلغك عنه) الخ.

كان صغيرا، ولا ضعة امرئ (٦٨) على أن تصغر من
بلائه ما كان عظيما ولا يفسدن امرءا عندك علة إن
عرضت له، ولا نبوة حديث له قد كان له فيها حسن
بلاء (٦٩) فإن العزة لله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين.
وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكاية في
عدوك، فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق
الموثق به، حتى لا يرى عليهم أثر فقده (٧٠) فإن ذلك
يعطف عليك قلوب شيعتك، ويستشعرون به

---

(٦٨) الضعة - بفتح أوله وكسره مصدر لقولهم: (وضع يضع وضعا وضعة وضعة ووضوعا نفسه): أذلها. وفى الدعائم: (ولا يحملنك شرف امرئ على أن تعظم من بلائه صغيرا، ولا ضعة امرئ أن تستخف ببلائه إن كان جسميا) الخ.

(٦٩) وفى الدعائم: (ولا تفسدن أحدا منهم عندك علة عرضت له، أو نبوة كانت منه أو) قد كان له قبلها حسن بلاء، فان العز بيد الله يعطيه إذا شاء، ويكفه إذا شاء) الخ.

(٧٠) وفى الدعائم: (وان أصيب أحد من فرسانك وأهل النكاية المعروفة في أعدائك، فأخلفه في أهله بأحسن ما يخلف به الوصي الموثوق به، في اللطف بهم وحسن الولاية لهم، حتى لا يرى عليهم أثر فقده ولا يجدون لمصابه).
ويقال: - (نكى ينكي - كرمي يرمي - نكاية العدو، وفى العدو): قهره بالقتل والجرح.

طاعتك، ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد
في ولايتك (٧١).
(وقد كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله
سنن في المشركين، ومنا بعده سنن، [و] قد جرت
بها سنن وأمثال في الظالمين، و [في] من توجه
قبلتنا وتسمى بديننا (٧٢) وقد قال الله لقوم أحب
إرشادهم: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه
إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر،
ذلك خير وأحسن تأويلا) [٦٢ النساء: ٤] وقال
[تعالى]: (ولو ردوه إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منه، ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) [٨٢ النساء: ٤] فالرد

---

(٧١) (ويستشعرون به طاعتك) أي يجعلون طاعتك به شعارهم.
(يسلسون) - من باب فرح -: يلينون ويناقدون ويسهل عليه ركوب معاريض
التلف. و (معاريض): جمع معرض: المحل والمورد.
(٧٢) كان الباء بمعنى (إلى) أي من انتسب إلى ديننا وشريعتنا.

إلى الله: الاخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول:
الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة (٧٣) ونحن أهل رسول
الله الذين نستنبط المحكم من كتابه ونميز المتشابه
منه، ونعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع أصره (٧٤)
فسر في عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم
من الأعداء، وواتر إلينا الكتب بالاخبار بكل حدث،
يأتك منا أمر عام.
ثم انظر في أمر الاحكام بين الناس بنية صالحة
فإن الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم - والاخذ
للضعيف من القوي، وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها -
مما يصلح عباد الله وبلاده، فاختر للحكم بين الناس

---

(٧٣) (بمحكم كتابه) أي ما كان من آيات الكتاب الكريم متقنا اي خاليا عن الاشتباه، ومحفوظا عن احتمال الخلاف. ويقابله المتشابه. قوله (ع): (الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة) أي السنة المجمع عليه غير المختلف فيه.
(٧٤) الناسخ من الآيات: ما رفع حكما ثابتا في الشريعة - لانقضاء مصلحته - فالرافع ناسخ، والمرفوع منسوخ. و (وضع اصره): رفع ثقله، قال تعالى - في الآية (١٥٦) من سورة الأعراف -: (ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم).

أفضل رعيتك في نفسك (٧٥) وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم (٧٦) ولا يتمادى في إثبات الزلة (٧٧) ولا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه (٧٨) ولا تشرف نفسه على

\-

(٧٥) وفى الدعائم: (أنظر في أمر القضاء (الاحكام (خ)) بين الناس، نظر عارف (عالم (خ)) بمنزلة الحكم عند الله، فان الحكم ميزان قسط الله الذي وضع في الأرض لانصاف المظلوم من الظالم، والاخذ للضعيف من القوي، وإقامة حدود الله على سننها ومناهجها التي لا تصلح العباد والبلاد الا عليها، فاختر للقضاء بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، (و) أجمعهم للعلم والحلم والورع).

(٧٦) وليس في النهج قوله: (وأنفسهم) ومتعلقاته، وهو أفعل تفضيل أي من كان أشد نفاسة في العلم والحلم والورع والسخاء. ويقال: (محك من باب منع - محكا، ومحك - من باب فرح - محكا وأمحك وتمحك الرجل): شار ونازع في الكلام وتمادى في اللجاجة عند المساومة فهو محك ومحكان - كفرح وفرحان - وماحك. و (أمحك الخصوم فلانا): أغضبوه. و (ماحك فلانا مماحكة): خاصمه ولاجه. و (الممتحك): اللجوج العسر الخلق. أي وليكن من صفات من تختاره للقضاء أن لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. أو لا يكون عسر الخلق فيغضبه كلامهم. وفى الدعائم هكذا: (ولا تمحكه الخصوم، ولا يضجره عي العيي، ولا يفرطه جور الظلوم) الخ.

(٧٧) وفى النهج: (ولا يتمادى في الزلة) وهو أظهر. والزلة - بالفتح -: السقطة في الخطأ. قيل: وفى بعض نسخ تحف العقول: (ولا يتمادى في انبات الزلة).

(٧٨) أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق. و (لا يحصر) - من باب فرح -: لا يضيق. و (الفئ): الرجوع.

طمع (٧٩) ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه (٨٠) و أوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم (٨١) ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراق ولا يصغي للتبليغ (٨٢) فول قضاءك من كان كذلك وهم قليل، ثم أكثر تعهد قضائه وافتح له في البذل ما يزيح علته (٨٣) ويستعين به وتقل معه حاجته إلى الناس

----

(٧٩) الاشراف على الشئ: الاطلاع إليه من فوق. والطمع من سفالات الأمور، من نظر إليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة، فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله.

(٨٠) أي يكون متأملا فلا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه دون أن يأتي على أقصى الفهم.

(٨١) الشبهات: مالا يتضح الحكم فيها. والتبرم: الضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة عند وضوح الحكم.

(٨٢) وفى النهج: (ممن لا يزدهيه اطراء، ولا يستميله اغراء، وأولئك قليل) الخ. وفى الدعائم: (لا يزدهيه الاطراء، ولا يشليه (يسليه (خ)) الاغراء، ولا يأخذ فيه التبليغ بأن يقال: قال فلان وقال فلان). يقال: (أزدهي الرجل): حمله على الزهو والعجب. استفزه طربا. وازدهاه على الامر: أجبر عليه. وازدهاه وازدهى به: استخفه. والاطراء: المبالغة في المدح. والاغراء: الولوع بالشئ الحض عليه.

(٨٣) وفى النهج: (ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته) ألخ. وفى الدعائم: (ثم أكثر تعاهد امره وقضاياه، وابسط عليه من البذل ما يستغني به عن الطمع، وتقل به حاجته إلى الناس، واجعل له منك منزلة لا يطمع فيها غيره حتى يأمن من اغتيال (ظ) الرجال إياه عندك، فلا يحابي أحدا للرجاء، ولا يصانعه لاستجلاب حسن الثناء، وأحسن توقيره في مجلسك، وقربه منك، ونفذ قضاياه وأمضها) الخ.

وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال إياه عندك (٨٤) وأحسن توقيره في صحبتك، وقربه في مجلسك، وأمض قضاءه وأنفذ حكمه واشدد عضده، واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله (٨٥) ليناظرهم فيما شبه عليه، ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه، ويكونون (كذا) شهداء على قضائه بين الناس إن شاء الله.

ثم (اختيار) حملة الاخبار لاطرافك قضاتا

----

(٨٤) وفى النهج بعده هكذا: (فأنظر في ذلك نظرا بليغا، فان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا).

(٨٥) وفى الدعائم: (واجعل له أعوانا يختارهم لنفسه من أهل العلم والورع) الخ.

تجتهد فيهم نفسك (٨٦) لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنة رسوله صلى إليه عليه وآله، فإن الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرة في الدين، وسبب من الفرقة (٨٧) وقد بين الله ما يأتون وما ينفقون (٨٨) وأمر برد ما لا يعلمون، إلى من استودعه

\-

(٨٦) هذا هو الظاهر المدلول عليه بما في دعائم الاسلام، أي فلتجتهد نفسك فيمن تختاره من حملة أخبار الشريعة قاضيا لأطراف بلادك وأقطار مملكتك. وفى نسخة تحف العقول هكذا: (ثم حملة الاخبار لاطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه) الخ قيل: وفى بعض النسخ: (حملة الاختيار). وفى بعضها: (حمل الاختيار).

وفى دعائم الاسلام: (واختر لأطرافك قضاة تجهد (كذا) فيهم نفسك على قدر ذلك، ثم تفقد أمورهم وقضاياهم وما يعرض لهم من وجوه الاحكام، ولا يكن (كذا) في حكمهم اختلاف، فان ذلك ضياع للعدل، وعورة (كذا) في الدين، وسبب للفرقة، وإنما تختلف القضاة لاكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون الامام، فإذا اختلف قاضيان فليس لهما أن يقيما على اختلافهما في الحكم، دون رفع ما اختلفا فيه من ذلك إلى الامام، وكل ما أختلف فيه الناس فمردود إليه، ولا قوة الا بالله).

(٨٧) الغرة - بكسر أوله كهرة -: الخدعة. الأطماع في الباطل. الغفلة.

(٨٨) ولعله من قولهم: (أنفق زيد): افتقر. فنى زاده. (وأنفق ماله): أنفده وصرفه، ومحصل معنى الكلام: أن الله تبارك وتعالى قد بين حكم ما يعلمه القضاة فيأتون به - وحكمه هو ايتانه على طبق واقعه -. وحكم مالا يعلمون، وحكمه عند الله هو تحصيل العلم به، فلو لم يمكن فيرفع إلى الامام فان تعذر فالاحتياط - لو كان إليه سبيل - والا فالتوقف.

الله علم كتابه واستحفظه الحكم فيه (٨٩) (فإنما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم، واكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته (و) ليس يصلح اللين ولا أهل الدين على ذلك، ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنة، فإذا أعياه ذلك رد الحكم إلى أهله (٩٠) فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين، ليس له ترك ذلك إلى غيره، وليس لقاضيين من أهل الملة، أن يقيما على اختلاف في حكم دون ما رفع ذلك إلى ولي الأمر فيكم (٩١) فيكون هو الحاكم بما علمه الله، ثم

---

(٨٩) أي طلب منه أن يحفظ الحكم في كتابه ولا ينساه ولا يغفل عنه، وكأنه من قولهم: (استحفظه مالا أو سرا): طلب منه وسأله أن يحفظه.

(٩٠) (فإذا أعياه ذلك) أي إذا أتعبه الحكم بالأثر والسنة، وصار عاجزا وكليلا عن الحكم بالسنة - أو الكتاب أو هما معا، اما لعدم دليل من الكتاب والسنة على الحكم الذي ابتلى به القاضي، أو ان الدليل موجود ولكن غير واضحة الدلالة بل هو مجمل، أو أن دلالته واضحة، ولكن الدليل معارض بمثله ففي جميع الصور - يرد - الحكم ويرفع القضية إلى أهله وهو الامام الذي جعله الله مهيمنا على أحكامه.

(٩١) ولا بد لولي الأمر الذي يرفع إليه الحكم أن يكون ممن أظهر الله على حكمه بماله عند الله تعالى من الخصوصية، والا فلا وجه لرفع القضية إليه، والرجوع إلى حكمه فيها، لأنه على هذا الفرض -: كون ولي الأمر أيضا جاهلا بالحكم - يكون من قبيل رجوع الجاهل إلى مثله، فلو كان هذا مرخوصا فيه محق الدين، واضمحل الشرع من أساسه.

يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما (٩٢) فانظر
في ذلك نظرا بليغا، فإن هذا الدين قد كان أسيرا
بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا. واكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا
إليك كل
حكم اختلفوا فيه على حقوقه (٩٣) ثم تصفح تلك الأحكام
فما وافق كتاب الله وسنة نبيه والأثر من إمامك
فامضه واحملهم عليه (٩٤) وما اشتبه عليك فاجمع له
الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه، ثم امض ما يجتمع

---

(٩٢) هذه الفقرة أيضا دالة على أن ولي الأمر لابد له أن يكون مخصوصا
من عند الله بعلم الاحكام على ما هي عليها، والا فلا مقتضي لاجتماع الفقهاء على
حكمه على الاطلاق.
(٩٣) كذا في النسخة، ولعل الأصل: (على حاقة) أي على واقعه وحقيقته
بلا زيادة ونقصان، وتغيير وتبديل بإراءة القضية على خلاف واقعها، كما هو
دأب أرباب الدنيا وأصحاب الشهوات.
(٩٤) هذا يدل على أن الأثر من الامام حجة كالكتاب والسنة المأثورة عن
الرسول (ص) فلابد أن يكون الأثر من الامام مأخوذا من الله - كما هو الشأن
في سنن الرسول (ص) والا فلا مساغ لحجيته على الاطلاق، وجعله رديفا
لكتاب الله وسنة رسول الله (ص).

عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين، فإن
كل حكم اختلف فيه الرعية مردود إلى الامام، وعلى
الامام الاستعانة بالله، والاجتهاد في إقامة الحدود،
وجبر الرعية على أمره، ولا قوة إلا بالله.
ثم انظر إلى أمور عمالك، واستعملهم اختبارا
ولا تولهم أمورك محاباة وأثرة (٩٥) فإن المحاباة والاثرة
جماع الجور والخيانة، وإدخال الضرر على الناس (٩٦)
وليست تصلح الأمور بالادغال، فاصطف لولاية أعمالك

----

(٩٥) أي فليكن توليتك عمالك عن نظر وامتحان لا محاباة - أي لا مساهلة ومسامحة. ولا ميلا منك إليهم لقرابتهم أو للصداقة، أو لما لهم عليك من اليد والاحسان ونحوها - ولا اثرة - أي بلا نظر وشور بل استبدادا -.
وفى النهج: - ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة
وفى الدعائم: (أنظر في أمور عمالك الذين تستعملهم، فليكن استعمالك إياهم اختبارا، ولا يكن محاباة ولا ايثارا، فان الأثرة بالاعمال والمحاباة بها جماع من شعب الجور والخيانة لله، وادخال الضرر على الناس، وليست تصلح أمور الناس ولا أمور الولاة الا بصلاح من يستعينون به على أمورهم، ويختارونه لكفاية ما غاب عنهم) الخ.
(٩٦) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة دعائم الاسلام، وفى نسخة تحف العقول: (وادخال الضرورة على الناس). و (الادغال): الخيانة. الافساد.

أهل الورع والعلم والسياسة، وتوخ منهم أهل التجربة
والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في
الاسلام (٩٧) فإنهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل
في المطامع إشرافا، وأبلغ في عواقب الأمور نظرا
من غيرهم، فليكونوا أعوانك على ما تقلدت، ثم
أسبغ عليهم في العمالات، ووسع عليهم في الأرزاق (٩٨) فإن في ذلك قوة لهم على
استصلاح أنفسهم، وغني
[لهم] عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن

____

(٩٧) (توخ): تحر وتطلب منهم دون غيرهم. و (القدم) - بالتحريك
كفرس -: التقدم. السابقة، يقال: (لفلان عند فلان قدم): يد ومعروف
وضيعة. و (القدم) - كعنب -: السابقة في الامر.
وفى النهج: (وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة،
والقدم في الاسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقا).
وفى الدعائم: (فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والفقه والعلم والسياسة
والصق بذوي التجربة والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة وأهل الدين
والورع، فإنهم أكرم أخلاقا وأشد لأنفسهم صونا واصلاحا وأقل في المطامع
اشرافا (ظ) وأحسن في عواقب الأمور نظرا من غيرهم، فليكونوا عمالك
وأعوانك، ولا تستعمل الا شيعتك منهم، ثم أسبغ عليهم العمالات) النعمات
(خ)) وأوسع عليهم الأرزاق) الخ.
(٩٨) (العمالات): جمع العمالة - بتثليث العين -: أجرة العامل
ورزقه. وأسبغ عليهم في العمالات: أكملها عليهم، وأوسع لهم فيها.

خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك (٩٩) ثم تفقد أعمالهم،
وابعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء فإن
تعهدك في السر أمورهم حدوة لهم على استعمال
الأمانة (١٠٠) والرفق بالرعية، وتحفظ من الأعوان،
فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها [عليه] أخبار عيونك اكتفيت بذلك
شاهدا، فبسطت عليه
العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله، ثم
نصبته بمقام المذلة، فوسمته بالخيانة، وقلدته عار

---

(٩٩) (ثلموا أمانتك): نقصوا منها. أو خانوا في أدائها.
وفى الدعائم: (فان ذلك يزيدهم قوة على استصلاح أنفسهم، وغنى
(ومغنيا (خ)) عن تناول ما تحت أيديهم، وهو مع ذلك حجة لك عليهم في شئ ان خالفوا فيه أمرك وتناولوا
من أمانتك) الخ.
(١٠٠) وفى النهج: (فان تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم) أي حث
لهم وترغيب وسوق. ثم إن في الدعائم بعد العبارة المتقدمة تحت الرقم السالف
هكذا: (ثم لا تدع مع ذلك تفقد أعمالهم وبعثة العيون عليهم من أهل الأمانة
والصدق، فان ذلك يزيدهم جدا في العمارة، ورفقا في الرعية، وكفا عن الظلم،
وتحفظا من الأعوان، مع ما للرعية في ذلك من القوة، واحذر أن تستعمل أهل
التكبر والتجبر والنخوة، ومن يحب الاطراء والثناء والذكر، (ومن) يطلب
شرف الدنيا - ولا شرف الا بالتقوى -. وان وجدت أحدا من عمالك بسط
يدا) الخ.

التهمة (١٠١).
وتفقد ما يصلح أهل الخراج، فإن في صلاحه
وصلاحهم صلاحا لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم
إلا بهم، لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله (١٠٢)
فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في
استجلاب الخراج، فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة،
ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك
العباد، ولم يستقم له أمره إلا قليلا، فاجمع إليك أهل

----

(١٠١) وفى الدعائم: (وان وجدت أحدا من عمالك بسط يده إلى خيانة أو ركب فجورا اجتمعت لك به عليه أخبار عيونك، مع سوء ثناء رعيتك، اكتفيت به عليه شاهدا وبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته للناس فوسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة، فان ذلك يكون تنكيلا وعظة لغيره إن شاء الله تعالى).
(١٠٢) وفى النهج: (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهل) الخ.
وفى الدعائم: (تعاهد أهل الخراج، وانظر كل ما يصلحهم، فان في صلاحهم صلاح من سواهم، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم، لأنهم الثمال دون غيرهم، والناس عيال عليهم، فليكن نظرك في عمارة أرضهم وصلاح معايشهم أشد من نظرك في زجاء خراجهم فان الزجاء لا يكون الا بالعمارة، ومن طلب الزجاء بغير العمارة يخرب البلاد، ويهلك العباد ولا يقيم ذلك الا قليلا) الخ.
أقول: الثمال - بكسر الثاء المثلثة -: معتمد القوم وغياثهم الذي يقوم بأمرهم.
والزجاء - بفتح الزاء المعجمة كالرجاء -: التيسر والتسهيل والنجاح.

الخراج من كل بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم
وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم، ثم سل عما يرفع
إليك أهل العلم به من غيرهم، فإن كانوا شكوا ثقلا
أو علة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغنمرها غرق
أو أجحف بهم العطش أو آفة، خففت عنهم ما ترجو أن
يصلح الله به أمرهم، وإن سألوا معونة على إصلاح ما
يقدرون
عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته (١٠٣) فإن في

---

(١٠٣) وفى النهج: (فان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شئ خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك) الخ. والشرب - كحبر -: الماء المشروب. الحظ والنصيب منه. مورده. و (البالة) ما يبل الأرض من ندى أو مطر. و (اغتمرها غرق): عمها الغرق.
وفى الدعائم بعد اللفظ السالف هكذا: (ولكن أجمع أهل الخراج من كل بلد، ثم مرهم فليعلموك حال بلادهم والذي فيه صلاحهم، وحال أرضهم وزجاء خراجهم، ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم من غيرهم فان شكوا إليك ثقل خراجهم أو علة دخلت عليهم من انقطاع شرب أو فساد أرض غلب عليها غرق أو عطش أو آفة مجحفة، خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به ما كان من ذلك، وأمر بالمعونة على استصلاح ما كان من أمورهم فيما لا يقوون عليه، فان الله جاعل لك في عاقبة الاستصلاح غبطة وثوابا إن شاء الله، فاكفهم مؤونة ما كان من ذلك، ولا تثقلن شيئا خففته عنهم) الخ.

عاقبة كفايتك إياهم صلاحا، فلا يثقلن عليك شئ
خففت به عنهم المؤونات، فإنه ذخر يعودون به عليك
لعمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع اقتنائك مودتهم و
حسن نياتهم واستفاضة الخير، وما يسهل الله به من
جلبهم (١٠٤) فإن الخراج لا يستخرج بالكد والاتعاب،
مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدث حدث كنت عليهم
معتمدا لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الجمام (١٠٥)
والثقة منهم بما عودتهم من عدلك ورفقك (١٠٦) ومعرفتهم
بعذرك فيما حدث من الامر الذي اتكلت به عليهم
فاحتملوه بطيب أنفسهم، فإن العمران محتمل ما حملته
وإنما يؤتى خراب الأرض لاعواز أهله، وإنما يعوز

---

(١٠٤) وفى النهج: (يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم، معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم) الخ.
(١٠٥) الجمام - بتثليث الجيم -: التجمع والتكثر. ترك الشئ ليجتمع.
(١٠٦) وفى نهج البلاغة: (والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة به أنفسهم، فان العمر ان محتمل) الخ.

أهلها لاسراف الولاة وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر (١٠٧) فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدخر حسن الثناء من الرعية، والمثوبة من الله والرضا من الامام ولا قوة إلا بالله.

ثم انظر في حال كتابك، فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم، فاجعل لهم منازل ورتبا، فول على أمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكيدتك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأدب (١٠٨)

---

(١٠٧) (الاعواز): تعذر الشئ المحتاج إليه. الفقر والحاجة. أي إنما يخرب البلاد لفقر أهلها، وإنما يفتقر أهلها لاسراف الولاة في أخذ الخراج وولعهم بالجمع والادخار لأيام انعزالهم وما بعد ولايتهم، لسوء ظنهم ببقاء ولايتهم، ولقلة اعتبارهم بمن تحمل وزر ادخار الأموال، ثم تركها لغيره فلهم المهنأ وعليه الوزر.

وفى الدعائم: (وإنما يؤتى خراب الأرض وهلاك أهلها من اسراف أنفس الولاة في الجمع، وسوء ظنهم بالمدة، وقلة انتفاعهم) الخ.

(١٠٨) وفى الدعائم: (ثم انظر كتابك فأعرف حال كل امرئ منهم فيما تحتاج إليه منه، فان للكتاب منازل، ولكل منزلة منها حق من الأدب لا تحتمل غيره، فأجعل لولاية علياء أمورك منهم رؤساء تتخيرهم لها على مبلغ كل امرئ منهم في احتمال ما توليه، فول كتابة خواص رسائلك تدخل بها في مكيدتك ومكنون سرك أجمعهم لوجوه صالح الأدب، وأعونهم لك على كل أمر من جلائل الأمور، وأجز لهم فيها رأيا، وأحسنهم فيها دينا، وأوثقهم فيها نصحا، وأطواهم عنك لمكنون الاسرار، ممن لا تبطره الكرامة، ولا يزدهيه الألطاف، ولا تنجم به دالة يمتن بها عليك في خلاء) الخ.

ممن يصلح للمناظرة في جلائل الأمور، من ذوي الرأي والنصيحة والذهن، أطواهم عنك لمكنون الاسرار كشحا (١٠٩) ممن لا تبطره الكرامة، ولا تمحق به الدالة (١١٠) فيجترئ بها عليك في خلاء، أو يلتمس إظهارها في ملاء (١١١) ولا تقصر به الغفلة عن إيراد كتب الأطراف عليك، وإصدار جواباتك على الصواب عنك، وفيما يأخذ [لك] ويعطي منك (١١٢) ولا يضعف عقدا اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك (١١٣)

----

(١٠٩) أي أشدهم اضمارا واستتارا واستخفاء لمكنون أسرارك.
(١١٠) (لا تبطره) - من باب أفعل وفرح -: لا تطغيه. و (لا تمحق) - من باب منع -: لا تذهب به. لا تنقصه إخلاصه ومودته ولا تذهب ببركته.
و (الدالة): التغنج والتاوي والجرأة من أجل الوجاهة والكرامة. (١١١) (الخلاء): حال الخلوة والانفراد، و (الملا) كسبب - وإنما
خفف لمقابلته مع قوله: (خلاء) وهو -: التحشد والاجتماع.
(١١٢) وفى نهج البلاغة: (ولا تقصر) به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطي منك) الخ.
أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره عن عرض ما يرد عليه من الكتب عليك، ولا عن اصدار أجوبتها على وجه الصواب عنك.
(١١٣) ومثله في النهج، وفى الدعائم: (ولا يضعف عقدة عقدها (فيما اعتقد (خ)) لك، ولا يعجز عن اطلاق عقدة عقدت عليك) الخ. أي يجب أن
يكون كاتبك خبيرا بطرق النفع والضرر في المعاملات، بحيث إذا عقد لك عقدا فيه لك فائدة يحكمه، وإذا كان فيه لك ضرر لا يعجز عن حله واطلاقه.
(ولا يضعف) - من باب فعل وأفعل -: لا يجعله ضعيفا.

ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر
نفسه يكون بقدر غيره أجهل. وول ما دون ذلك من
رسائلك وجماعات كتب خراجك ودواوين جنودك قوما
تجتهد نفسك في اختيارهم، فإنها رؤوس أمرك، [و]
أجمعها لنفعك وأعمها لنفع رعيتك. ثم لا يكن اختيارك
إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن بهم (١١٤) فإن الرجال يعرفون فراسات
الولاة بتضرعهم وخدمتهم،
وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة (١١٥) ولكن

---

(١١٤) وفى الدعائم: (وول ما دون ذلك من كتابات (من كتابة (خ)) رسائلك وجماعات كتب خراجك ودواوين جنودك، كتابا تجهد نفسك في اختيارهم، فإنها رؤوس أمورك، وأجمعها لمنفعتك ومنفعة رعيتك، فلا يكونن اختيارك لهم على فراستك فيهم، ولا على حسن الظن منك بهم، فإنه ليس شئ أكثر اختلافا لفراسة أولي الأمر، ولا خلافا لحسن ظنونهم من كثير من الرجال). والفراسة - بكسر أوله -: قوة الظن وحسن النظر في الأمور. والاستنامة: السكون والثقة.

(١١٥) كذا في النسخة، ولا يبعد أن يكون (يعرفون) من باب التفعيل من قولهم: (عرف الضالة: طلبها. وفى نهج البلاغة: (فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شئ) وهو الظاهر. أي أن الرجال يجعلون التصنع وحسن الخدمة معرفا لهم، ويتوسلون بهما إلى فراسات الولاة وحسن نظرهم وظنهم بهم.

اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا، وأعرفهم فيها بالنبل وبالأمانة (١١٦) فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره ثم مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها (١١٧) ثم تفقد ما غاب من حالاتهم وأمور من يرد عليك رسله وذوي الحاجة، وكيف ولايتهم و قبولهم ولينهم وحجتهم، فإن التبر والعز والنخوة من كثير من الكتاب - إلا من عصمه الله - وليس للناس

----

(١١٦) وفى النهج: (فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا، وأعرفهم بالأمانة وجها) الخ. وفى الدعائم: (ولكن اخترهم (كذا) على آثارهم فيما ولوا قبلك، فان ذلك من صالح ما يستدل به الناس بعضهم على أمور بعض، وأجعل لرأس كل أمر من تلك الأمور رئيسا من أهل الأمانة (والدين (خ) والرأي، ممن لا يقهره كبير الأمور، ولا يضيع (ولا يتضع (خ)) لديه صغيرها) الخ.
والنبل - كقفل -: الذكاء. الفضل. النجابة.

(١١٧) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الاعمال رئيسا من الكتاب مقتدرا على ضبطها لا يقهره عظيم تلك الأعمال، ولا يخرج عن ضبطه كثيرها.

بد من طلب حاجاتهم (١١٨) ومهما كان في كتابك
من عيب فتغابيت عنه ألزمته (١١٩) أو فضل نسب
إليك، مع ما لك عند الله في ذ لك من حسن الثواب.
ثم التجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم
خيرا (١٢٠) المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق

----

(١١٨) وفى الدعائم: (ثم لا تدع مع ذلك ان تتفقد (أن تفقد (خ) * أمورهم، وتنظر في أعمالهم، وتتلطف بمسألة ما غاب عنك من حالهم، حتى تعلم كيف حال معاملتهم للناس فيما وليتهم، فان في كثير من الكتاب شعبة من عز ونخوات واعجاب، ويسرع كثير (منهم (خ)) إلى التبرم بالناس، والضجر عند المنازعة، والضيق عند المراجعة، ولا بد للناس من طلب حاجاتهم، فمتى جمعوا عليهم الابطاء بها والغلظة، ألزموك عيب ذلك، فأدخلوا مؤونته عليك، وفى ذلك من صلاح أمورك مع مالك فيه عند الله من الجزاء حظ عظيم إن شاء الله (وبه الحول والقوة (خ)).

(١١٩) أي ينبغي لك تعاهد كتابك وتفقد سيرتهم من جهتين: الأولى انه لو تغابيت - أي تغافلت - عن عيب كتابك كان ذلك العيب لازما ولاصقا بك، والثانية ان تفقدهم وحملهم على الكمال والفضل سبب لوجاهة واليهم في الدنيا والآخرة، وموجب لكرامة الوالي على الله وعلى الناس، اما كونه وجيها في الآخرة وكريما على الله، لأنه حمل خواصه على العدل والاستقامة وهذا من أعظم أسباب وجاهة الملوك عند الله وفى الدار الآخرة، وأما كونه وجيها عند الناس كريما لديهم، فمن أجل انهم يرون كمال الكتاب وفضلهم من لوازم كمال واليهم وفروع فضله، وهم بطبعهم خاضعون لمن يرونه فاضلا كاملا.

(١٢٠) وفى الدعائم: (أنظر إلى التجار وأهل الصناعات فاستوص بهم خيرا، فإنهم مادة للناس، ينتفعون بصناعاتهم وبما يجلبون إليهم من منافعهم ومرافقهم في البر والبحر، من رؤوس الجبال وبلدان مملكة العدو، وحيث لا يعرف أكثر الناس مواضع ما يحتاجون إليه من ذلك، ولا يطيقون الاتيان به، ولا عمل ما يعملونه بأنفسهم، فلهم بذلك حق وحرمة يجب حفظهم لها، فتفقد أمورهم واكتب إلى عمالك فيهم) الخ. وفى نهج البلاغة: (ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيرا) الخ.

ببدنه (١٢١) فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق
وجلابها في البلاد في برك وبحرك وسهلك وجبلك،
وحيت لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون
عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات
التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم (١٢٢) فاحفظ
حرمتهم وآمن سبلهم، وخذ لهم بحقوقهم، فإنهم
سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تحذر غائلته (١٢٣)
فتفقد أمورهم بحضرتك وفى حواشي بلادك، واعلم –
مع ذلك – أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا

---

(١٢١) المضطرب: المتردد بأمواله بين البلاد والمترفق: المكتسب.
(١٢٢) وفى النهج: (فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك) الخ. والمرافق: جمع المرفق – بفتح الميم –: ما ينتفع به. والرفق – كحبر –: النفع. الإعانة.
(١٢٣) وفى النهج: (وصلح لا تخشى غائلته). والبائقة: الداهية. الشر. والغائلة: الفساد. الشر.

قبيحا واحتكارا للمنافع، وتحكما في
البياعات (١٢٤) وذلك باب مضرة للعامة، وعيب
على الولاة [ظ] فامنع الاحتكار، فإن رسول الله صلى
الله عليه وآله نهى عنه، وليكن البيع والشراء بيعا
سمحا (١٢٥) بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين
من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك [إياه]
فنكل [به] وعاقب في غير إسراف (١٢٦) فإن رسول الله
فعل ذلك.

----

(١٢٤) ومثله في النهج، وفى الدعائم: (ثم اعلم مع ذلك أن في كثير منهم
شحا قبيحا وحرصا شديدا، واحتكارا للتربص للغلاء، والتضييق على الناس
والتحكم عليهم، وفى ذلك مضرة عظيمة على الناس، وعيب على الولاة، فأمنعهم من ذلك، وتقدم إليهم فيه،
فمن خالف أمرك فخذ فوق يده بالعقوبة الموجعة
إن شاء الله). أقول: الضيق: عسر المعاملة. والشح: البخل. والاحتكار:
حبس المطعوم ونحوه عن الناس، وعدم السماح به الا بأسعار وأثمان فاحشة.
والبياعات - كأنها -: جمع البياعة: ما يباع.
(١٢٥) وفى النهج: (فامنع من الاحتكار، فان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم منع منه) الخ. والبيع السمح: السهل الذي لا ضيق فيه.
(١٢٦) وفى النهج: (فنكل به وعاقبه في غير اسراف). والجملة التالية
غير موجودة فيه. والمبتاع: المشتري. وقارف: عمل وأتى. والحكرة - بضم
الحاء -: الاحتكار. ونكل به: أوقع به النكال والعذاب.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم
[من] المساكين والمحتاجين وذوي البؤس والزمنى (١٢٧)
فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا (١٢٨) فاحفظ الله ما
استحفظك من حقه فيها (١٢٩) واجعل لهم قسما من
غلات صوا في الاسلام في كل بلد (١٣٠) فإن للأقصى
منهم مثل الذي للأدنى، وكلا قد استرعيت حقه، فلا
يشغلنك عنهم نظر ((١٣١) فإنك لا تعذر بتضييع الصغير

(١٢٧) كذا في النسخة، وفى النهج: (وأهل البؤسى والزمنى) الخ.
أقول: البؤس والبؤسى - كقفل وكبرى -: شدة الفقر والزمنى: جمع زمن - ككتف -: المصاب بالزمانة - بفتح الزاء - وهي العاهة وتعطيل القوى وعدم بعض الأعضاء المانعة من الاكتساب.

(١٢٨) القانع أما من قولهم: (قنع - قنعا وقناعة وقنعانا - من باب فرح، والمصدر على زنة الفرح والسحابة والثعبان -: رضي بما قسم له. أو من قولهم: (قنع قنوعا) - كمنع منوعا -: سأل وخضع وتذلل. والمعتر - بتشديد الراء -: المتعرض للعطاء بلا سؤال.

(١٢٩) وفي النهج: (وأحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم) الخ.

(١٣٠) غلات: جمع غلة وهي الدخل الذي يحصل من الزرع والتمر واللبن وإجارة الأراضي وغيرها. والصوافي: جمع صافية: الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم. وصوافي الاسلام: أرض الغنيمة. وغلاة صوافي الاسلام: ثمراتها.

(١٣١) أي لا يشغلنك النظر في أمر غيرهم عنهم. وفي النهج: (بطر): طغيان.

لأحكامك الكثير المهم (١٣٢) فلا تشخص همك عنهم،
ولا تصعر خدك لهم (١٣٣) وتواضع لله يرفعك الله، و
اخفض جناحك للضعفاء، وأربهم إلى ذلك منك
حاجة (١٣٤) وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم (١٣٥)
ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك
ثقتك من أهل الخشية والتواضع (١٣٦) فليرفع إليك

---

(١٣٢) وفى بعض النسخ: (الكبير المهم) وفى النهج: (فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لأحكامك الكثير المهم) والتافه: الخسيس. القليل.

(١٣٣) فلا تشخص: فلا تصرف. وهمك: اهتمامك. ولا تصعر: لا تمل اعجابا وكبرا، اي لا تعرض عنهم.

(١٣٤) الإرب - كفرح - مصدر قولهم: (أرب - أربا إليه - من باب علم - =: احتاج ١ اي ان احتياج الضعفاء إلى خفض جناحك لهم حاجة من حوائجهم فينبغي لك ان تقضي تلك الحاجة لهم.

(١٣٥) هذا هو الظاهر الموافق النهج، وفى النسخة: (وتفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون) الخ. وتقتحمه العيون: تكره ان تنظر إليه احتقارا.

(١٣٦) وفى الدعائم: (وتفقد حاجات مساكين الناس وفقرائهم ممن لا تصل إليك حاجته، ومن تقتحمه العيون، وتحقره الناس عن رفع حاجته إليك، وانصب لهم أوثق من عندك في نفسك نصيحة، وأعظمهم في الخير خشية وأشدهم لله تواضعا، ممن لا يحتقر الضعفاء، ولا يستشرف العظماء، ومره فليرفع إليك أمورهم، ثم انظر فيها نظرا حسنا، فان هزيل الرعية أحوج إلى الانصاف والتعاهد من ذوي السمانة، وتعاهد أهل الزمانة والبلاء وأهل اليتم والضعف، وذوي الستر من أهل الفقر الذين لا ينصبون أنفسهم لمسألة يعتمدون عليها، فاجعل لهم من مال الله نصيبا تريد بذلك وجه الله والقربة إليه، فان الاعمال إنما تخلص بصدق النيات.

أمورهم، ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله يوم تلقاه،
فإن هؤلاء [من بين الرعية] أحوج إلى الانصاف من
غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه.
وتعهد أهل اليتم والزمانة و [ذوي] الرقة في السن
ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، فأجر لهم أرزاقا
فإنهم عباد الله، فتقرب إلى الله بتخلصهم ووضعهم
مواضعهم في أقواتهم، فإن الاعمال [إنما] تخلص بصدق
النيات، ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك
قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات
وذلك على الولاة ثقيل - والحق كله ثقيل - وقد يخففه
الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم ووثقوا
بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب، فكن منهم
واستعن بالله.
واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه

شخصك وذهنك من كل شغل (١٣٧) ثم تأذن لهم عليك وتجلس لهم مجلسا تتوضأ فيه لله الذي رفعك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك، تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك، وتلين لهم كنفك في مراجعتك ووجهك، حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع (١٣٨) فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن: (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه

\-------------------

(١٣٧) وفى الدعائم: (ولا بد - وان اجتهدت في اعطاء كل ذي حق حقه - ان تطلع أنفس طوائف منم إلى مشافهتك بالحاجات، وبذلك على الولاة ثقل ومؤونة (كذا) والحق ثقيل الا على من خففه الله تعالى (ظ) عليه، وكذلك ثقل ثوابه في الميزان، فاجعل لذوي الحاجات قسما من نفسك، ووقتا تأذن لهم فيه، وتسمع لما يرفعونه إليك وتلين لهم جناحك، وتحمل خرق ذوي الخرق منهم، وعي أهل العي فيهم بلا أنفة منك ولا ضجر، فمن أعطيت منهم فأعطه هنيئا، ومن حرمت فامنعه باجمال ورد حسن (وحسن رد (خ)) الخ وفى النهج: (واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله) الخ.

(١٣٨) أي غير مبعوث على الكلام بعنف وبالخروج عن الحالة الطبيعية، أو غير متردد فيه. والمراد حرية المتكلم وعدم خوفه يقال: (تعتعه): حركه بعنف وقلقله، و (تعتع في الكلام): تردد فيه من عي.

من القوي غير متعتع (١٣٩) ثم احتمل الخرق منهم
والعي، ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك
أكناف رحمته (١٤٠) ويوجب لك ثواب أهل طاعته،
فأعط ما أعطيت هنيئا، وامنع في إجمال وإعذار (١٤١)
وتواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين،
وليكن أكرم أعوانك عليك، ألينهم جانبا
وأحسنهم مراجعة، وألطفهم بالضعفاء إن شاء الله.
ثم إن أمورا من أمورك لا بد لك من مباشرتها
منها إجابة عمالك ما يعيى عنه كتابك ومنها إصدار
حاجات الناس في قصصهم (١٤٢) ومنها معرفة ما يضل

---

(١٣٩) وفى النهج في الموردين: (غير متتعتع) من باب (تفعلل)، والمراد أن يكون المتكلم الذي يريد احقاق حقه - وهو ضعيف - غير خالف. وعبر باللازم وأراد الملزوم.

(١٤٠) الخرق - كقفل -: العنف ضد الرفق، والعي - بكسر العين -: العجز عن النطق، والضيق: عدم سعة الصدر والتحمل واشتعال الغضب بأدنى مكروه، والانف - كفرح -: الاستكبار والترفع، من قولهم: (أنف - أنفا) - من باب علم -: استنكف وتنزه، وأكناف الرحمة: أطرافه.

(١٤١) أي أعط عطاياك بتلطف وسهولة لا تخشنها بالأذى، ولا تبطلها بالمن، ولا تحقرها بعدك إياها كثيرة، وإذا منعت العطا، فامنع بوجه جميل وتقديم عذر.

(١٤٢) يعيي عنه: يعجز عنه ويجهله. يقال: (عي يعي - كعض يعض وبرير - وعيى يعيى - من باب علم - عيا بأمره وعن أمره): عجز عنه ولم يطق أحكامه، أو لم يهتد لوجهه. و (عي وعيي الامر): جهله. والقصص - بكسر القاف -: جمع القصة - بكسر أوله أيضا -: الحديث. الامر الحادث. الشأن، الأحدوثة. وتجمع أيضا على أقاصيص. ثم إن في النهج هكذا: (ثم أمور) من أمورك لابد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعي عنه كتابك، ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك، وأمض لكل يوم عمله) الخ.

إلى الكتاب والخزان مما تحت أيدهم، فلا تتوان فيما هنالك، ولا تغتنم تأخيره، واجعل لكل أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمك، فكلما أمضيت فأمضه بعد التروية ومراجعة نفسك ومشاورة ولي ذلك بغير احتشام ولا رأي يكسب به عليك نقيضه، ثم أمض لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه (١٤٣) و اجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت

---

(١٤٣) لله درها من وصية لو لم يغفل عنها ولم يضيعها المتكاسلون. وفى الدعائم: (وليس شئ أضيع) لأمور الولاة من التواني (والاغفال (ظ)) واغتنام تأخير يوم إلى يوم، وساعة إلى ساعة، والتشاغل بما لا يلزم عما يلزم، فاجعل لكل شئ تنظر فيه وقتا لا تقصر به عنه، ثم افرغ فيه مجهودك، وأمض لكل يوم عمله، وأعط لكل ساعة قسطها، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل (تلك) المواقيت، وان كانت كلها لله إذا صحت فيها نيتك، ولا تقدم شيئا على فرائض دينك في ليل ولا نهار حتى تؤدي ذلك كاملا موفرا).

وأجزل تلك الاقسام (١٤٤) وإن كانت كلها لله إذا صحت
فيها النية، وسلمت منها الرعية (١٤٥)
وليكن في خاص ما تخلص لله به دينك إقامة
فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك
ونهارك ما يجب (١٤٦) فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة
دون خلقه، فقال: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك (١٤٧)
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [٨١ - بني إسرائيل]
فذلك امر اختص الله به نبيه وأكرمه به، ليس لأحد

----

(١٤٤) (أجزل تلك الاقسام) أي أعظمها وأجلها.
(١٤٥) لله ما أجله من لطف لو لم يكفر به زعماء المؤمنين ولم يضيعوه، وفى النهج: (وان كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية) أقول: ومن هذا ونحوه يستدل على امكان جعل كل عمل عبادة يتقرب بها إلى الله حتى المباحات.
(١٤٦) وفى النهج: (وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص، بالغا من بدنك ما بلغ، وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا) الخ. و (غير مثلوم) أي غير مخدوش بشئ من التقصير، ولا مخروق بالرياء ونحوه.
(١٤٧) اي فصل بالقرآن في الليل زيادة على الفرائض. أو تسهر في الليل بالقرآن زيادة على الفرائض. أو ألق الهجود - بضم الهاء وهو النوم - من نفسك في الليل بقراءة القرآن في الصلاة زيادة على الفرائض.

سواه، وهو لمن سواه تطوع. فإنه يقول: (ومن تطوع (١٤٨) خيرا فإن الله شاكر عليم) [١٥٣ - البقرة] فوفر ما تقربت به إلى الله وكرمه، وأد فرائضه إلى الله كاملا غير مثلوب ولا منقوص (١٤٩) بالغا ذلك من بدنك ما بلغ، فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطولن ولا تكونن منفرا و لا مضيعا، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله، حين وجهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم [ظ]؟ فقال: (صلى بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيما).

وبعد هذا (١٥٠) فلا تطولن احتجابك عن رعيتك،

---

(١٤٨) أي من أتى وعمل بخير فإنه لا يضيع عند الله، لأنه تعالى عالم بعمله فيجزيه به ويشكره ويقدره على عمله. يقال: (تطوع بالشي): تبرع به. وتطوع بالشئ وللشئ: تكلف استطاعته. وتطوع الشئ: حاوله.

(١٤٩ (أي بلا عيب ولا نقص، أي لا تكون فاقدة الشرائط والاجزاء. و (بالغا) حال بعد حال أي وان بلغ من اتعاب بدنك واشغال وقتك مبلغا عظيما.

(١٥٠) وفى نهج البلاغة: (وأما بعد فلا تطولن) الخ. وفى الدعائم: (ولا تطل الاحتجاب، فان ذلك باب من سوء الظن بك، وداعية إلى فساد الأمور عليك، والناس بشر لا يعرفون ما غاب عنهم).

فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب [منهم] يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل (١٥١) وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به: من الأمور، وليست على القول سمات يعرف بها الصدق من الكذب فتحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب (١٥٢) فإن ما أنت أحد رجلين: إن ما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك (١٥٣)

---

(١٥١) الافعال كلها - عدا الأخير - لازمة وبابها (شرف) وما بعدها مرفوع على الفاعلية، ويجوز أن يكون كلها - عدا الأخير - من باب التفعيل، فالفاعل هو الضمير الراجع إلى (الاحتجاب) وما بعدها منصوب على المفعولية. و (يشاب الحق بالباطل): يخلط ويمزج.

(١٥٢) سمات - بكسر السين -: جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة، أي ليست على الأقوال بنفسها علامات واضحة تميز صادقها عن كاذبها بلا تدبر ودقة، فلا بد لمعرفة صادق الأقوال وكاذبها من التأمل، وملاحظة الشواهد. والادخال: الافساد. وفى النهج: (وليست على الحق) أي على القول الحق.

(١٥٣) فلأي سبب تحتجب عنا لناس في أداء حقهم أو في عمل تمنحه إياهم؟

من واجب حق تغطيه، أو خلق كريم تسديه (١٥٤)
وإما [امرؤ] مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك (١٥٥) مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونه عليك فيه، من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف (١٥٦) فانتفع بما وصفت لك، واقتصر فيه على حظك ورشدك إن شاء الله (١٥٧).
ثم إن للملوك خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف (١٥٨) فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب

---

(١٥٤) وفى النهج: (أو فعل كريم) تسديه). ويقال: (سدى إلى زيد تسدية وأسدى إليه اسداء): أحسن إليه. و (سدى إليه معروفا): اتخذه عنده.

(١٥٥) (ايسوا) على زنة (سمعوا) لغة في (يئسوا) أو مقلوب منه.

(١٥٦) وفى النهج: (مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة أو طلب انصاف في معاملة) الخ. والمظلمة - بكسر اللام -: ما أخذ من الشخص ظلما. ما احتملته من الظلم، والجمع: مظالم.

(١٥٧) أي دون ما يحببك إليه هواك والنفس الامارة بالسوء.

(١٥٨) وفى النهج: (ثم إن للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وقلة انصاف في معاملة) الخ. وبطانة الرجل: من يسر إليه بأسراره. والاستئثار: تقديم النفس على الغير. والتطاول: الترفع.

تلك الأشياء (١٥٩) ولا تقطعن لاحد من حشمك ولا حامتك قطيعة (١٦٠) ولا تعتمدن في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك (١٦١) وعيبه عليك في الدنيا والآخرة.

عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأمور إليك، وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك

---

(١٥٩) وفى النهج: (بقطع أسباب تلك الأحوال) أي اقطع مادة شرور الخواص والبطانة عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وبالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

(١٦٠) وفى الدعائم: (وتخير حجابك وأقص منهم كل ذي اثرة على الناس وتطاول وقلة انصاف، ولا تقطعن لاحد من أهلك ولا من حشمك ضيعة، ولا تأذن لهم في اتخاذها إذا كان يضر فيها بمن يليه من الناس). لا تقطعن: لا تهبن. والحشم - كفرس -: الخدم. والحامة: الخاصة. والقطيعة: ما جعل نفعه وغلته رزقا لشخص. وأقص كل ذي أثرة: بعده وأطرده.

(١٦١) وفى النهج: (ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم (الخ. اي لا تعتمد البتة على أحد من حشمك من خدمك وقرابتك في اعتقاد عقدة أي في اقتناء ضيعة وامتلاكها، ولا تطمعهم في ابرام ولاية لاحد واحكامها له في شرب - على زنة حبر - أي النصيب من الماء، ولا في عمل مشترك، كيلا يحملوا كلهم ومؤونة ذلك العمل على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك أي منفعته الهنيئة السائغة لهم، وعيبه ووزره عليك في الدنيا والآخرة.

صابرا محتسيبا، وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه، فإن مغبة ذلك محمودة (١٦٢).

وإن ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك و اعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإن تلك رياضة منك لنفسك، ورفق منك برعيتك، وإعذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق في خفض وإجمال (١٦٣).

[و] لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك [و] فيه [لله] رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك (١٦٤) وراحة من همومك، وأمنا لبلادك، لكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح، فإن العدو ربما قارب

---

(١٦٢) وفى النهج: (بما يثقل عليك منه) الخ. والمغبة - كمحبة -: العاقبة. والزام الحق لمن لزمه وان ثقل على الوالي وعليهم لكنه محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا، ونيل السعادة في الآخرة.

(١٦٣) وفى النهج: (فان في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق).

(١٦٤) بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة. وفى الدعائم: (ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك، فان في الصلح دعة للجنود، ورخاء للهموم، وأمنا للبلاد). و (الدعة) - محركة -: الراحة.

ليتغفل (١٦٥)، فخذ بالحزم، وتحصن كل مختوف تؤتى منه (١٦٦) وبالله الثقة في جميع الأمور، وإن لجت [كذا] بينك وبين عدوك قضية عقدت له بها صلحا أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دونه (١٦٧) فإنه ليس شئ من فرائض الله - عز وجل - الناس أشد عليه اجتماعا في تفريق أهوائهم وتشتيت أديانهم من

----

(١٦٥) أي إذا دنى منك عدوك طالبا للصلح، فأحذر منه كل الحذر فان العدو ربما يجعل القرب للصلح وسيلة للمكر والاغتيال، وإنما يدعى ان مقاربته للصلح ليغفلك عن الاحتراس.
وفى النهج: (ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه) الخ. وفى الدعائم: (وكن أشد ما تكون لعدوك حذرا عندما يدعوك إلى الصلح، فان ذلك ربما أن يكون مكرا وخديعة).
(١٦٦) وفى النهج هكذا: (فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن، وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت). الجنة - بالضم -: الوقاية، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.
(١٦٧) وفى الدعائم: (وإذا عاهدت فحط (فاحفظ (خ)) عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة والصدق، وإياك والغدر بعهد الله والاخفار لذمته، فان الله جعل عهده وذمته أمانا أمضاه بين العباد برحمته، والصبر على ضيق ترجو انفراجه، خير من غدر تخاف تبعة نقمته (تخاف تبعته (خ)) وسوء عاقبته).

تعظيم الوفاء بالعهود (١٦٨) وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين (١٦٩) لما استوبلوا من الغدر والختر (١٧٠) فلا تغدرن بذمتك ولا تخفر بعهدك ولا تختلن عدوك (١٧١) فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل [شقي] وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين لعباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره، فلا خداع ولا مدالسة ولا إدغال فيه (١٧٢)

---

(١٦٨) وفى النهج: (فإنه ليس من فرائض الله شئ الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود) الخ.
(١٦٩) أي مع كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد.
(١٧٠) وفى النهج: (لما استو بلوا من عواقب الغدر) أي لما وجدوا من أن عاقبة الغدر وبيلة ولما خافوا من سوء وباله وغايته. و (ما) مصدرية، وهي والفعل بعدها في تأويل المصدر، أي لاستيبالهم. و (الختر) كفلس: أقبح الغدر، يقال: (ختره - من باب ضرب - خترا) غدره أقبح الغدر، فهو خاتر وختار - كضراب - وختير وختور وختير - كخبير وصبور وشرير بكسر الشين وشد الراء -. و (ختر - من باب ضرب ونصر - خترا وختورا كفلسا وفلوسا - نفسه): خبثت وفسدت.
(١٧١) ولا تخفر بعهدك - من باب ضرب ونصر -: فلا تغدر به ولا تنقضه. وفى النهج: (ولا تخيسن بعهدك) أي لا تخونن به ولا تنقضنه. ولا تختلن عدوك: لا تخدعنه.
(١٧٢) الامن: الأمان. وأفضاه - هنا - بمعنى أفشاه. والحريم: ما حرم مسه ووجبت حرمته. والمنعة - بالتحريك -: العز والقوة، والجمع منعات، - وبفتح الميم وكسرها وسكون النون -: القوة التي تمتنع بها من السوء. ويستفيضون: يفزعون إليه بسرعة. والمدالسة: الخيانة. والادغال: الافساد. وفى النهج بعد هذه الفقرة هكذا: (ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب) الخ.

فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه، فإن صبرك على ضيق (أمر) ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله [فيه] طلبة فلا تستقيل (ظ) فيها دنياك ولا آخرتك (١٧٣)

---

(١٧٣) هذا هو الظاهر الموافق للنهج، وفى النسخة: (ولا تستقبل) الخ، ويحتمل أيضا صحة النسخة - على ما نذكره عن ابن ميثم (ره) - أقول: التبعة: ما يتبع ويترتب على عمل السوء من العقوبة. والطلبة - كحبر بتاء التأنيث -: والطلب - كفرس -: الاسم من قولهم: (طالبه طلابا ومطالبة): طلب منه حقا له عليه. ويجوز عطف (أن تحيط) على (من غدر) كما يجوز عطفها على (تبعة) وعلى الثاني فالمعنى: وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته، ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه، ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالنقض. وقال ابن ميثم (ره): (وبوصف الطلبة بقوله: (لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك) أراد انه لا يكون لك معها دنيا تستقبلها وتنتظر خيرها - لعدم الدنيا هناك - ولا آخرة تستقبلها، إذ لا يستقبل في الآخرة الا الأمور الخيرية، ومن أحاطت به طلبة من الله فلا خير له في الآخرة يستقبلها. وروي (تستقيل) بالياء أي لا يكون لك من تلك الطلبة والتبعة إقالة في الدنيا ولا في الآخرة).

وإياك والدماء وسفكها بغير حلها (١٧٤) فإنه ليس
شئ أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى لزوال
نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق، والله مبتدئ بالحكم بين العباد فيما
يتسافكون من الدماء (١٧٥)
فلا تصونن سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك يخلقه
ويزيله (١٧٦) فإياك والتعرض لسخط الله، فإن الله قد
جعل لولي من قتل مظلوما سلطانا، قال الله، (ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل
إنه كان منصورا (٣٣ الاسراء) ولا عذر لك عند الله
ولا عندي في قتل العمد، لان فيه قود البدن (١٧٧)

---

(١٧٤) وفي الدعائم: (إياك والتسرع إلى سفك الدماء بغير حلها، فإنه
ليس شئ أعظم من ذلك تباعة، ولا تطلبن تقوية ملك زائل لا تدري ما حظك من
بقائه (لك) بقائك له، بهلاك نفسك والتعرض لسخط ربك).
(١٧٥) وفى النهج: (فإنه ليس شئ أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة ولا
احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه
مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من من الدماء يوم القيامة) الخ.
(١٧٦) وفى النهج: (فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما
يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد.
لان فيه قود البدن) الخ. ومعنى قوله: (يخلقه): يجعله باليا وموليا.
(١٧٧) القود - كفرس -: القصاص، وإنما أضافه إلى البدن لأنه يقع عليه.

فإن ابتليت بخطاء وفرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة (١٧٨) فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة (١٧٩) فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أهل المقتول حقه دية مسلمة يتقرب بها إلى الله زلفى (١٨٠).

[و] إياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن (١٨١).

إياك والمن على رعيتك باحسان، أو التزيد فيما كان

----

(١٧٨) وفى النهج: (وان ابتليت بخطا وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة، فان في الوكزة فما فوقها مقتلة) الخ. و (فرط عليه سوطك) - من باب نصر -: عجل وعدا عليه - أي على الخطاء - أي أن أردت تأديبا فسبقك سوطك أو يدك إلى القتل فادفع إلى أولياء المقتول الدية.

(١٧٩) جملة: (فان في الوكزة) الخ معترضة بين الشرط وجزائه وهي تعليل وبيان لقوله: (فان ابتليت بخطأ) الخ. والوكزة: الدفع. اللكمة وهي الضرب باليد مجموعة الأصابع، ويقال: الضرب بجمع الكف - بضم الجيم -.

(١٨٠) جملة: (فلا تطمحن) جواب الشرط: (فان ابتليت) وهو من باب (منع والنخوة - كضربة -: العظمة والكبرياء. و (الزلفى): التقرب، أي لا يرتفعن بك عظمة السلطنة، ولا يجمحن بك كبرياء الامارة من تأدية الدية تقربا إلى الله.

(١٨١) الاطراء: المبالغة في الثناء. والفرص: جمع الفرصة: الوقت المناسب للوصول إلى المقصد، ويعبر عنه في لسان الفارسية ب (ولم) على زنة فلس. (ليمحق): ليمحو ويزيل).

من فعلك (١٨٢) أو [أن] تعدهم فتتبع موعدك بخلفك،
أو التسرع إلى الرعية بلسانك، فإن المن يبطل الاحسان،
والخلف يوجب المقت (١٨٣) وقد قال الله جل ثناؤه:
(كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [٤ الصف].
إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتساقط فيها
عند زمانها (١٨٤) واللجاجة فيها إذا تنكرت (١٨٥) والوهن
عنها إذا أوضحت (١٨٦) فضع كل أمر موضعة، وأوقع

----

(١٨٢) يقال: تزيد الرجل في حديثه): زخرفه وزاد فيه على الحقيقة لاظهار الشخصية. و (تزيد في الشئ): تكلف الزيادة - عن واقعه - فيه.

(١٨٣) وفى النهج بعد قوله: (بخلفك) هكذا: (فان المن والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: (كبر مقتا) الخ. و (المقت): أشد البغض.

(١٨٤) أي السقوط فيها متتابعا، والمراد التهاون فيها عند امكانها. وفى الدعائم: (والتواني فيها حين زمانها (ابانها (خ)) وامكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن (فيها إذا تبينت، فان لكل أمر موضعا، ولكن حالة حالا). وفى بعض نسخ النهج: (أو التسقط فيها عند إمكانها) أي حمل النفس على السقوط فيها وعدم اغتنام الفرصة من عملها وفعلها عند امكانها. ومرجعة أيضا إلى التهاون والتواني.

(- ١٨٥) اللجاجة - بفتح اللام -: الاصرار والتمادي على الشئ عنادا ومكابرة. و (تنكرت): لم يعرف وجه الصواب فيها.

(١٨٦) وفى النهج: (أو الوهن عنها إذا استوضحت) الخ. والوهن: الضعف.

كل عمل موقعه.
وإياك والاستئثار بما للناس فيها الأسوة (١٨٧)
والاعتراض فيما (لا) يعنيك، والتغابي عما يعنى به (١٨٨)
مما قد وضح لعيون الناظرين، فإنه مأخوذ منك
لغيرك، وعما قليل تكشف عنك أغطية الأمور،
ويبرز الجبار بعظمته فينتصف المظلومون من
الظالمين (١٨٩) ثم أملك حمية أنفك وسورة حدتك
وسطوة يدك وغرب لسانك (١٩٠) واحترس من كل

---

(١٨٧) أي أحذر ان تستقل بشئ وتخصه بنفسك وهو مما يستوى فيه الناس. وفى النهج: (إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة، والتغابي عما تعني به مما قد وضح للعيون) الخ.

(١٨٨) كلمة (لا كانت) ساقطة من النسخة، وهي لابد منها - هنا - و (ما لا يعنيك): مالا يهمك. و (التغابي): التغافل. و (ما يعني به) - على بناء المجهول -: ما يهتم به.

(١٨٩) وفى النهج: (وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم).

(١٩٠) وفى النهج: (وسورة حدك) الخ. الحمية: الآنفة والنخوة يقال: (فلان حمي الانف) إذا كان أبيا يأنف الضيم ويأباه. والسورة - بفتح السين وسكون الواو -: الحدة - وهي بكسر الحاء المهملة كالحد بفتحها بمعنى -: الغضب واليأس والسطوة، وليعلم انه فرق بين الحدة - بكسر الحاء - التي وقعت تفسيرا للسورة، وبين الحدة التي تفسر بالغضب والسطوة، فان الأول بمعنى شدة الشئ وارتفاعه، والثاني - بمعنى أصل وجوده. والغرب - كفلس -: الحد. النشاطى. الحدة.

ذلك بكف البادرة (١٩١) وتخير السطوة، وارفع
بصرك إلى السماء عندما يحضرك منه [شي] حتى يسكن
غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد (١٩٢).
ثم اعلم أنه قد جمع (لك) ما في هذا العهد
من صنوف ما لم آلك فيه رشدا (١٩٣) إن أحب الله
ارشادك وتفويقك، (والواجب عليك) أن تتذكر ما
كان (١٩٤) من كل ما شاهدت منا فتكون ولايتك
هذه من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبيك

---

(١٩١) وفى النهج: (واحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار) الخ. و (البادرة): ما يبدو من الشخص عند حدته، من الضرب والسب وسئ القول، والجمع بوادر.

(١٩٢) وفى النهج: (حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك).

(١٩٣) أي لم أقصر في ارشادك وهدايتك إلى أصناف هذا القوانين العالية وأقسام هذه الحكم السامية. ومن قوله: (ثم اعلم) إلى قوله: (وتوفيقك) غير موجود في النهج.

(١٩٤) بين المعقوفين مأخوذ من النهج، وفيه هكذا: (والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها) الخ.

صلى الله عليه وآله، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي
بما شاهدت مما عملنا به منها (١٩٥) و [أن] تجتهد
نفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي (هذا) و
(فيما) استوثقت (به) من الحجة لنفسي (عليك
لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها (١٩٦)
فليس يعصم من السوء - ولا يوفق للخير - إلا الله
جل ثناؤه.

وقد كان مما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه
وآله في وصايته تحضيضا على الصلاة والزكاة وما ملكت

---

(١٩٥) الضمير في (منها) - أو (فيها) بناء على رواية النهج - عائد إلى جميع ما تقدم، أي يجب عليك ان تتذكر جميع ما تقدم وأن تعمل مثل ما رأيتنا نعمل، وأن تحذر التأويل حسب الهوى والنفس.

(١٩٦) وفى النهج: (وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا (الخ). ثم ليعلم أن جميع ما وضعناه - هنا - بين المعقوفات مأخوذ من نهج البلاغة، والسياق يقتضيه. وأيضا من قوله: (فليس يعصم من السوء) إلى قوله: (وأنا أسأل الله بسعة رحمته) غير موجود في النهج.

أيمانكم. فبذلك أختم لك ما عهدت [إليك] ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وأنا أسل الله بسعة رحمته (١٩٧) وعظيم مواهبه وقدرته
علي إعطاء كل رغبة أن يوفقني (١٩٨) وإياك لما فيه
رضاه: من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه (١٩٩)
مع حسن الثناء في العباد، وحسن الأثر في البلاد (٢٠٠)
وتمام النعمة وتضعيف الكرامة (٢٠١) وأن يختم لي
ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون (٢٠٢) والسلام
على رسول الله وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم [تسليما]

---

(١٩٧) هذا هو الظاهر الموافق للنهج، وفى النسخة: (وأنا أسأل الله
سعة رحمته) الخ.
(١٩٨) (على) متعلقة بقوله: (بقدرته). و (ان يوفقني) مأول
بالمصدر، ومفعول لقوله: (وأنا أسأل الله) الخ.
(١٩٩) المراد من (العذر الواضح إلى الله) الانقياد له تعالى في جميع
ما أمر به ونهى عنه، واختيار مرضاته على مرضاة غيره. والمراد من (الإقامة
على العذر الواضح إلى خلقه) المعاملة معهم بالاحسان والعدل.
(٢٠٠) وفى نهج البلاغة: (وجميل الأثر في البلاد) وهو الظاهر.
(٢٠١) تضعيف الكرامة) هو زيادتها أضعافا.
(٢٠٢) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة ابن أبي الحديد، وفى نسخة محمد
عبده المطبوعة بمصر: (انا إليه راجعون).

كثيرا (٢٠٣).
المختار السادس من باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب تحف العقول، ص ٨٤ - ٩٩. وفي ط ص ٢٨، وفي ط ص ١٢٦. ورواه عنه في الباب (١٠) من البحار: ١٧، ٦٨، وشرحه في ج ٨، ٦٦٣.
ورواه أيضا السيد الرضي - تغمده الله برحمته وجعله غريق رضوانه - في المختار (٥٣) من كتب نهج البلاغة (٢٠٤)
وروى أكثره في الحديث الثالث من الباب الخامس من كتاب الجهاد من دعائم الاسلام: ج ١ ص ٣٥٠ ط مصر (٢٠٥) وروى قطعة منه مسندا

----

(٢٠٣) وفى بعض نسخ ابن الحديد، من النهج: (والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين. وفى نسخة منه: (والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين). وفى نسخة محمد عبده، المطبوعة بمصر: (والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين (كذا) وسلم تسليما كثيرا، والسلام.
(٢٠٤) وما اختاره (ره) ورواه عن أمير المؤمنين (ع) هو المختار الراجح لدى التعارض، لاظبطية السيد (ره). ولشهادة متن ما اختاره على أنه من أمير المؤمنين (ع). ولكونه من حين تأليفه - وهو سنة أربع مأة من الهجرة تقريبا - إلى الآن في كل عصر وقرن كان محطا لانظار العلماء، وشرحه من حين ظهوره إلى زماننا هذا جماعة كثيرة من فحول علماء الخاصة والعامة، بخلاف مالا يكون بهذه المثابة، فإنه مظنة الخطأ، لأجل الجهل أو الخطأ والنسيان، أو التحريف والتبديل.
(٢٥) والمستفاد من كلامه انه رواه بطريقين، قال (ره): (وعن علي (ع) انه ذكر عهدا، فقال الذي حدثناه: (أحسبه من كلام علي (ص). الا أنا روينا عنه (ع) انه رفعه فقال: (عهد رسول الله (صلع) عهدا كان فيه: - بعد كلام ذكره قال صلى الله عليه وآله: أيها الملك) المملك خ) المملوك) الخ.

في تاريخ الشام: ج ٣٨ ص ٨٧، وفي النسخة المرسلة ص ١٣٩، كما تقدم، والنبيه لا يستريب في كونها ضوء من ذلك المشعل، وأشعة من ذلك النور.
وذكر في خاتمة المستدرك، ص ٢١٨، عن مجلة المقتطف: ج ٤٢ ص ٢٤٨، انه نقله باختصار عن نسخة السلطان بايزيد الثاني (٢٠٦) وفي الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥٥، شواهد لهذا العهد الشريف.
وقال: المحقق النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ ه - تحت الرقم ٢٢٧ من فهرست مصنفي الشيعة، ص ٧٣ في ترجمة الأصبغ -: أصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده، روى عنه عليه السلام عهد الأشتر ووصيته (ع) إلى ابنه محمد بن الحنفية، أخبرنا ابن الجندي، عن علي بن همام، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة بالعهد.
وقال شيخ الطائفة محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ره) - المتوفي سنة ٤٦٠ ه، تحت الرقم (١١٩) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ٦٢، في ترجمة الأصبغ -: أصبغ بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده، وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر، ووصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية.

---

(٢٠٦) ولا عجب في اختصار مناقب أمير المؤمنين (ع) وقصرها عند أهل الشام ومصر، ومن يحذو حذوهم، بل العجب العجاب - وصنع الله تعالى كله عجيب - أصل تحقق مناقبه (ع) ووجودها في صحف هؤلاء، وجريها على ألسنتهم، وذكرها - ولو باختصار - في ضمن رواياتهم وهم شيعة آل أبي سفيان وبني مروان، وقد ظاهروهم على لعن أمير المؤمنين ثمانين عاما في الأقطار الاسلامية، وزادوا في الطنبور نغمات أخرى، تختلق الأحاديث في ذمه وقدحه عليه السلام ومدح أعدائه وشانئيه.

أخبرنا بالعهد، ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، والحسن بن طريف جميعا، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام. الخ.

- ١٢٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر (ره) وهو عامله على مصر

وبالسند المتقدم عن الطبري قال أبو مخنف: ولما بلغ محمد ابن أبي بكر أن أمير المؤمنين (ع) قد بعث الأشتر إلى عمله شق عليه ووجد في نفسه، ولما استشهد الأشتر (ره) وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام موجدة محمد بن أبي بكر من تسريح الأشتر إلى عمله، كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر سلام عليك.

أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر إلى عملك (١) وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في

---

(١) الموجدة - كالموعدة والموعظة -: الحزن. والغضب. الغيظ، يقال: (وجد يجد - من باب ضرب ونصر - وجدا وجدة وموجدة ووجدانا عليه): غضب. و (وجد له): حزن. والتسريح: الارسال. والعمل - هنا: ولاية مصر.

الجهاد، ولا ازديادا مني لك في الجد، ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك، لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤونة، وأعجب إليك ولاية منه، إن الرجل الذي كنت وليته مصر، كان لنا نصيحا، وعلى عدونا شديدا، وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب (٢) اصبر لعدوك (كذا) وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه، يكفك ما أهمك، ويعنك على ما ولاك (٣) أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته والسلام عليك

---

(٢) وفى نهج البلاغة: (ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر، كان رجلا لنا ناصحا، وعلى عدونا شديدا ناقما، فرحمه الله فلقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، أولاه الله رضوانه، وضاعف الوثاب له). يقال: (نقم من باب ضرب وعلم - نقما وتنقاما الامر على فلان، أو من فلان): أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة. و (نقم من باب علم - فلان وتره): انتقم. والحمام - بكسر الحاء -: الموت. و (أولاه الله رضوانه): جعله واليا على رضوانه.

(٣) وفى نهج البلاغة: (فأصحر لعدوك، وامض على بصيرتك، وشمر لحرب من حاربك، وادع إلى سبيل ربك، وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك. ويعنك على ما نزل بك، إن شاء الله).
أقول: (فأصحر لعدوك) أبرز له في الصحراء وميدان الحرب.
والمراد الاستعداد والتهيؤ للدفاع، والخصوصية غير مقصودة.

ورواه أيضا الثقفي (ره) كما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٧٨، وكما في بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٤٩ س ٣، ورواه أيضا في المختار (٣٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

- ١٢٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر (ره) لما بعث إليه (ع) بكتاب معاوية وعمر بن العاص وكتب معهما إليه عليه السلام:

أما بعد فان ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر، واجتمع إليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، وقد جاء في جيش لجب جرار (١) وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل، فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمددني بالرجال والأموال، والسلام عليك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وكتب إليه:

أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن ابن العاص

قد نزل بأداني أرض مصر في لجب من جيشه جرار،

---

(١) اللجب - بفتح اللام وكسر الجيم ككتف -: ذو اللجب - كفرس -. الشديد اللجب - بفتح اللام والجيم - يقال: (جيش لجب) أي ذو جلبة وكثرة. واللجب - على زنة الفرس -: صهيل الخيل. كثرة أصوات الابطال، يقال: - بحر ذو لجب) إذا سمع اضطراب أمواجه. و (الجرار): كثير الجر، ويقال: (جيش جرار) أي كثير.

وأن من كان بها على مثل رأيه قد خرج إليه، وخروج من
يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك (٢) وذكرت
إنك قد رأيت في بعض ممن قبلك. فشلا. فلا تفشل
وأن فشلوا، حصن قريتك واضمم إليك شيعتك، واندب
إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة
والبأس، فإني نادب إليك الناس على الصعب والذلول (٣)
فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك، وقاتلهم على
نيتك، وجاهدهم صابرا محتسبا وإن كان فئتك أقل
الفئتين، فإن الله قد يعز القليل ويخذل الكثير.
وقد قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر معاوية،

----

(٢) إذ العدو الداخلي من أجل وقوفه على جهات المكر والغدر، وعلمه بمكامن الضعف ونواحي الاستيلاء على عدوه، أشد قوة على كسر عدوه، واستيصال خصمه، فخروجه عن البلد ولحوقه بمن يرى رأيه، وتخلية المصر لخصمه هو الخير له ليس الا.

(٣) يقال: (فشل زيد فشلا) - من باب فرح: ضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة، فهو فشل وفشل وفشيل - كقتل وكتف وقتيل، والجمع: فشل وأفشال - كقفل وأقفال -. ويقال: (ندب فلانا - من باب نصر - للامر أو إلى الامر): دعاه ورشحه للقيام به، وحثه عليه. و (ندبه إلى الحرب): وجهه، فهو نادب وذاك مندوب. والنجدة: الشدة. الشجاعة. والصعب - كفلس -: العسر: ضد سهل. الابي. والذلول: سهل الانقياد.

والفاجر بن الكافر عمرو، والمتحابين في عمل المعصية
والمتوافقين المرتشين في الحكومة المنكرين في
الدنيا [كذا] قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين
من قبلهم بخلاقهم (٤) فلا يهلك إرعادهما وإبراقهما، (٥)
وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله، فإنك تجد
مقالا ما شئت والسلام.
شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد:
ج ٦ ص ٧٨، والبحار: ج ٨ ص ٦٤٩، س ٣، نقلا عن الغارات للثقفي (ره).
- ١٢٨ -
ومن كتاب له عليه السلام
كتبه لما بلغه فتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر، إلى عبد الله بن
العباس (ره) وهو عامله على البصرة.
بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير

---

(٤) إشارة إلى الآية (٦٩) وما بعدها من سورة التوبة: ٩.
(٥) فلا يهلك: فلا يفزعك، من قولهم: (هال يهول هولا الامر فلانا):
أفزعه وعظم عليه. و (ارعادهما وابراقهما) أي تهديدهما وتوعيدهما،
يقال: (أرعد الرجل زيدا): تهدده وتوعده وأوعده، ومثله أبرق الرجل زيدا.

المؤمنين، إلى عبد الله بن عباس سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه وندخره (١) وقد كنت قمت في الناس في بدئه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا، وعودا وبدءا، فمنهم من أتى كارها، ومنهم من اعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا (٢) أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا، وأن يريحني منهم عاجلا، والله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشاهدة لحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا (٣)

----

(١) وفى نهج البلاغة: (فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا، وعاملا كادحا، وسيفا قاطعا وركنا دافعا، وقد كنت حثثت الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة) الخ. والكادح: المبالغ في سعيه، المجهد في عمله.

(٢) وفى النهج: (فمنهم الآتي كارها، ومنهم المعتل كاذبا) الخ.

(٣) وفى النهج: (فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة، وتوطيني نفسي على المنية، لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، ولا التقي بهم أبدا).

عزم الله لنا ولك على الرشد، وعلى تقواه وهداه،
إنه على كل شئ قدير، وسلام.
حوادث سنة (٣٨) من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٨٣. ورواه السيد الرضي (ره) في المختار (٣٥) من كتب النهج، ورواه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من خطب النهج ج ٦ / ٩٢ عن الثقفي، عن محمد بن عبد الله، عن المدائني، ومثله في البحار: ج ٨ ص ٦٥١ س ١٥، ورواه أيضا ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمان بن شبث الفزاري (٤) جاسوس أمير المؤمنين (ع) بالشام، من تاريخ دمشق: ج ٣٢ / ١٥٧.

- ١٢٩ -

ومن كتاب له عليه السلام
وكان عليه السلام يكتبه إلى بعض أكابر أصحابه
قال السيد ابن طاووس طاب ثراه: إن الشيخ محمد بن يعقوب الكليني عليه الروح والرضوان، ذكر في كتاب الرسائل المعتمد عليه، عن أمير المؤمنين (ع) رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم.
قال محمد بن يعقوب: ما هذا لفظه: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن

---

(٤) وقال ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٦٧) من خطب النهج: ج ٦ ص ٩١،: (عبد الرحمن بن المسيب الفزاري كان عينا لعلي عليه السلام بالشام لا ينام) الخ.

القاسم بن الوليد الصيرفي - ولقبه شبابه - عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى بعض أكابر أصحابه (١) وفيها كلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى المقربين [المقرين] في الأظلة، (٢) الممتحنين بالبلية، المسارعين في الطاعة، المستيقنين بي الكرة (٣) تحية منا إليكم

----

(١) يقال: (خطب - خطبا وخطابة وخطبة - من باب نصر، والمصدر على زنة الفلس والسحابة والقفلة -): وعظ. قرأ الخطبة على الحاضرين. وأيضا الخطبة: الخطاب. الخطابة. وقال في لسان العرب: وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المسجع المنثور ونحوه. (وفى) التهذيب: والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر.

(٢) أي هذا كتاب إلى الذين قربوا إلى الله، أو الينا في عالم الظلال والأرواح قبل حلولها الأجساد. قال العلامة المجلسي (ره): وفى بعض النسخ: (إلى المقرين) أي الذين أقروا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق.

(٣٢) كذا في النسخة المطبوعة، وفى البحار: (المنشئين في الكرة) وقال المجلسي (ره): وفى بعض النسخ: (المنشرين في الكرة) والمعنى على الأول: المذعنين بكرته (ع) ورجعته. وعلى نسخة البحار فالمعنى: هذا كتاب إلى الذين من صفتهم كذا وكذا ومن صفتهم ان الله ينشئهم وينشرهم ويبعثهم بعد موتهم عند رجعتنا وكرتنا على الدنيا لينصرونا ويشفوا قلوبهم الجريحة. ومما يؤيد هذه النسخة، ما ورد من عود مالك الأشتر والمقداد وبعض آخر من أصحابه (ع) عند ظهور القائم من آل محمد (ع) لنصرته ومعاونته كما في تفسير العياشي وآخر كتاب الارشاد وغيرهما.

[و] سلام عليكم (٤)
أما بعد فإن نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلا به مع اتباع كلمة الله (٥)
والتصديق بها،
فالكلمة من الروح، والروح من النور، والنور نور
السماوات والأرض فبأيديكم سبب وصل إليكم منا

---

(٤) قال العلامة المجلسي (ره) قوله (ع) (تحية) اما حال أو خبر
ثان، أو خبر مبتدأ محذوف يفسره قوله: (سلام عليكم) أو (سلام) مبتدأ،
و (تحية) خبره، وفى الأخير بعد.
(٥) قال المجلسي الوجيه: وفى بعض النسخ: (مع اتباعه كلمة الله).
والضمير راجع إلى (الروح) أو (النور) أو إلى المؤمن بقرينة المقام،
و (كلمة الله) مفعول المصدر، ويؤيده ان في بعض النسخ: (مع اتباع)
فيكون حالا عن الضمير المجرور، والحاصل ان نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة
الأئمة (ع) يصير سببا لتعلق روح الايمان، وبروح الايمان يحصل ويكمل التوحيد
الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في الآية (٢٥) من
سورة النور، والسبب الذي بأيدي الشيعة ومتابعي الأئمة (ع) هو أيضا
الولاية التي هي سبب القرب إلى الله والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها،
أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليهم، أو الاحكام والشرائع خاصة، فإنها
الوسيلة إلى التقرب إليه تعالى والى حججه (ع) ويؤيده ما في بعض النسخ
من قوله (ع): (اتيان الواجبات) وفى بعضها: (اتيان الواجبتان) أي الكتاب
وأهل البيت (ع) وإنما أتى بصيغة المفرد أولا وثانيا لارتباطهما بل اتحادهما
حقيقة.

انعمة من لله لا تعقلون شكرها - خصكم بها واستخلصكم
لها (٦) وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون
[٣، العنكبوت: ٢٩] إن الله عهد عهدا أن لن يحل
عقده أحد سواه (٧) فسارعوا إلى وفاء العهد (٨) وامكثوا
في طلب الفضل، فإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها
البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق [معاوق (خ)]
يقضي فيها ملك قادر.
ألا وإن الامر كما وقع، لسبع بقين من صفر
تسير فيها الجنود [و] يهلك فيها المبطل الجحود (٩)

----

(٦) يقال: (أخلص الشئ واستخلصه): اختاره واصطفاه.
(٧) قال المجلسي العظيم: لعل المراد عقد الإمامة، أي ليس للناس أن يحلوا عقدا وبيعة عقده الله تعالى. ثم قال (ره): وفي بعض النسخ: (أن لن يحل عقده الأهواء) أي لا يحل ما عقده الله تعالى لاحد آراء الناس وأهواؤهم.
(٨) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: (فتسارعوا) الخ. وقوله (ع): (فان الدنيا عرض حاضر) الخ مما صدر عنه (ع) في غير المقام أيضا.
(٩) قوله (ع): (الا وان الامر قد وقع) لعله إشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين اضطرارا، أو إلى بعض غزوات صفين، فعلى الأول سير الجنود إشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني إشارة إلى ما أراد (ع) من الرجوع إلى قتال معاوية.

خيولها عراب وفرسانها حراب (١٠) ونحن بذلك
واثقون ولما ذكرنا منتظرون انتظار المجدب المطر،
لينبت العشب ويجني الثمرة (١١)
دعاني إلى الكتاب إليكم استنقاذكم من العمى
وإرشادكم باب الهدى، فاسلكوا سبيل السلامة، فإنها
جماع الكرامة، اصطفى الله منهجه وبين حججه، وأرف
أرفه (١٢) ووصفه، وحده وجعله نصا [رصا (خ)]

(١٠) يقال: (خيل عراب وأعرب - كجبال وأجبل -: حسان كرام عربية ليست بالبرازين والهجن وعربية الفرس: عتقه وسلامته من الهجنة. والحراب على زنة ضراب، وهي اما أن يكون جمع حربة - كضراب وضربة - أو أنها مصدر من باب المفاعلة، أو انها - بضم الحاء والتشديد - جمع لحارب - كطلاب وزراع في جمع طالب وزارع - وعلى الأولين ففي الكلام تجوز، وعلى التقدير الثالث فالمعنى واضح. وفي بعض النسخ: (وفرسانها أحزاب) قال المجلسي الوجيه: أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول (ص). أقول: وعلى هذا فالأوصاف والنعوت لخيول عدوه (ع) الموصوف بالمبطل الجحود، وهو خلاف الظاهر.

(١١) وفي هذا الكلام دلالة عجيبة على توقعه وانتظاره (ع) اجتثاث أصول الظلمة.

(١٢) الارف - كغرف -: الحدود. وهي جمع أرفه - كغرفة - يقال: (أرف الأرض تاريفا): قسمها وجعل لها حدودا.

كما وصفه (١٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(إن العبد (٤) إذا دخل حفرته يأتيه ملكان: أحدهما منكر والآخر نكير، فأول ما يسألانه عن ربه وعن نبيه وعن وليه، فإن أجاب نجا، وإن تحير عذباه، فقال قائل: فما حال من عرف ربه وعرف نبيه ولم يعرف وليه. فقال (ص): ذلك مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. قيل فمن الولي يا رسول الله. فقال: وليكم في هذا الزمان أنا ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله كيما لا تقولون كما قال الضلال

----

(١٣) يقال: (نص الشئ - من باب مد - ينصه نصا) رفعه وأظهره.
و (رص الشئ - من باب مد أيضا - يرصه رصا): ألصق بعضه ببعض وضمه.
(١٤) من قوله (ص) (ان العبد إذا دخل حفرته) إلى قوله تعالى
- الآتي - بعد ذلك وهو: (ولا يكتمون الله حديثا) رواه في الحديث التاسع من الباب (١٦) من الجزء العاشر، من بصائر الدرجات ص ١٤٦، عن معلى ان محمد البصري، عن أبي الفضل المدائني، عن أبي مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن أمير المؤمنين (ع) باختلاف طفيف في بعض الألفاظ، وفيه ثمانية عشر حديثا أخر عنه (ع) وعن سائر المعصومين بهذا المعنى.
ورواه عن البصائر، في الحديث (١١) من تفسير الآية: (٤٦) من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢ / ص ١٩، ط ٢، وأيضا رواه عن البصائر وغيره في الباب الخامس والخمسون والسادس والخمسون من غاية المرام ٣٥٣.

حين [حيث (خ)] فارقهم نبيهم: (ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى [١٣٤ طه: ٢٠] وإنما كان تمام ضلالهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء، فأجابهم الله: (قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) [١٣٥ طه: ٢٠] وإنما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى يعلن الامام علمه، فالأوصياء قوام عليكم بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه (١٥) لأنهم عرفاء العباد، عرفهم الله إياهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطاعة لهم [كذا] فوصفهم في كتابه فقال جل وعز: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) [٤٦ الأعراف: ٧] وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداء لهم بأخذه

---

(١٥) ومثله في المختار (١٥٠) من خطب نهج البلاغة.

لهم مواثيق العباد بالطاعة، وذلك قوله: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) (٤٢ النساء: ٤) وكذلك أوحى الله إلى آدم: أن يا آدم قد انقضت مدتك وقضيت نبوتك واستكملت أيامك وحضر أجلك، فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الأكبر فادفعه إلى ابنك هبة الله، فإني لم أدع الأرض بغير علم يعرف (١٦) فلم يزل الأنبياء والأوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الامر إلي، وأنا أدفع ذلك إلى علي وصيي وهو مني بمنزلة هارون من موسى (١٧) وإن عليا يورث ولده حيهم عن

---

(١٦) ومثله لفظا في الحديث (١٥) من الباب الأول من البحار: ج ٧ / ٦ س ٤ ط الكمباني. والاخبار متواترة على ذلك معنى، وملاحظة ذلك الباب من البحار مغنية عن غيره من كتب الاخبار.

(١٧) هذا الحديث أيضا مما تواتر عن النبي (ص) بين المسلمين، وبحسب المنصف مراجعة ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ ابن عساكر: ج ٣٧ / ٨٧ إلى ص ١١٠، والباب العشرين من غاية المرام ص ١٠٩ والباب (٥٣) من البحار: ج ٩ / ٣٣٧ ط الكمباني. والمجلد الثالث من الغدير، ١٩٩، ط ٢. وان راجع حديث المنزلة من عبقات الأنوار ففيها غاية الأمنية.

ميتهم (١٨) فمن سره أن يدخل جنة ربه فليتول عليا
والأوصياء من بعده، وليسلم لفضلهم فإنهم الهداء بعدي
أعطاهم الله فهمي وعلمي، فهم عترتي من لحمي ودمي
أشكو إلى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم والقاطع
عنهم صلتي (١٩)
فنحن أهل البيت شجرة النبوة ومعدن الرحمة،
ومختلف الملائكة، وموضع الرسالة، فمثل أهل بيتي
في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها ونجا من
تخلف عنها هلك (٢٠) ومثل باب حطة في بني إسرائيل

---

(١٨) أي ان الاحياء من ولده (ع) يرثون الإمامة والولاية ممن يموت منهم، كما يرث الاحياء من جميع الناس ما يخلفه ميتهم من المال والحقوق، كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم. والمراد من ولده (ع) – هنا – الأئمة منهم لاكل من يعد من أولاده.

(١٩) وقريب منه في ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ الشام: ج ٣٧ / ص ١٣٩ / إلى ١٤١. وكذلك في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤١٠، وحلية الأولياء: ج ١، ص ٨٦. على ما رواه عنهما العلامة الأميني مد ظله.

(٢٠) ورواه في الباب الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون من المجلد الأول من غاية المرام من طريق العامة والخاصة، وقد أفرده بالتأليف، وبسط القول فيه حق البسط، العلامة النيشابوري (ره) في عبقات الأنوار.

من دخله غفر له، فأيما راية خرجت ليست من أهل بيتي فهي دجالية) (٢١)
إن الله اختار لدينه أقواما انتخبهم للقيام عليه
والنصر له،
طهرهم بكلمة الاسلام، وأوحى إليهم
مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض
ومغاربها.
إن الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له (٢٢)
وذلك لأنه أمنع سلامة وأجمع كرامة، اصطفى الله
منهجه ووصفه ووصف أخلاقه ووصل أطنابه، من ظاهر
علم وباطن حكم [حلم (خ)] ذي حلاوة ومرارة

---

(٢١) أي هي من أهل الكذب والتمويه والخدعة فاحذروها. من قولهم:
(دجل في حديثه): لبس وموه. قال ابن الأثير في النهاية: (وفى الحديث أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي
صلى الله عليه وآله، فقال: (اني وعدتها لعلي
ولست بدجال) أي لست بخداع ولا ملبس عليك أمرك.
(٢٢) يقال: (خص فلانا بالشئ) - من باب مد -: فضله به. وخص
الشئ لنفسه: اختاره. (واستخلص الشئ): اختاره.
ومن قوله: (ان الله خصكم) إلى قوله: (فيها كفاء المكتفي وشفاء
المشتفي) مذكور في ذيل المختار (١٤٨) من خطب نهج البلاغة، ط مصر،
باختصار واختلاف طفيف في بعض الألفاظ.

فمن طهر باطنه رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره،
ومن فطن لما بطن رآى مكنون الفطن [مكتوم الفتن (خ ل)]
وعجائب الأمثال والسنن (٢٣) فظاهره أنيق، وباطنه
عميق، ولا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه (٢٤)
فيه مفاتيح الكلام، ومصابيح الظلام، لا يفتح
الخيرات إلا بمفاتحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه،
فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الاسمين الأعلين
الذين جمعا فاجتمعا [و] لا يصلحان إلا
معا يسميان ويوصلان فيجتمعان تمامهما في
تمام أحدهما (٢٥) حواليهما (عليهما (خ))
نجوم وعلى نجومها نجوم ليحمي حماه ويرعى مرعاه (٢٦)

----

(٢٣) الأمثال: جمع المثل - بالتحريك - وهي الصفة الرائقة والقصة المستحسنة. والسنن: جمع السنة - كغرف وغرفة - وهي السيرة والطريقة.
(٢٤) يقال: (أنق الشئ - من باب فرح - أنقا): كان أنقا وأنيقا ومونقا - ككتف وغريق ومرهق -: حسنا معجبا.
(٢٥) ولعل المراد بالاسمين الأعلين: كلمتي التوحيد. أو القرآن وأهل البيت (ع).
(٢٦ المراد بالنجوم الأول الأئمة (ع). وبالثاني الدلائل الدالة على امامتهم. والضمير في قوله (ع): (ليحمى حماه ويرعى مرعاه) راجع إلى الاسلام. وحمى الاسلام: ما حرمه الله فيه. ومرعاه: ما أحله الله.

وفى القرآن تبيانه [بنيانه (خ)] وبيانه،
وحدوده وأركانه، ومواضيع مقاديره ووزن ميزانه:
ميزان العدل وحكم الفصل (٢٧) إن رعاة (دعاة (خ))
الدين فرقوا بين الشك واليقين، وجاءوا بالحق، بنوا
للاسلام بنيانا، فأسسوا له أساس وأركانا، وجاءوا
على ذلك شهودا بعلامات وأمارات فيها كفاء المكتفى
وشفاء المستشفي [المشتفي (خ)] يحومون حماه،
ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه ويفجرون عيونه
لحب [بحب (خ)] الله وبره وتعظيم أمره وذكره مما
يجب أن يذكر به (٢٨) يتواصلون بالولاية، ويتنازعون
بحسن الرعاية (كذا) وبتساقون [ويتناسقون بكأس

----

(٢٧) ميزان العدل بيان لقوله: (ووزن ميزانه). وحكم الفصل: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل.
(٢٨) كذا في النسخة المطبوعة الملحونة، وفى البحار: (بحب الله وبره وتعظيم أمره وذكره بما يحب أن يذكر به) قال العلامة المجلسي (ره): (بحب الله) اما متعلق بقوله: (يفجرون) أو به وبما قبله على التنازع أو بقوله: (يتواصلون).

روية، ويتلاقون بحسن التحية وأخلاق سنية (٢٩)، قوام
علماء أمناء [أوصياء (خ ل)] لا يسوغ (يسوق (غ))
فيهم الريبة، ولا تشرع فيهم الغيبة، فمن استبطن
من ذلك شيئا استبطن خلقا سنيا (سيئا (خ ل)) (٣٠)
فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، واجتنب من
يرديه، ويدخل مدخل كرامة وينال سبيل سلامه،
تبصرة لمن بصره وطاعة لمن يهديه إلى أفضل
الدلالة، وكشف غطاء الجهالة المظلة المهلكة، ومن
أرد بعد هذا فليطهر بالهدى (بالمهدي (خ)) دينه،
فإن الهدى (المهدي (خ)) لا تغلق أبوابه (بابه (خ))
وقد فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئ استنصح،
وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع فليقبل

----

(٢٩) قال المجلسي العظيم: وفى بعض النسخ: (يتراشفون) وهو من قولهم: (رشف الماء): مصه. والسنية - بفتح السين وكسر النون وتشديد الياء المفتوحة -: مؤنث السني: الرفيع.
(٣٠) يقال: (تبطن واستبطن الشئ): دخل بطنه. واستبطن الامر: عرف باطنه.

امرؤ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها والسلام (٣١).
الفصل السادس والخمسون من كتاب كشف المحجة للسيد ابن طاوس (ره). والحديث الأخير من الباب السادس عشر من البحار: ج ٨ / ١٨٩ / ط الكمباني، وأشار إليها في الفصل (٤٩) من الباب التاسع من النصوص العامة في الحديث (٧٧٣) من كتاب اثبات الهداة: ج ٣ / ٧٥. وقال المجلسي (ره): وكانت النسخ التي عندنا سقيمة فصححناها على ما تيسر من اجتماعها، وعسى ان يتيسر نسخة أخرى أقرب إلى الصحة.
أقول وذكره مع صدر لطيف، في المختار (٣) من كتاب معادن الحكمة والجواهر، لعلم الهدى ولد الفيض (ره) المخطوطة الموجودة في مكتبة سيدنا أبي الفضل العباس روحي له الفداء، تحت الرقم (١٦٧١) نقله عن كتاب منتخب البصائر، لأبي القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف، ذكرناه بصدره وذيله في باب الخطب عن مصدر آخر فراجع.

---

(٣١) القارعة: مؤنث القارع: القيامة: الداهية. النكبة المهلكة، والجمع قوارع، يقال: (قرعتهم قوارع الدهر): أصابتهم نوازله الشديدة. و (نعوذ بالله من قوارع فلان) أي من قوارص لسانه.

- ١٣٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قيس بن سعد بن عبادة (ره) وهو عامله على آذربايجان (١).

اما بعد فاقبل على خراجك بالحق، وأحسن إلى جندك بالانصاف، وعلم من قبلك مما علمك الله. ثم إن عبد الله بن شبيل الأحمسي (٢) (قد) سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيرا (وإني أوصيك به خيرا) فقد رأيته وادعا متواضعا (٣) فألن

---

(١) وهو معرب (آذربايجان) والمستفاد من هذه الرواية وما بعدها ان أمير المؤمنين (ع) نجز ما وعده قيسا بعد عزله من ولاية مصر، من نصبه أميرا على (اذربايجان) قال الطبري في ج ٤ من تاريخه ص ٧١، في قصة فتح مصر، وقتل محمد ابن أبي بكر، من حوادث سنة (٣٨ ه): وقد كان) علي أمير المؤمنين عليه السلام) قال لقيس بن سعد: أقم معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى آذربايجان الخ. وذكره أيضا ابن الأثير في كتاب الكامل: ج ٣ ص ١٧٧. وذكره أيضا قبلهما الثقفي (ره) في الغارات كما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٧٤، وقال البلاذري في وقعة صفين من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٧٢: فشهد قيس معه صفين، ثم ولاه آذربايجان.

(٢) قال في القاموس: (وبنو أحمس بطن من ضبيعة).

(٣) يقال: (ودع يودع - من باب شرف - وداعة الرجل): سكن واطمأن، فهو وديع ووادع: ساكن مطمئن. والمصدر بفتح الواو، كشهادة. ورجل متدع: صاحب دعة وراحة.

حجابك وافتح بابك واعمد إلى الحق، فإن وافق الحق
ما يحبه سره (٤) ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب. (٢٦ صاد: ٣٨).
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٨، وفي ط ص ١٩١.
- ١٣١ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رحمه الله.
قال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري
وهو بآذربيجان:
أما بعد فإن العالمين بالله العاملين له، خيار
الخلق عند الله، فإلى المسلمين لغير الرياء والسمعة
(كذا) لفي أجر عظيم، وفضل مبين، وقد سألني
عبد الله بن شبيل الأحمسي الكتاب إليك في أمره،

----
(٤) لعل هذا هو الصواب، وفي النسخة: (فان وافق الحق ما يحبوا سره).

فأوصيك به خيرا فإني رأيته وادعا متواضعا حسن
السمت والهدي.
وألن حجابك واعمد للحق، ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله، والسلام.
أنساب الأشراف ص ٣٣٩، ترجمة أمير المؤمنين (ع).
- ١٣٢ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى قيس بن سعد بن عبادة (رحمهما الله تعالى) أيضا
قال غياث: ولما أجمع علي عليه السلام على قتال معاوية كتب أيضا
إلى قيس:
أما بعد فاستعمل عبد الله بن شبيل الأحمسي
خليفة لك، وأقبل إلي، فإن المسلمين قد أجمع
ملؤهم وانقادت جماعتهم، فعجل الاقبال فإنا سأحضرن
إلى المحلين عند غرة الهلال إنشاء الله، وما تأخري إلا

لك، قضى الله لنا ولك بالاحسان في أمرنا كله.
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٨، س ١٦. وفي ط ص ١٩١.
- ١٣٣ -
ومن كتاب له عليه السلام
وهي الصورة الثانية من كتابه (ع) إلى قيس بن سعد
قال البلاذري: وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانه، أن (أمير المؤمنين) عليا (عليه السلام) كتب إلى قيس بن سعد وهو عامله على آذربيجان:
أما بعد فاستعمل على عملك عبيد الله بن شبيل الأحمسي (كذا) وأقبل، فإنه قد اجتمع ملا المسلمين وحسنت طاعتهم، وانقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث، فإنا جادون معدون ونحن شاخصون إلى المحلين، ولم أؤخر المسير إلا انتظارا لقدومك علينا إن شاء الله والسلام
أنساب الأشراف، ص ٤٢٥، ترجمة أمير المؤمنين (ع).

- ١٣٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابن عباس (ره) لما خرج إلى النخيلة للذهاب إلى حرب معاوية في المرة الثانية.

الطبري، عن أبي مخنف، عن المعلى بن كليب الهمداني، عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني أن عليا (أمير المؤمنين عليه السلام) كتب إلى ابن عباس:

أما بعد فإنا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة،

وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب،

فأشخص بالناس حين يأتيك رسولي (١) وأقم حتى

يأتيك أمري والسلام.

تاريخ الطبري: ٤ ص ٥٨، والكامل لابن الأثير: ج ٣ / ١٧١ وقريب منه في الإمامة والسياسة ص ١٤٤، وذكره في جمهرة الرسائل تحت الرقم (٤٦٨) نقلا عن الطبري: ٦ ص ٤٤ والإمامة والسياسة ١٦٠.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: (فأشخص بالناس حتى يأتيك رسولي) الخ.

- ١٣٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عامله على المدائن (١) سعد بن مسعود الثقفي (ره) لما أراد الشخوص إلى الشام في المرة الثانية.

قال الطبري: قال أبو مخنف: إن عليا (أمير المؤمنين عليه السلام) كتب إلى سعد بن مسعود عم المختار (رحمهما الله).

أما بعد فإني قد بعثت إليك زياد بن خصفة،

فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة،

وعجل ذلك إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله.

تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٩ ط ١٣٥٧، بمصر.

---

(١) قال في معجم البلدان: ج ٧ ص ٤١٤: (هي) في وقتنا هذا بليدة شبيهة بالقرية، بينها وبين بغداد ستة فراسخ، وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون، والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية، وبالمدينة المدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه، وعليه مشهد يزار إلى وقتنا هذا.

قال بطليموس: طول المدائن سبعون درجة وثلث، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث.

- ١٣٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى الخوارج لما انقضى شرط الموادعة بينه وبين معاوية، وأراد المسير إلى الشام في المرة الثانية.

الطبري عن أبي مخنف، عن عبد الملك بن أبي حرة، (قال:
ان عليا (أمير المؤمنين عليه السلام) لما أراد المسير إلى الشام في المرة الثانية كتب إلى الخوارج.

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي
أمير المؤمنين، إلى زيد بن حصين، وعبد الله بن
وهب ومن معهما من الناس
أما بعد فإن هذين الرجلين الذين ارتضينا (١)
حكمها قد خالفا كتاب الله اتبعا أهوائهما بغير هدى
من الله، فلم يعملا بالسنة، ولم ينفذا للقرآن
حكما، فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون، فإذا

(١) وفى الإمامة والسياسة: (أما بعد فإن هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين الذين ارتضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما) الخ. وهو أظهر.

بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فإنا سائرون إلى عدونا
وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام
تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٧ ورواه أيضا ابن أعثم الكوفي كما في المترجم
من تاريخه ص ٣١٢، ونقله أيضا في الإمامة والسياسة ص ١٤٣، باختلاف
في بعض الألفاظ، وذكره تحت الرقم (٤٦٦) من جمهرة الرسائل عن
الطبري: ج ٦ ص ٤٤، والإمامة والسياسة ص ١٠٥.

- ١٣٧ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى الخوارج أخزاهم الله.
قال البلاذري وكتب (أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الخوارج:
أما بعد فإني أذكركم [الله] أن تكونوا من
الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا بعد أن أخذ الله
ميثاقكم على الجماعة، وألف بين قلوبكم على الطاعة،
وأن تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

البينات (١)
أنساب الأشراف، ص ٣٩٧، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.
- ١٣٨ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان على أردشير خرة من قبل ابن عباس رحمه الله.
بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت
شيئا إدا (١) بلغني أنك تقسم فئ المسلمين فيمن
اعتناك ويغشاك [ظ] من أعراب بكر بن وائل،
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وأحاط بكل شئ
علما، لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا،

---

(١) بعده هكذا: (ودعاهم إلى تقوى الله والبر ومراجعة الحق).
أقول: ومنه يعلم أنه لم يذكر لفظه (ع) بتمامه، وأن ما ذكره قطعة من كتابه عليه السلام إليهم.
(١) أي أمرا منكرا، ومنه قوله تعالى في الآية: (٨٩) من سورة مريم: (لقد جئتم شيئا إدا). قال الراغب: أي أمرا منكرا يقع فيه جلبة، من قولهم: (أدت الناقة تئد) - من باب فر -: رجعت حنينها ترجيعا شديدا.

فلا تستميتن بحق ربك، ولا تصلحن دنياك بفساد
دينك ومحقه (٢) فتكون من الأخسرين أعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا (٣)
ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٣٨.
- ١٣٩ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى عامله على (أردشير خرة) (١) وهو مصقلة بن هبيرة الشيباني،
وقد بلغه (ع) انه يهب أموال المسلمين ويفرقها بين الشعراء وعشيرته ومن
يعتريه من السائلين.

____

(٢) قال في اللسان: استمات الرجل: طاب نفسا بالموت. والمستميت: الذي يتخاشع ويتواضع لهذا حتى يطعمه ولهذا حتى يطعمه فإذا شبع كفر النعمة. والمستميت: المسترسل. والمحق - كفلس -: النقص والذهاب، ومنه المحاق - كرجال - لآخر الشهر إذا انمحق الهلال رامتحق. ويقال: محقه محقا - من باب منع -: نقصه وأذهب بركته.
(٣) اقتباس من الآية: (١٠٤) من سورة الكهف.
(١) صرح ابن الأثير في غير موضع من تاريخ الكامل بأنها (شهر جور).
وقال الحموي في باب الهمزة والراء وما يليهما من كتاب معجم البلدان: ج ١، ص ١٨٤، ط مصر،: (أردشير خرة) بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة، وكسر الشين المعجمة، وياء ساكنة، وراء وخاء معجمة مضمومة، وراء مفتوحة مشددة، وهاء، وهو اسم مركب معناه: بهاء أردشير (أي نوره) وأردشير ملك من ملوك فرس وهي من أجل كور فارس، ومنها مدينة شيراز وجور وخبر (خفر (ظ)) وميمند، والصيمكان، والبرجان (برازجان (ظ)) والخوار (خور (ظ)) وسيراف، وكأم فيروز، وكازرون، وغير ذلك من مدن فارس.
(٩) قال البشاري: (أردشير خرة، كورة قديمة رسمها نمرود بن كنعان، ثم عمرها بعده سيراف بن فارس، وأكثرها ممتد على البحر، شديدة الحر، كثيرة الثمار، قصبتها سيراف، ومن مدنا (جور) وميمند، ونائن، والصيمكان، وخبر، وخوزستان، والغندجان، وكران وشميران، وزير باذ ونجيرم).
وقال الإصطخري: (أردشير خرة، تلي كورة إصطخر في العظم، ومدينتها جور، وتدخل في هذه الكورة، كورة (فناخرة)، وبأردشير خرة مدن هي أكبر من جور، مثل شيراز، وسيراف، وإنما كانت جور، مدينة أردشير خرة، لان جور، مدينة بناها أردشير، وكانت دار مملكته، وشيراز وان كانت قصبة فارس، وبها الدواوين ودار الامارة، فإنها مدينة محدثة بنيت في الاسلام.
وقال في باب الجيم بعدها الواو، من ج ٣ ص ١٦٤،: (جور) مدينة بفارس، بينها وبين شيراز عشرون فرسخا، وهي في الإقليم الثالث طولها من

جهة المغرب ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي مدينة نزهة طيبة، والعجم تسميها (گور) وگور اسم القبر بالفارسية، وكان عضد الدولة ابن بويه يكثر الخروج إليها للتنزه، (فكلما ذهب إليها كانوا) يقولون: (ملك بگور رفت). فكره عضد الدولة ذلك، فسماها (فيروز آباد) ومعناه: أتم دولته.

أما بعد فقد بلغني عنك أمر أكبرت أن أصدقه

(١٥٦)

[بلغني انك تقسم فئ المسلمين في قومك ومن
اعتراك من السألة والأحزاب، وأهل الكذب من الشعراء،
كما تقسم الجوز (٢)
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لأفتشن عن
ذلك تفتيشا شافيا، فإن وجدته حقا لتجدن بنفسك
علي هوانا، فلا تكونن من الخاسرين أعمالا، الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا (٣)
ولما بلغ كتابه (ع) إلى مصقلة أجابه بما لفظه:
أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين، فليسأل إن كان حقا فليعجل
عزلي بعد نكال، فكل مملوك لي حر، وعلي آثام ربيعة مضر، ان كنت
رزأت (٤) من عملي دينارا ولا درهما ولا غيرهما منذ وليته إلى أن ورد علي
كتاب أمير المؤمنين، ولتعلمن أن العزل أهون علي من التهمة.

---

(٢) يقال: (عراه) الامر ويعريه عريا): غشيه والم به. ومثله (عراه يعروه).
و (السألة) جمع السائل: المستعطي الذي يمد إلى الناس كف الطلب ويد الحاجة
(٣) اقتباس من الآية (١٠٤) من سورة الكهف.
(٤) يقال: (رزأ - من باب منع، والمصدر كالمنع والقفل والمعركة - رزا ورزا ومرزنة الرجل ماله): نقصة.

فلما (وصل كتاب إلى أمير المؤمنين (ع) وقرأ (ه) قال: ما أظن أبا الفضل الا صادقا.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٧، وفي ط ص ١٩٠. وقريب منه جدا في المختار (٤٣) من كتب نهج البلاغة.

- ١٤٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

قال سبط ابن الجوزي: كتبه إلى بعض أمراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة، وفارقوا الجماعة، رواه الشعبي عن ابن عباس:

سلام عليك، أما بعد فإن عادت هذه الشرذمة إلى الطاعة فذلك الذي أوثره، وإن تمادى بهم العصيان إلى الشقاق، فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك (١) فإن المتكاره مغيبه خير من حضوره، عدمه خير من وجوده، وقعوده أغنى من نهوضه.

---

(١) أوثره: أختاره وأحبه. تمادي: طال ودام. فانهد: فأنهض. تقاعس: تأخر.

تذكرة خواص الأمة ص ١٦٦، للسبط ابن الجوزي، وقريب منه جدا في المختار الرابع من كتب نهج البلاغة. وقال كمال الدين ابن ميثم (ره) في شرحه: روي أن الأمير الذي كتب إليه (هذا الكتاب) هو عثمان بن حنيف (الأنصاري) عامله على البصرة، وذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها وعزموا على الحرب، فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم فكتب عليه السلام إليه كتابا فيه الفصل المذكور. أقول: وعلى هذا فينبغي أن يذكر هذا الكتاب بعد المختار (١٤) من هذا الباب من كتابنا هذا، ولما فاتنا ذكره في محله، أثبتناه هنا لاحتمال انه (ع) كتبه إلى زياد بن عبيد في فتنة ابن الحضرمي الآتي تفصيله - على ما يستأنس من ذيل الكتاب - ويحتمل أيضا انه (ع) كتبه في قصة خريت بن راشد الخارجي الآتية على ما يظهر بدويا من صدر الكتاب.

- ١٤١ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه في فتنة ابن الحضرمي بالبصرة، إلى زياد بن عبيد خليفة عبد الله ابن عباس علي البصرة، لما ارتحل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة ليعزيه بمحمد بن أبي بكر.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ره) في كتاب الغارات: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني، عن محمد بن عبد الله بن عثمان، عن ابن أبي سيف، عن يزيد بن حارثة الأزدي، عن عمرو بن محصن: أن معاوية لما أصاب محمد بن أبي

بكر بمصر وظهر عليها، دعا عبد الله بن عامر الحضرمي، فقال له: سر إلى البصرة، فان جل أهلها يرون رأينا في عثمان، وقد قتلوا في الطلب بدمه، فهم موتورون، يودون من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان، فسر إليها وانزل في مصر، وتودد الأزد، فان كلها الا قليلا منهم معك وأحذر ربيعة.

فأجابه ابن الحضرمي وذهب إلى البصرة فأجابه جم غفير من أهلها، وخاف زياد بن عبيد خليفة ابن عباس فاستجار بأزد فأجاروه.

وكتب إلى ابن عباس: أن ابن الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم، ونعى ابن عفان فاجتمع إليه جل أهل البصرة وشيعة عثمان وإن الأزد معي وشيعة أمير المؤمنين من فرسان القبائل، فارفع ذلك إلى أمير أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه وعجل، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (١).

فرفع ابن عباس ذلك إلى أمير أمير المؤمنين (ع) فشاع ذلك في الكوفة فندبهم أمير المؤمنين (ع) إلى اطفاء نائرة فتنة ابن الحضرمي. فتكاسلوا فوبخهم وخطبهم مرة بعد أخرى، فقام أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال: أنا أكفيك هذا الخطب يا أمير المؤمنين، فأمره بالشخوص وكتب معه إلى زياد:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد، سلام عليك، أما بعد فإني بعثت أعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي، فارقب ما يكون منه، فإن فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان

---

(١) هذا تلخيص الكتاب والقصة، وهما طويلان جدا.

في ذلك تفريق تلك الأوباش فهو ما نحب وإن ترامت
الأمور (٢) بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانبذ (٣)
من أطاعك إلى من عصاك فجاهدهم فإن ظهرت فهو ما
ظننت، وإلا فطاولهم وماطلهم فكأن كتائب المسلمين
قد أطلت عليك، فقتل الله المفسدين الظالمين، ونصر
المؤمنين المحقين والسلام.

فلما قرأ زياد الكتاب أقرأه أعين بن ضبيعة، فقال أعين: اني لأرجو ان
يكفي هذا الامر، ثم خرج من عند زياد فأتى قومه فوعظهم وخوفهم وقال:
يا قوم على ما ذا تقتلون أنفسكم، وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء
الأشرار، والله ما جئتكم حتى عبيت إليكم الجنود، فان تنيبوا إلى الحق يقبل
منكم ويكف عنك، وان أبيتم فهو والله استئصالكم وبواركم.

---

(٢) فأرقب - أمر من رقب يرقب من باب نصر -: فانتظر. والأوباش،
جمع الوبش - بالتحريك وبسكون الباء كسبب وأسباب - وشخص وأشخاص:
سفلة الناس وأخلاطهم. ويقال: (ترامى السحاب): انضم بعضه إلى بعض.
و (ترامى أمر إلى الظفر أو الخذلان): صار إليه. و (ترامى الشئ):
تتابع، أي ان تتابعت بهم المقادير إلى الشقاء، وصار أمرهم إلى الشقاق
والعصيان.

(٣) كذا في النسخة، وفى البحار: ٨ / ٦٧٦ س ١٥، عكسا برواية الثقفي (ره) ومثله في نهج البلاغة:
(فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك) الخ.
وهو الظاهر.

فأطاعه قومه فنهض بهم إلى ابن الحضرمي، فخرج ابن الحضرمي إليه بجماعته فصافوا ووقفوا عامة يومهم، ويناشدهم أعين ويقول: لا تنكثوا بيعتكم، ولا تخالفوا امامكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا، فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم.

فشتموه ونالوا منه ولم يقاتلوه، فانصرف عنهم وهو منهم منتصف، فلما آوى إلى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس أنهم خوارج فحملوا عليه وهو على فراشه، فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه.

فأراد زياد أن يقاتل ابن الحضرمي فكره الأزد قتاله لما بلغهم من بني تميم: من أنا لم نتعرض لجاركم إذ أجرتموه فما تريدون، فكتب زياد إلى أمير المؤمنين (ع):

أما بعد يا أمير المؤمنين فان أعين قدم علينا بجد ومناصحة وصدق يقين، فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة، وحذرهم الخلاف، ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه، فواقفهم عامة النهار، فهال أهل الخلاف تقدمه، وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته، فكان كذلك حتى أمسى فأتى رحله، فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة، فأصيب رحمه الله تعالى، فأردت أن أناهض ابن الحضرمي فحدث أمر قد أمرت رسولي هذا ان يذكره الأمير المؤمنين، وقد رأيت - إن رآى أمير المؤمنين ما رأيت - أن يبعث إليهم جارية بن قدامة، فإنه نافذ البصيرة، ومطاوع في العشيرة، شديد على عدو أمير المؤمنين، فان يقدم يفرق بينهم بإذن الله، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فلما جاء الكتاب إلى أمير المؤمنين (ع) دعا جارية بن قدامة، فقال له: يا بن قدامة تمنع الأزد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني،

وبنا ابتدأها الله تعالى بالكرامة، وعرفها الهدى، وتداعوا إلى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وأرادوا اطفاء نور الله سبحانه، حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون.
فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم. قال (ع) قد بعثتك إليهم، واستعنت بالله عليهم، فخرج جارية إلى البصرة، فبدأ بزياد، ثم قام في الأزد فقرضهم وجزاهم بما عملوا خيرا، ثم قرأ عليهم وعلى شيعة أمير المؤمنين وغيرهم كتابه (ع) وهو الكتاب التالي.

- ١٤٢ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى أهل البصرة، كتبه إليهم مع العبد الصالح جارية بن قدامة.
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم.
أما بعد فإن الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة (١)

---

(١) أي عند أول شئ ودفعة. ومثله الوهلة ووأهلة كطلبة وطالبة.

ولكنه يقبل التوبة، ويستديم الأناة (٢) ويرضى
بالإنابة، ليكون أعظم للحجة، وأبلغ في المعذرة.
وقد كان من شقاق جلكم - أيها الناس - ما
استحققتم أن تعاقبوا عليه (٣) فعفوت عن مجرمكم
ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم
وأخذت بيعتكم، فإن تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي
وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة
وقصد الحق (٤) وأقم فيكم سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله أعلم
بذلك مني ولا أعمل (٥) أقول قولي هذا صادقا غير

---

(٢) الأناة - بفتح الهمزة كقناة -: الحلم. الانتظار. التمهل.
(٣) وفي المختار (٢٩ / أو ٣٢) من كتب النهج: (وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه) الخ. انتشار الحبل: انحلال فتله وتفرق طاقاته، وهو - هنا - كناية عن تفرقهم ونكثهم بيعته (ع) يوم الجمل. ويقال: (غبي يغبى - من باب علم - غبا وغباوة منه الشئ): خفي عليه. لم يفطن له. جهله.
(٤) أي على استقامته الخالية عن الاعوجاج، ووسطه المعرى عن الافراط والتفريط.
(٥) والشواهد النقلية بين المسلمين متواترة على هذا المعنى.

ذام لمن مضى ولا منتقصا لأعمالهم (٦).
فإن خطت بكم الأهواء المردية وسفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي (٧) فها أنا ذا [قد قربت جيادي ورحلت ركابي (٨) وأيم الله لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكن يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق (٩) وإني

---

(٦) أي إنما أنا في مقام بيان منزلتي ورتبتي من حيث العلم والعمل، لا في مقام ذم غيري وتنقيص أعمالهم وان كانوا كذلك.

(٧) وفي النهج: (فان خطت بكم الأمور المردية، وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا) الخ وهو أظهر. و (خطت): تجاوزت. و (المردية: المهلكة. و (سفه الآراء): ضعفها. و (الجائرة): المنحرفة عن الحق. (المنابذة) المخالفة.

(٨) الجياد: جمع الجواد: الفرس السريع. والركاب: الإبل التي يحمل القوم. أي فان أنتم لم تقبلوا نصيحتي ولم تنصحوا أنفسكم فها أنا قد قربت وأدنيت الجياد من خيلي، وشددت الرحال على ركابي وإبلي للمسير إليكم لتأديبكم.

(٩) وهذا كناية عن شدة ايقاعه عليهم وغاية استيصاله لهم ان لم يرجعوا عن غيهم وشقاقهم، يقال: (لعق العسل ونحوه - من باب نصر - لعقا ولعقة ولعقة) - كضربا وضربة ولقمة: لحسه وتناوله بلسانه أو إصبعه، فهو لاعق، والجمع لعقة - كطلبة. واللعقة - كلقمة -: القليل مما يلعق. ما تأخذه في الملعقة أو بإصبعك. ثم إن في نهج البلاغة بعد قوله: (كلعقة لاعق) هكذا: (مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهما إلى برئ، ولا ناكثا إلى وفي).

لظان ألا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلا، وقد
قدمت هذا الكتاب إليكم حجة عليكم، ولن أكتب
إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتم نصيحتي
ونابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن
شاء الله تعالى والسلام.
شرح المختار (٥٥) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد:
ج ٤ ص ٥٠ وقبلها. ورواه عن كتاب الغارات، وكذلك رواه في البحار:
ج ٨ ص ٦٧٧. وقريب منه جدا في المختار (٢٩) من كتب نهج البلاغة.
والقصة مذكورة في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٨٥، الا أنه لم يذكر الكتاب
الثاني، وذكرها أيضا ابن الأثير في الكامل: ج ٣ ص ١٨٢، الا أنه أشار
إلى كتابه (ع). وكتابه عليه السلام هذا ذكره تحت الرقم (٥٢٦) من
الجمهرة نقلا عن الطبري: ٦ / ٦٤، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٣٥٢، وأشار
إلى الكتابين في عنوان: (أمر عبد الله ابن عامر الحضرمي في
خلافة علي) من كتاب أنساب الأشراف، ص ٤١٢ وتواليها.

- ١٤٣ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى زياد بن عبيد خليفة عبد الله بن العباس على البصرة.
أما بعد فإنك شتمت رسولي وزجرته، وبلغني أنك تبخر وتكثر من الادهان وألوان الطعام، وتتكلم على المنبر بكلام الصديقين، وتفعل إذا نزلت أفعال المحلين، فإن [كان] ذلك كذلك، فنفسك ضررت وأدبى تعرضت.
ويحك أن تقول: العظمة والكبرياء ردائي من نازعنيها سخطت عليه (١) بل ما عليك أن تدهن رفها (٢) فقد أمر رسول الله صلى الله على وآله وسلم

----

(١) كذا في النسخة، والظاهر أن فيه سقطا، ولعل الأصل كان هكذا: (ويحك إياك أن تتكبر، فان الله تعالى يقول: العظمة والكبرياء ردائي فمن نازعينها سخطت عليه).
(٢) كذا في الأصل، يقال: (دهن الرأس - من باب نصر - دهنا ودهنة): طلاه بطيب أو زيت أو نحوهما. و (دهن الشئ) - من باب التفعيل -: دهنه. و (تدهن وادهن) - من باب تفعل وافتعل - اطلى بالدهن.

بذلك، وما حملك أن تشهد الناس عليك بخلاف ما تقول ثم على المنبر حيث يكثر عليك الشاهد ويعظم مقت الله لك، بل كيف ترجو - وأنت متهوع في النعيم جمعته من الأرملة واليتيم - أن يوجب الله لك أجر الصالحين (٣) بل ما عليك ثكلتك أمك لو صمت لله أياما وتصدقت بطائفة من طعامك، فإنها سيرة الأنبياء وأدب الصالحين.

أدب نفسك وتب من ذنبك وأد حق الله عليك، والسلام.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٧، س ٢ عكسا. وقريبا من من ذيله ذكره السيد الرضي (ره) في المختار (٢٢ أو ٤٤ من باب كتب نهج البلاغة.

---

(٢) وفى المختار (٢٢ / أو ٤٤) من كتاب نهج البلاغة: (فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين؟ وتطمع - وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة - أن يوجب لك ثواب المتصدقين، وإنما المرء مجزى بها أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام.

- ١٤٤ -
ومن كتاب له عليه السلام
وهي الصورة الثانية من كتابه عليه السلام إلى زياد.
قال ابن أبي الحديد: أرسل علي عليه السلام سعدا مولاه إلى زياد.
- وكان خليفة لابن عباس على البصرة - يحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة، فعاد سعد وشكاه إليه (ع)، وعايه، فكتب عليه السلام إلى زياد:
أما بعد فإن سعد ذكر أنك شتمته ظلما،
وهددته وجبهته (١) تجبرا وتكبرا، فما دعاك إلى التكبر،
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه).
وقد أخبرني أنك تكثر من الألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد، وتدهن كل يوم، فما عليك لو صمت لله أياما، وتصدقت ببعض ما عندك
.

----

(١) جبة الرجل - من باب منع - جبها: رده عن حاجته. و (جبهه بالمكروه): استقبله به. و (جبه فلانا): ضربه على جبهته. والمصدر كالمنع.

محتسبا، وأكلت طعامك مرار قفارا (٢) فإن ذلك
شعار الصالحين.
أفتطمع وأنت متمرغ في النعيم تستأثر به على
الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرملة واليتيم -
أن يحسب لك أجر المتصدقين.
وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار، وتعمل
عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت،
وعملك أحبطت، فتب إلى ربك يصلح لك عملك،
واقتصد في أمرك وقدم إلى ربك الفضل ليوم حاجتك
وادهن غبا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول: (إدهنوا غبا ولا تدهنوا رفها) (٣).
شرح المختار (٤٤) من الباب الثاني، من نهج البلاغة من شرح ابن أبي
الحديد: ج ١٦، ص ١٩٦. ونقله عنه تحت الرقم (٥٣٠) من جمهرة
الرسائل، ونقله أيضا علم الهدى ولد الفيض (ره) في معادن الحكمة.

---

(٢) قيل: أي غير مأدوم.
(٣) كأنه من قولهم: (غبت الماشية - من باب ضرب - غبا): شربت
يوما وظمأت يوما. ومثله: (زرغبا تزدد حبا). والرفه: التدهين والترجيل
كل يوم.

- ١٤٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس (ره) وهو عامله على البصرة.

أما بعد فإن خير الناس عند الله أعملهم بطاعته فيما له وعليه وأقوالهم بالحق وإن كان مرا، ألا وإنه بالحق قامت السماوات والأرض فيما بين العباد، فلتكن سريرتك فعلا [كذا] وليكن حكمك واحدا وطريقتك مستقيمة.

واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن (١) فحادث أهلها بالاحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم (٢).

---

(١) (مهبط إبليس): موضع هبوطه ومحل نزوله. و (مغرس الفتن) - بالغين المعجمة -: مكان غرس الفتن ومأوى زرعها. قيل: ويروى (معرس الفتن) بالعين المهملة المفتوحة وقبلها ميم مضمومة، وبعد العين راء مهملة مشددة، من (التعرس) وهو نزول القوم ليلا للاستراحة، و (المعرس) مكان ذلك.

(٢) (حادث أهلها بالاحسان): تعهدهم بالاحسان، من قولهم: (حادثت السيف بالصقال): جلوته وكشفت صداه، ومنه قول الشاعر:

كنصل السيف حودث بالصقال.

وقد بلغني تنمرك لبني تميم (٣) وغلظتك عليهم، [و] إن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم. لم يسبقوا بوغم (٤) في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحما ماسة، وقرابة خاصة (٥) نحن مأجورون على صلتها، ومأزررون على قطيعتها، فأربع أبا العباس - رحمك الله - فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر، فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك، ولا يفيلن رأيي فيك (٦) والسلام.

----

(٣) يقال: (تنمر زيد لفلان): تنكر وتغير له وأوعد، إذ لا تلقى النمر الا متنكرا غضبان. ومثله (لبس فلان لفلان جلد النمر): تنكر له.

(٤) وطلوع نجم آخر لهم عقيب غيبوبة نجمهم كناية عن استمرار السيادة والعظمة فيهم وعدم انقراضها بموت أكابرهم وشيوخهم. و (الوغم) كفلس: النفس. الحقد. الحرب.

(٥) (رحما ماسة) أي قريبة. قيل: إنهم يتصلون ببني هاشم عند الياس بن مضر، وروي الكاشاني في ترجمته وشرحه على نهج البلاغة، عن الإمام الصادق عليه السلام انهم يتصلون بهم في الأربعين من أجدادهم.

(٦) (مأزورون) أصله موزورون، فقلب ليجانس قوله: (مأجورون). و (أربع) - من باب منع -: قف وتثبت. والمراد من (الخير والشر) - هنا - النفع والضرر. و (لا يفيلن رأيي فيك): لا يضعفن.

شرح المختار التاسع عشر من الباب الثاني من نهج البلاغة، من شرح ابن ميثم (ره). ومن قوله: (واعلم) إلى آخره ذكره السيد الرضي (ره) في المختار (١٨) من الباب الثاني من النهج.

- ١٤٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله لما هرب خريت بن راشد وجماعة من الخوارج من الكوفة. [روى] الطبري - في حوادث سنة (٣٨) من تاريخه: ج ٤ ص ٨٦ -

عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبد الله ابن فقيم (١)، قال: كان الخريت بن راشد، مع ثلاث مأة رجل من بني ناجية مقيمين مع علي بالكوفة قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه

---

(١) والقصة رواها أيضا بجميع خصوصياتها إبراهيم بن هلال الثقفي (ره) في كتاب الغارات، عن محمد بن عبد الله بن عثمان، عن أبي سيف: (كذا) عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمه عبد الله بن قعين (كذا) الأزدي، كما رواها عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٢٨، ورواها أيضا المجلسي (ره) عنه في البحار: ج ٨ ط الكمباني ص ٦١٥، ولأجل توافق الروايتين الا في بعض المواضع النادرة كتبنا آخرها على وفق الغارات: لأنه لم يحضرني تاريخ الطبري حينما كتبت أواخرها. وأشار إلى جميعها في عنوان: (أمر الخريب في خلافة علي) من أنساب الأشراف ٤١٠.

يوم الجمل، وشهدوا معه الصفين والنهروان، فجاء إلى علي (ع) في ثلاثين راكبا من أصحابه، فقال له: والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك واني غدا لمفارقك. فقال له علي عليه السلام ثكلت أمك، إذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك، خبرني لم تفعل ذلك. قال: لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذا جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليهم زار، وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين (٢) فقال له علي (ع): هلم أدارسك الكتاب، وأناظرك في السنن، وأفاتحك أمورا من الحق انا اعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل.

قال: فاني عائد إليك. قال: لا يستهوينك الشيطان، ولا يستخفنك الجهل، ووالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد. - وساق كلاما طويلا إلى أن قال: ما محصله: - فنفر الخريت مع أصحابه ليلا ولم يعد إلى أمير المؤمنين (ع) فلما سمع أمير المؤمنين (ع) أنهم ظعنوا قال: بعدا لهم كما بعدت ثمود، أما لو قد أشرعت لهم الا سنة، وصببت على هامهم السيوف لقد ندموا، ان الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلهم، وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم.

فقام زياد بن خصفة، فقال: يا أمير المؤمنين انهم ما ضروا بمفارقتهم الا أنفسهم، ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يمرون عليهم، فأذن لي في تعقيبهم وردهم عليك.

---

(٢) يقال: (زرى يزري - من باب رمي - زريا وزريا وزراية ومزرية ومزراة، وأزرى وتزري عليه عمله): عاتبه أو عابه عليه، فهو زار. ويقال: نقم - من باب ضرب - ونقم - كفرح فرحا - الامر على فلان أو من فلان): أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة، فهو ناقم.

فقال (ع): أخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى، فأمكث فيه حتى يأتيك أمري، فإنهم ان خرجوا ظاهرين في جماعة فان عما لي ستكتب إلي بذلك، وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم، وسأكتب إلى عما لي فيهم، فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى العمال]:

بسم الله الرحمن الرحيم

[من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ
عليه كتابي هذا من العمال] (٣)

أما بعد فإن رجالا خرجوا هرابا (٤) ونظنهم
وجهوا نحو بلاد البصرة، فسل عنهم أهل بلادك واجعل
عليهم العيون في كل ناحية من أرضك، واكتب إلي
بما ينتهي إليك عنهم والسلام.

____

(٣) البسملة مأخوذة من البحار، نقلا عن الغارات، كما أن بين المعقوفين مأخوذ منه ومن شرح ابن أبي الحديد.

(٤) كذا في تاريخ الطبري: وفي البحار وشرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد، نقلا عن الغارات: (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال، أما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هربا) الخ. ومثله في البحار نقلا عن الغارات.

- ١٤٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به ما كتب إليه قرظة بن كعب الأنصاري.

الطبري عن أبي مخنف، عن أبي الصلت الأعور التيمي، عن أبي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال التيمي، قال: والله اني لعند أمير المؤمنين، إذا جاءه فيبح [أي رسول] وكتاب بيديه من قبل قرظة بن كعب الأنصاري [أحد عماله، وكان فيه]: (١)

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين، أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة، متوجهة نحو نفر (٢) وأن رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد [أسلم و] صلى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله بناحية (نفر) فعرضوا له فقالوا: أمسلم أنت أم كافر. فقال: بل أنا مسلم.

____

(١) لم يتعرض أحد - ممن رأيت كتابه - لتعيين المحل الذي كان قرضة واليا عليه، نعم المستفاد من عبارة الغارات التي نقلها ابن أبي الحديد: في شرح المختار (٣٩) من خطب نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٠١،: أنه كان كاتبا (بعين التمر): الشفاتا، وجابيا لخراجها في سنة ٣٩ ه‍. وقال البلاذري في عنوان: (أمر الخريت بن راشد في خلافة علي) انهم لما توجهوا نحو (كسكر) وقتلوا زاذان فروخ (كذا) من قرية نفر: فكتب قرظة بن كعب - وكان على طساسيح السواد - إلى علي (ع) الخ.

(٢) نفر - على زنة قنب - قرية على نهر النرس من نواحي بابل من أعمال الكوفة. ودهاقين: جمع الدهقان - معرب ده بان وهو -: رئيس القرية وحافظها وراعيها.

قالوا: فما قولك في علي. قال: أقول إنه أمير المؤمنين وسيد البشر. فقالوا له: كفرت يا عدوا لله. ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه، ووجودا معه رجلا من أهل الذمة، فقالوا [له]: ما أنت. قال: [أنا] رجل من أهل الذمة. قالوا: اما هذا فلا سبيل عليه، فأقبل الينا ذلك الذمي، فأخبرنا هذا الخبر، وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشئ، فليكتب إلي أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته إليه والسلام.

ولما قرأ أمير المؤمنين عليه السلام كتابه، اجابه بالكتاب التالي، ثم كتب عليه السلام إلى زياد بن خصفة التيمي كما يأتي فيا بعد.

- ١٤٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عامله قرظة بن كعب الأنصاري (ره).

أما بعد فقد فهمت ما ذكرت من [أمر] العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم، وأمن عندهم المخالف الكافر (١) وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا، وكانوا كالذين حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا، فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم (٢)

----

(١) كذا في رواية الطبري، وفى رواية الثقفي (ره): (المخالف المشرك).

(٢) كذا في النسخة، وفى رواية الثقفي (ره): وان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا، كالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا: فأسمع بهم وأبصر يوم تحشر أعمالهم) ألخ. يقال: (خبر وأخبر الشئ وبالشئ - من باب أفعل وفعل: اعلمه أباه وأنبأه به.

فألزم عملك وأقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في
طاعتك ونصيحتك، والسلام عليك

- ١٤٩ -

ومن كتاب له عليه السلام (١)

إلى زياد بن خصفة التيمي البكري (ره) كتبه مع عبد الله بن وال.

أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي
موسى حتى يأتيك أمري، وذلك إني لم أكن علمت
أين توجه القوم، وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية
من قرى السواد، فاتبع آثارهم وسل عنهم، فإنهم
قد قتلوا رجلا من أهل السواد مسلما مصليا، فإذا أنت
لحقت بهم فارددهم إلي، فإن أبوا فناجزهم واستعن
الله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق، وسفكوا الدم
الحرام، وأخافوا السبيل والسلام

----

(١) وهذا الكتاب نقلناه بلفظ الثقفي (ره) في كتاب الغارات.

قال عبد الله بن وال: فأخذت الكتاب واستأذنت من أمير المؤمنين (ع) أن أكون مع زياد بن خصفة، فأذن لي، فلحقت زياد وسلمت إليه كتاب أمير المؤمنين (ع) فقرأه ثم قال لي: يا بن أخي أحب أن تكون معي. قلت: أنا أيضا أحب ذلك، وقد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي، فسر زياد بذلك، فخرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه، فلم نجدهم فسألنا عنهم فقيل: أخذوا نحو المدائن، فاتبعنا آثارهم فلحقناهم بمدائن وهم مريحون ونحن لاغبون ناصبون (٢)، فلما رأونا وثبوا على خيولهم واستووا عليها، فلما انتهينا إليهم، نادى الخريت بن راشد: يا عميان القلوب والابصار، أمع الله وكتابه أنتم أم مع القوم الظالمين. فقال له زياد: - وكان مجربا - قد ترى ما بنا من اللغوب، والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام علانية، ولكن ننزل وتنزلون، ثم نخلوا فنذاكر أمرنا وننظر فيه، فان رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته، وان رأيت فيما أسمع منك أمرا أرجو فيه العافية لنا ولك لم أرده عليك. فقال الخريت انزل. فنزلنا وتنحى القوم ناحية فنزلوا، ووقف زياد في خمسة فوارس بيننا وبين القوم، ولما استرحنا وشربنا وأكلنا وتوضأنا وعلقنا على الخيول المخالب وسقيناها، قال زياد: ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فإذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان تابعني على ما أريد فهو المطلوب، والا فإذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم فاقبلوا معا غير متفرقين، قال عبد الله بن وال: ثم استقدم زياد أمامنا وانا معه، فدعا الخريت ابن راشد، وقال له: اعتزل حتى ننظر في أمرنا. فأقبل إليه في خمسة نفر، فدعونا من أصحابنا ثلاثة نفر فلقيناهم بمثل عددهم، فقال له زياد: ما الذي

---

(٢) يقال: (لغب زيد - من باب منع وسمع وكرم، والمصدر كالفلس والفلوس والصبور: - لغبا ولغوبا ولغوبا): أعيا أشد الاعياء، فهو لاغب. ويقال: (نصب - من باب فرح - نصبا): أعيا، فهو ناصب.

نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا. فقال: لم أرض صاحبكم اماما، ولم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى بين الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميل الأمة رضا كنت مع الناس. فقال زياد: ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام. فقال الخريت: هو ما أقول لك.

قال زياد ففيم قتلتم الرجل المسلم. فقال الخريت: ما أنا قتلته، إنما قتلته طائفة من أصحابي. قال فادفعهم الينا. قال الخريت: ما إلى ذلك من سبيل.

قال: أو هكذا أنت فاعل. قال: هو ما تسمع. قال عبد الله بن وال فدعونا أصحابنا، ودعا الخريت أصحابه فتطاعنا بالرماح حتى لم يبق بأيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت، وعقرت عامة خيولنا وخيولهم وكثرت الجراح بين الطرفين، وقتل منا رجلان، وصرع منهم خمسة، وحال الليل بيننا وبينهم، فتنحوا فمكثوا ساعة ثم مضوا، فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا، فما كرهنا ذلك، فأتينا البصرة، وبلغنا أنهم أتوا الأهواز، فكتب زياد بن خصفة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام (٣):

أما بعد فانا لقينا عدو الله، الناجي وأصحابه بالمدائن، فدعوناهم إلى الهدى والحق وكلمة السواء، فتولوا عن الحق وأخذتهم العزة بالاثم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر إلى أن دلكت الشمس (٤) واستشهد

---

(٣) هذا ما لخصناه من عبارة الثقفي والطبري، وأسقطنا منها مالا يخل بالمراد.

(٤) أخذته العزة بالاثم، أي حملته العزة التي فيه - من الغيرة والحمية - على الاثم المنهي عنه، والزمته ارتكابه، يقال: (أخذته بكذا): حملته عليه. وصمدنا صمدهم: قصدنا قصدهم. ودلكت الشمس - من باب نصر -: اصفرت وجنحت للمغيب.

منا رجلان صالحان، وأصيب منهم خمسة نفر، وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح، ثم إن القوم لما أدركوا الليل خرجوا من تحته متنكرين إلى الأرض الأهواز، وقد بلغني أنهم نزلوا من الأهواز جانبا، ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله، والسلام.

فلما أتى كتابه أمير المؤمنين (ع) قرأه على الناس، فقام معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين إنما ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء عشرة من المسلمين حتى إذا لحقوهم يستأصلوهم ويقطعوا دابرهم، فأما أن تلقاهم بأعدادهم فلعمري ليصبرون لهم فإنهم عرب، والعدة تصبر للعدة فيقاتلون كل القتال.

فقال له أمير المؤمنين (٨): تجهز يا معقل إليهم، فندب معه ألفين وكتب عليه السلام إلى عبد الله بن العباس (ره) أن يمده بالبصرة أيضا بألفي رجل بالكتاب الآتي.

- ١٥٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة، فليتبع معقل بن قيس، فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا، فإذا لقيه فمعقل أمير

الفريقين، فليسمع منه وليعطه ولا يخالفه.
ومر زياد بن خصفة، فليقبل إلينا فنعم المرء
زياد، ونعم القبيل قبيله (١) والسلام.
وكتب عليه السلام أيضا إلى زياد بن خصفة بالكتاب التالي.
- ١٥١ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى زياد بن خصفة.
أما بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت
من [أمر] الناجي وأصحابه الذين طبع الله على قلوبهم
وزين لهم الشيطان أعمالهم، فهم حيارى عمون،
يحسبون أنهم يحسنون أنهم يحسنون صنعا.
ووصفت (٢) ما بلغ بك وبهم الامر، فأما أنت
وأصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم! وأيسر ثواب

---

(١) كذا في نسخة ابن أبي الحديد، وفى البحار: (ونعم القبيل قبيلته).
(٢) عطف على قوله: (ما ذكرت) أي وفهمت ما وصفت الخ، ويحتمل، ويحمل كون الواو استينافية.

الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون
بأنفسهم عليها (٢) فما عندكم ينفذ وما عند الله باق،
ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون (٣).
وأما عدوكم الذين لقيتموهم (٤) فحسبهم
خروجوهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلالة، وردهم
الحق، وجماحهم في التيه (٥) فذرهم وما يفترون،
ودعهم في طغيانهم يعمهون، فأسمع بهم وأبصر،
فكأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل! فأقبل إلينا
أنت وأصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم
البلاء والسلام.

---

(٢) كذا في شرحا بن أبي الحديد، وفى البحار، ومنهاج البراعة: (من الدنيا التي يقتل الجاهلون أنفسهم عليها) الخ. ولعله أظهر.

(٣) اقتباس من الآية: (٩٦) من سورة النحل: ١٦.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لتاريخ الطبري، وفى النسخة: (لقيتم).

(٥) يقال: (ارتكس فلان في مكانه): دام وثبت. (وارتكس زيد): وقع في أمر نجا منه ازدحم. و (الجماح) - ككتاب -: ركوب الهوى. الاسراع إلى الشئ بحيث لا يمكن رده. و (التيه): التحير. الضلال. الصلف. الكبر. القفر يضل فيه، والجمع أتياه وأتاويه، وأتاوهة.

ثم إن معقلا (ره) خرج من الكوفة حتى نزل الأهواز فصبر حتى لحقه جيش البصرة، فنهضوا نحو الخريت وهو يرتفع بجيشه نحو جبال (امهرمز) فأدركوهم وقد دنوا من الجبل، فقاتلوهم وقتلوا منهم سبعين عربيا من بني ناجية، ونحو ثلاثمأة ممن اتبعه من العلوج والأكراد، وخرج الخريت منهزما حتى لحق بساحل البحر وبه جماعة كثيرة من قومه، فلم يزل يسير فيهم ويزين لهم مخالفة أمير المؤمنين (ع) حتى وافقه منهم ناس كثير.

وأقام معقل بعد انهزام الخريت بأرض الأهواز، وكتب إلى أمير المؤمنين (ع) بالفتح وكان في الكتاب:

لعبد الله علي أمير المؤمنين، من معقل بن قيس، سلام عليك، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلنا منهم ناسا كثيرا، ولم نعد فيهم سيرتك، فلم نقتل منهم مدبرا ولا أسيرا، ولم ندفف منهم على جريح (٦) وقد نصرك الله والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

فلما بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين (ع) قرأه على أصحابه، ثم استشارهم في تعقيب الخريت، فقالوا: الرأي ان تكتب إلى معقل بن قيس يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الاسلام، فانا لا نأمن أن يفسدوا عليك الناس.

فرد أمير المؤمنين (ع) رسول معقل، وكتب معه كتابين كتابا لمعقل، وكتابا آخر ليقرأه على جيش المارق الخريت، وانظر نص كتابه عليه السلام إلى معقل في المختار التالي.

---

(٦) قوله: (فلم نقتل منهم مدبرا) الخ بيان لقوله: (فلم نعد سيرتك). ويقال: (دفف عليه) – من باب التفعيل –: اجهز عليه وأتم قتله.

- ١٥٢ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى معقل بن قيس الرياحي يأمره فيه بقطع دابر الظالمين:
أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذله
أعداءه، جزاك الله والمسلمين خيرا، فقد أحسنتم
البلاء وقضيتم ما عليكم، فاسأل عن أخي بني ناجية،
فإن بلغك أنه استقر في بلد من البلدان، فسر إليه
حتى تقتله أو تنفيه، فإنه لم يزل للمسلمين عدوا،
وللفاسقين وليا، والسلام.

فلما وصل كتابه عليه السلام إلى معقل، سأل عن مكان الخريت، فنبئ انه بساحل البحر بفارس وانه أفسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب، وكانوا منعوا الصدقة عام صفين، ومنعوها في ذلك العام أيضا، فسار إليهم معقل بجيش الكوفة والبصرة فأخرج راية أمان فنصبها وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت وأصحابه الذين نابذوا أول مرة، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الآتي.

- ١٥٣ -
ومن كتاب له عليه السلام
كتبه إلى معقل بن قيس ليقرأه على الخوارج وغيرهم من الذين أضلهم الخريت.
بسم الله الرحمن الرحيم (١) من عبد الله علي
أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين
والمسلمين والمارقين والنصارى والمرتدين، سلام على
من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث
بعد الموت وافيا بعهد الله (٢) ولم يكن من الخائنين.
أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه
وأن أعمل فيكم بالحق وبما أمر الله تعالى في كتابه،
فمن رجع منكم إلى رحله وكف يده واعتزل هذا

\-

(١) كذا في تاريخ الطبري، وبحار الأنوار، وحذفها ابن أبي الحديد في
شرحه على النهج: وقد بينا وجه حذفهم البسملة ونحوها في غير موضع من
هذا الكتاب. (٢) كذا في النسخة، وفى تاريخ الطبري: (وأوفى بعهد الله) وهو الظاهر.

المارق [الفاسق (خ)] المالك المحارب الذي حارب
الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فسادا - فله
الأمان على ماله ودمه، ومن تابعه على حربنا، والخروج
من طاعتنا، استعنا بالله عليه، وجعلناه بيننا وبينه،
وكفى بالله وليا والسلام.
ولما قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين (ع) تخلف عن الخريت كل من
تبعه من غير قومه، ولم يبق معه الا قومه فناهضهم معقل فقتل الخريت
وقتل معه من قومه في المعركة سبعون ومأة نفر وذهب الباقون يمينا وشمالا
ولم يتبعهم من جند معقل أحد عملا بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وسيرته،
ثم إن معقلا كتب الفتح إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبعث خيلا إلى رحالهم
فأسروا من أدركوا فيها رجالا ونساء وصبيانا، ثم نظر فيهم معقل فمن كان
مسلما خلاه وأخذ بيعته وخلى سبيل عياله، ومن ارتد عن الاسلام عرض
عليه الرجوع إلى الاسلام والا القتل، فأسلموا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالاتهم، وأما النصارى فاسترقهم واحتملهم مع عيالاتهم معه، حتى مر بهم
على مصقلة بن هبيرة الشيباني - إلى آخر ما يأتي في الكتاب التالي -.
تاريخ الطبري: ج ٤ / ٨٦. شرح المختار (٤٤) من خطب نهج
البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ٣، ١٢٨، وشرح المختار المتقدم منه من
منهاج البراعة: ٤، ٢٣٤، والبحار: ج ٨ ص ٦١٥.

- ١٥٤ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله (ع) على (أردشير خرة) (١)
وبالأسانيد المتقدمة: أن معقلا أقبل بالأسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة

____

(١) قال في مادة: (أردشير خرة) من كتاب البرهان القاطع، باب الهمزة بعدها الراء، ص ٦٥ ط ٢، ما هذا تعريبه: (أردشير خرة) بضم الخاء المعجمة، ثم الراء المهملة المشددة،: اسم لنواحي عظيمة من بلاد فارس، منها شيراز، وميمند، وسمنكان وبرخان، (سيمكان وبرازجان ظ) وسيراف وكازرون. رسمها أردشير. وقيل رسمها نمرود بن كنعان.
وقال: - في باب الخاء المعجمة بعدها الراء المهملة ص ٥١٦، تحت مادة (خره) ما تعريبه: هي بفتح الأول وضم الثاني واظهار الهاء: النور المطلق، أعم من أن يكون من السراج أو من النار، أو من الشمس. وقال بعضهم: هي بهذا المعنى بضم الأول، وفتح الثاني، واخفاء الهاء. كما يقولون: (خرة) نور من الله تعالى يفيض على الخلق وبه يصير بعضهم أميرا على بعض، وبه يحصل الاقتدار لبعضهم على الحرفة، ولبعضهم على الصنعة، ومن هذا النور ما هو خاص يفوز به أكابر السلاطين وعدولهم، وهذا يقال له (كياخره، وكيان خره) وبهذا المعنى رأيتها بضم الأول وكسر الثاني أيضا. وبهذا المعنى جاء بالواو: (خورة) أيضا، و (خرة) أيضا تجيئ بمعنى الحصة، إذ قسم حكماء الفرس ملك الفارس بخمس حصص، وسموا كل حصة باسم، الحصة الأول (خرة أردشير) الثانية (خرة استخر) الثالثة (خرة داراب) الرابعة (خرة شابور) الخامسة (خرة قباد) وبهذا المعنى يقال لها أيضا (خورة). - وساق الكلام في معنى (خورة وخرة) إلى أن قال: - و (خرة اردشير): حصة من الخمس الحصص من ملك الفارس. واسم ولاية من الولايات التي بناها أردشير، وهو بهمن بن أسفنديار، وبهذا المعنى قيل (خرة أردشير) بشد الراء أيضا. ويقال أيضا: (خورة أردشير، وكورة أردشير). وقريب منه في (البرهان الجامع) ومما يناسب هنا جدا ذكر بعض ما أفاد شعراء العجم في هذا المعنى، قال الفردوسي
ز پر مايه تر هر چه بد دلپذير * ببردند تأخره اردشير
وقال كمال إسماعيل:
گر تو خري ترا از خري هيچ ننك نيست * نام تراست سيم بخروار در خره

الشيباني وهو عامل علي عليه السلام على " أردشير خرة " فبكى إليه الأسارى وهم خمسمأة انسان، وتصايح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامل الثقل، يا مأوى الضعيف وفكاك العناة، أمنن علينا فاشترنا وأعتقنا. فقال مصقلة: أقسم بالله لا تصدقن عليهم، إن الله يجزي المتصدقين، ثم بعث ذهل بن الحارث إلى معقل، فقال له: يعني نصارى بني ناجية، فقال: أبيعكهم بألف ألف درهم، فلم يزل يراوده ذهل بن الحارث حتى باعه إياهم بخمس مأة ألف درهم، وقال له عجل بالمال إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال مصقلة: أنا باعث الان بصدر منه، ثم أتبعك بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شئ، فأقبل معقل إلى أمير المؤمنين " ع) فأخبره بما كان من الامر، فقال له: أحسنت وأصبت ووفقت، وانتظر أمير المؤمنين عليه السلام مصقلة أن يبعث بالمال، فأبطأ به وبلغه أن مصقلة خلى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشئ، فقال (ع) ما أرى مصقلة الا قد حمل حمالة، ولا أراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم إنه عليه السلام كتب إليه

---

(٢) يقال: (بلدح الرجل - من باب فعلل - بلدحة): كضرب بنفسه الأرض. و (بلدح فلان كتبلدح): وعد ولم ينجز.

أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأعظم
الغش على أهل المصر غش الامام (٣) وعندك من حق
المسلمين خمس مأة ألف درهم، فابعث بها إلي حين
يأتيك رسولي، وإلا فأقبل إلي حين تنظر في كتابي
فإني قد تقدمت إلى رسولي ألا يدعك ساعة واحدة
تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال،
والسلام.

فلما قرأ مصقلة الكتاب أقبل حتى نزل البصرة، ثم اقبل منها حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، فأقره أياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال، فأدى مأتي ألف درهم وعجز عن الباقي، وروى ابن أبي سيف، عن أبي الصلت عن ذهل بن الحارث، قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه، ثم قال: والله ان أمير المؤمنين (ع) يسألني هذا المال ولا أقدر عليه. فقلت لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال. فقال: ما كنت الا حملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد، ثم قال: والله لو أن ابن هند مطالبي بها أو ابن عفان لتركها لي، ألم تر إلى عثمان كيف أعطى الأشعث

---

(٣) الغش - بكسر الغين كضد -: الخيانة. الكدر في كل شئ وهو اسم من الغش - بفتح الغين - يقال: (غشه غشا - من باب مد - وغششه): أظهر له خلاف ما أضمره، وزين له غير المصلحة. خدعة. و (أغشه): أوقعه في الغش.

في كل سنة مأة ألف درهم من خراج آذربايجان. فقلت: ان هذا لا يرى ذلك الرأي وما هو بتارك لك شيئا، فسكت ساعة وسكت عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا (ع) فقال: ماله ترحه الله، فعل فعل السيد، وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر (٤) أما أنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، وان لم نجد له مالا تركناه.

شرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٤٤، وأشار إليه أيضا في عنوان: (أمر الخريت في خلافة علي) من أنساب الأشراف، ص ٤١٠.

وقريب منه جدا في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٩٩، ورواه أيضا في ترجمة مصقلة من تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٨٢١، قال: قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين، عن عبد العزيز بن أحمد، أخبرنا عبد الوهاب الميداني، أخبرنا أبو سليمان بن زبر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو جعفر الطبري قال: ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، حدثني الحرث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: ثم إنه - يعني معقل - أقبل بنصارى بني ناجية حتى مر الخ.

أقول: ورواه أيضا في البحار: ج ٨ ص ٦١٨، ومنهاج البراعة: ٤ ص ٢٤٠ في شرح قوله (ع): (قبح الله مصقلة) الخ المختار (٤٤) من

---

(٤) وفى المختار (٤٤) من الباب الأول من نهج البلاغة: (قبح الله مصقلة فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد، فما نطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصفه حتى بكته، ولو أقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره. أقول: ورواه البلاذري في أنساب الأشراف مثل لفظ المدائني إلى قوله: (فرار العبد). ومعنى ترحه - كترحه وأترحه من باب التفعيل والافعال -: أحزنه.

خطب النهج، وأشار إليه أيضا ابن الأثير في الكامل: ج ٣ ص ١٨٦، والبلاذري في أنساب الأشراف، ص ٤١١.

- ١٥٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

وهي الصورة الثالثة لكتابه على السلام إلى زياد

قال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى زياد وهو خليفة عبد الله بن عباس بالبصرة، ويستحثه بحمل مال مع مولاه سعد، [فأتاه سعد] فاستحثه فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على علي شكا [ه] إليه وعابه عنده وذكر منه تجربا وإسراف، فكتب علي عليه السلام إليه:

إن سعدا ذكر لي أنك شتمته ظالما وجبهته تجبرا وتكبرا [فما دعاك إلى التكبر] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [كذا] الكبرياء والعظمة لله، فمن تكبر سخط الله عليه.

وأخبرني أنك مستكثر [ظ] من الألوان في الطعام، وأنك تدهن في كل يوم فما عليك لو صمت لله أياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا، وأكلت

طعامك في مرة مرارا [كذا] أو أطعمته فقيرا، أتطمع
وأنت متقلب [ظ] في النعيم تستأثر به على الجار
المسكين والضعيف [و] الفقير والأرملة واليتيم
أن يجب [ظ] لك أجر الصالحين المتصدقين.
وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار، وتعمل
عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت
وعملك أحبطت، فتب إلى ربك وأصلح عملك
واقتصد في أمرك، وقدم الفضل ليوم حاجتك إن
كنت من المؤمنين، وادهن غبا ولا تدهن رفها فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إدهنوا غبا ولا
تدهنوا رفها) والسلام.
أنساب الأشراف، ص ٣٢٩.

- ١٥٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رفع الله درجاته، عن علي بن إبراهيم (ره) بأسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه لاسلام بعد منصرفه من النهروان، كتابا وأمر ان يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان (٢) فغضب (ع) لذلك وقال: قد تفرغتم للسؤال [عن

---

(١) وجل ما في هذا الكتاب محفوف بقرائن قطعية داخلية وخارجية أشرنا إلى بعضا في التعليقات الآتية.

(٢) ان معاوية كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام كان كالشيطان الرجيم - على نحو التشبيه المعكوس - يأتي المسلمين من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم ومن فوقهم وتحتهم ليزحزحهم عن أمير المؤمنين عليه السلام فتارة كان يقول إن عليا قتل عثمان وأخرى يقول: ظاهر قاتليه، وثالثة يقول آوى قتلته، ورابعة يقول: لم يدافع عنه، وخامسة يقول رضي بقتله، وسادسة يقول: انه حسد أبا بكر وعمر وبغى عليهما ولم يبايعهما حتى قادوه للبيعة كما يقاد الجمع المخشوش، وسابعة يقول إنه يذمهما ويتبرأ منهما، وثامنة يكتب إلى مسلمي العراق ويقول لهم في كتابه: اسألوه عنهما حتى يتبين لكم صدق مقالي من براءته عنهما وذمه لهما، وكان جمهور العراقيين في عصره (ع) غير عالمين بما جرى بينه (ع) وبين من تقدمه، وكان يقع بينهم وبين العالمين بذلك مشاجرات من أجلها يضطر أمير المؤمنين إلى بيان الحال وحقيقة الامر، بقدر ما اقتضته الحال، ولم تترتب عليه مفسدة ولا اختلال كلمة، ولذا كان (ع) يبث ما في نفسه ويفشيه افشاء ما عند ذكر عثمان، لان جمهورهم كانوا معتقدين بسوء حاله وخسران مآله، واما إذا جرى للشيخين ذكر فكأن في فمه (ع) ماء -، وهل ينطق من في فيه ماء، أو كما قال عليه السلام: لا يلتقى بذمهم الشفتان - لان جمهور العراقيين الا الخواص أصحابه عليه السلام كانوا يظنون حسنهم وكرامتهم.

السؤال (خ)] عما لا يعنيكم (٣) وهذه مصر قد افتتحت، وقتل معاوية ابن خديج محمد بن أبا بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها، مصيبتي بمحمد، فوالله ما كان الا كبعض بني، سبحان الله بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا لكتاب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتم، إن شاء الله تعالى فدعا (ع) كاتبه عبيد الله بن أبي رافع، فقال [له]: أدخل علي عشرة من ثقاتي. فقال: سمهم يا أمير المؤمنين، فقال (ع): أدخل أصبغ بن نباتة، وأبا الطفيل: عامر بن واثلة الكناني، وزر بن حبيش الأسدي، وجويرية بن مسهر العبدي، وخندف ابن زهير الأسدي، [كذا] وحارثة بن مضرب الهمداني، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، ومصابيح النخعي، وعلقمة ابن قيس، وكميل ابن زياد، وعمير بن زرارة، فدخلوا إليه (٤) فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع - وأنتم شهود - كل يوم جمعة، فان شغب شاغب عليكم (٥) فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه.

---

(٣) كم بين هذا التعبير، وبين ما بينه عليه السلام في شأن نفسه وأهل بيته حيث قال: (بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، ان الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم. وقال عليه السلام: (وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاءه على عباده، لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه).
المختار (١٤٠ و ١٤٨) من خطب نهج البلاغة ط مصر.
(٤) فيه حذف وايصال، أي دعاهم فدخلوا إليه عليه السلام.
(٥) الشغب (بالتحريك كالفرس -: تهييج الشر والفساد.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين، فإن الله يقول: (وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣ الصافات: ٣٧] وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب، وأنتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله، كما أن من شيعته إبراهيم، اسم غير مختص، وأمر غير مبتدع، وسلام الله عليكم، والله هو السلام المؤمن أولياءه من العذاب المهين، الحاكم عليكم بعدله.

[أما بعد فإن الله تعالى] (٦) بعث محمدا صلى الله عليه وآله وأنتم معاشر العرب على شر حال، يغذو أحدكم كليه، ويقتل ولده، ويغير على غيره فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلهز والهبيد (٧) والميتة

---

(٦) بين المعقوفين مما سقط من نسخة كشف المحجة والبحار، هو مما لا بد منه، ويدل، عليه ثبوته في رواية الثقفي (ره) وابن قتيبة.

(٧) العلهز (كزبرج -: طعام كانوا يتخذونه من الدم، ووبر البعير، في سني القحط والمجاعة. والهبيد: - والهبد، على زنة العبيد والعبد -: الحنظل أو حبه.

والدم، تنيخون على أحجار خشن وأوثان مضلة وتأكلون الطعام الجشب، وتشربون الماء الآجن (٩) تسافكون دماءكم ويسبي بعضكم بعضا، وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعم العرب باية، فأما الآيات اللواتي في قريش فهو [كذا] قوله تعالى (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون [٢٦ الأنفال: ٨].

----

(٨) تنيخون مأخوذ من قولهم: (أناخ فلان بالمكان إناخة): أقام به، ويقال: (هذا مناخ سوء) للمكان إذا كان غير مرضي. والخشن - كالقفل - جمع خشناء، من الخشونة ضد (لان).

(٩) يقال: (جشب - وجشب - جشبا، وجشب - جشابة) الطعام: غلظ. فو (جشب وجشب وجشيب ومجشاب ومجشوب) والآجن: المتغير اللون والطعم، المنتن، من قولهم: (أجن الماء - من باب نصر، وضرب - وعلم - أجنا وأجنا وأجونا - كفلسا وفرسا وفلوسا -: تغير لونه وطعمه.

أقول: ومثل هذا الصدر، ما ذكره عنه عليه السلام السيد الرضي (ره في المختار (٢٥، أو ٢٦) من الباب الأول من نهج البلاغة، ورواه عنه (ع) أيضا في المختار (٦٢، أو ٦٦) من الباب الثاني منه، ولكل واحد منها مزايا خاصة وطراوة وحلاوة ليست في الآخر، وقد جمع (ع) في وصف حالهم وبيان ما كانوا عليه قبل الاسلام بين فساد العقيدة، وكساد المعيشة، وذهاب الهدوء والأمان، وقساوة القلوب والروية.

والثانية: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)
(٥٥ النور: ٢٤).
والثالثة قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم
إلى الاسلام والهجرة، فقالوا: (إن نتبع الهدى
معك نتخطف من أرضنا
) فقال الله تعالى: (أو لم
نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقا
من لدنا، ولكن أكثرهم لا يعلمون (٥٧) القصص: ٢٨)
وأما الآية التي عم بها العرب فهو قوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته

لعلكم تهتدون) (١٠٣ آل عمران: ٣).
فيا لها من نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها من مصيبة ما أعظمها إن لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها.
فمضى نبي الله صلى الله عليه وآله وقد بلغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خصت الأقربين، وعمت المؤمنين، لن تصابوا بمثلها، ولن تعاينا بعدها مثلها (١٠) فمضى صلى الله عليه وآله لسبيله (ظ) وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان،

---

(١٠) وروى العياشي (ره) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان عليا عليه السلام، لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (انا لله وانا إليه راجعون، يا لها من مصيبة خصت الأقربين، وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها). الحديث الثاني من تفسير الآية (١٨٥) من سورة آل عمران، من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٢٩.
وفى الباب العاشر من اثبات الهداة: ج ٤ ص ٢٥٧، عن كتاب المجموع الرائق، عن أم أيمن قالت: سمعت في الليلة التي بويع فيها أبو بكر هاتفا يقول:
لقد ضعضع الاسلام فقد ان أحمد * وأبكى عليه فيكم كل مسلم
وأحزنه حزنا تمالؤ عصبة * الغواة على الهادي الوصي المكر
وصي رسول الله أول مسلم * وأعلم من صلى وزكى بدرهم

وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يتفرقان (١١).
ولقد قبض الله محمدا نبيه صلى الله عليه وآله ولأنا أولى الناس به مني بقميصي هذا (١٢) وما ألقي في روعي (١٣) ولا عرض في رأيي أن وجها الناس إلى غيري، فلما أبطأؤا عني بالولاية لهممهم (١٤) وتثبط الأنصار - وهم أنصار

---

(١١) لله دره من تعبير ما أجله وأعظمه، وجميع ما ندعيه معاشر الشيعة الإمامية في أئمة أهل البيت عليهم السلام، منطو في ضمن هذا الكلام المعاضد بالقرائن التفصيلية، من الأخبار الواردة عن النبي وأهل بيته صلى الله عليهم، منها قوله صلى الله عليه وآله - المتواتر بين المسلمين -: (اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ألخ.

(١٢) كذا في النسخة، وفى البحار ومعادن الحكمة: (ولأنا أولى بالناس مني بقميصي هذا) وهو أظهر.

(١٣) الروع - بضم الراء على زنة الروح -: القلب، أو موضع الروع - بفتح الراء - منه، والروع - بالفتح -: الفزع. وكأنه كناية عن أنه (ع) الله (ص) ولما تحلى به من الفضائل والفواضل والسوابق، ولما كان مخالفوه عليه، في أيام رسول الله (ص) من اظهار الانقياد لله تعالى، وتظاهرهم من أنهم خاضعون لرسول الله (ص) مؤتمرون بأوامره ونواهيه، ومتعبدون بشريعته.

(١٤) كذا في النسخة، ولعله جمع الهمة - كعلة - وهو العزم القوي. أي فلما أبطأوا وتخلفوا عني لعزيمتهم القوية، وجد جلهم على صرف الامر عني وتقميصه لغيري لزمت بيتي.

الله وكتيبة الاسلام - [و] قالوا: (أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره) (١٥) فوالله ما أدري إلى من أشكو فإما أن يكون الأنصار ظلمت حقها، وإما أن يكونوا ظلموني حقي، بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم، فقال قائل قريش: (الأئمة من قريش). فدفعوا الأنصار عن دعوتها و منعوني حقي منها (١٦).

----

(١٥) وحول الكلام بحث يمر عليك تحت الرقم (٢٤) من هذه التعليقات.

(١٦) وهذا الكلام مما صدر عنه (ع) في مقامات كثيرة بصور مختلفة، ففي المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة ط مصر: (ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالأنصار على دعواهم)!.

وقريب منه معنى في كتاب التعجب ص ١٣، وقال: انه (ع) كتبه إلى معاوية.

وهذا المعنى مما نفث به غير واحد من الأئمة المعصومين من ولده (ع).

قال في نزهة الناظر، ص ٣٠ ط ١،: قيل: مر المنذر بن الجارود على الحسين (ع) فقال: كيف أصبحت جعلني الله فداك يا بن رسول الله. فقال (ع): أصبحت العرب تعتد على العجم بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منها: وأصبحت العجم مقرة لها بذلك: وأصبحنا وأصبحت قريش يعرفون فضلنا ولا يرون ذلك لنا، ومن البلا على هذا الأمة أنا إذا دعوناهم لم يجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا. وفى البحار: ج ١٥، القسم الثالث منه ص ٢٤٧ س ٥ عكسا، عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين (ع) فقلت: السلام عليك كيف أصبحتم رحمكم الله. قال: أنت تزعم أنك لنا شيعة ولا تعرف لنا صباحنا ومساءنا، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون الأبناء ويستحيون النساء، وأصبح خير البرية بعد نبينا (ص) يلعن على المنابر، ويعطي الفضل والأموال على شتمه: وأصبح من يحبنا منقوصا بحقه على حبه إيانا، وأصبحت قريش تفضل على جميع العرب بأن محمدا (ص) منهم، يطلبون بحقنا ولا يعرفون لنا حقا، فهذا صباحنا ومساؤنا. وفى أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢٣١ عن كشف الغمة، عن نثر الدرر (انه) قيل له يوما: كيف أصبحت. قال: أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع أهل الاسلام آمنين به. وفى ترجمة (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ٤٧ مسندا عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت له: كيف أصبحت أصلحك الله. فقال: ما كنت أرى شيخا من أهل المصر لا يدري كيف أصبحنا، فأما إذا لم تدر ولم تعلم فأنا أخبرك، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وأصبحنا (و) شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه وسبه على المنابر، وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب، لان محمدا منها لا يعد لها الفضل الا به، وأصبحت العرب مقرة لهم

بذلك، وأصبحت العرب تعد لها الفضل على العجم، لان محمدا منها، لا تعد لها الفضل الا به، وأصبحت العجم (ظ) مقرة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم، وصدقت قريش أن كان لها الفضل على العرب لان محمدا منها، فان (ظ) لنا أهل البيت الفضل على قريش لان محمدا منا، فأصبحوا لا يعرفون لنا حقا، فهكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا.
قال المنهال: فظننت أنه أراد ان يسمع من في البيت، وقريب منه في محاجة ابن عباس مع معاوية كما في الباب (٢٨) من الملاحم والفتن ٩٥.
وقريب منه أيضا معنعنا في الحديث السابق من الجزء السادس من أمالي الشيخ ص ٩٥ عن الإمام الباقر (ع).

فأتاني رهط يعرضون علي النصر، منهم ابنا

(منهم أبناء (خ) سعيد (١٧) والمقداد بن الأسود،

----

(١٧) وهما خالد بن سعيد بن العاص، وأبان - أو عمر بن سعيد بن العاص، أوهم جميعا على تقدير كون (أبناء) جمعا لا مثنى. والرهط - كفلس وفرس -: الجماعة والعدة، وهو جمع لا واحد له من لفظه أي أتاني عدة ونفر من خيار أصحاب رسول الله (ص) مظهرين لي نصرهم للقيام بحقي. وباذلين لي جهدهم لاخذ ما غصبوه مني من القيام بأمور المسلمين، واحقاق الحقوق واجراء الحدود على طبق علمي النافذ، وعملي الواضح التابع للكتاب والسنة.

أقول: هؤلاء الذين عرضوا بذل جهدهم لأمير المؤمنين عليه السلام والقيام برد حقه إليه عن نية صحيحة واخلاص، قد انهي عددهم في بعض الأخبار ورفعه إلى أربعين نفرا مصر حابا سماء جلهم، منهم خالد بن سعيد بن العاص، وأما أخوه أو أخوته - بناء على كون لفظة (ابنا) جمعا - فليس ببالي الآن التصريح باسمه - أو بأسمائهم - وليعلم أن هؤلاء الأربعين لم يكونوا في بدؤ الامر، وقبل أحكام بيعة أبي بكر مجتمعين لبذل نصرهم وجهدهم له عليه السلام إذ بعضهم - كخالد بن سعيد وغيره - لم يكن حاضرا والحاضرون منهم أيضا لم يعرضوا مظاهرتهم في زمان واحد، بل في أزمنة مختلفة ونوب متفرقة، نعم الباذلون جهدهم لأمير المؤمنين عليه السلام بعد يوم السقيفة فورا،: هم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار والزبير وجماعة قليلة اخر من بني هاشم لم يتجاوز عددهم عدد الأصابع، وأما البقية من الرهط - الذين أنهاهم في بعض الأخبار إلى أربعين رجلا (فكان عرضهم النصر متدرجا ومتأخرا عن يوم السقيفة، نعم كان هوى أكثر الأنصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ووصوله إلى حقه، ولكن استولت عليهم محبة الرئاسة والراحة، ومخافة تلف النفس والبضاعة، والابتلاء بالظماء والجماعة، وهذا صنيع أكثر الناس في أكثر الأزمنة، حيث أنهم يحبون تقدم المحقين وتفوقهم، ولكن بشرط أن لا ينالهم في سبيل الحق ظمأ ولا مخمصة، ولسان حالهم وفعالهم - كلسان مقال بني إسرائيل - يقول لصاحب الحق: فأذهب أنت وربك فقاتلا أنا ههنا قاعدون، فان ظفرتم وغلبتم انا معكم.

وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوام، والبراء بن عازب، فقلت لهم:
إن عندي من النبي صلى الله عليه وآله عهدا، وله إلي وصية لست أخالفه عما أمرني به (١٨) فوالله لو خزموني بأنفي لأقررت لله تعالى سمعا وطاعة (١٩) فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة، (بالبيعة (خ م)) أمسكت يدي وظننت أني أولى وأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منه ومن غيره (٢٠) وقد كان نبي الله أمر أسامة بن

---

(١٨) وقد بينه عليه السلام في مقامات أخر، وهو انه لو وجدت أنصارا فانهض لاخذ حقك وطرد المبطلين، والا فتحفظ على نفسك وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١٩) أي لو سخروني وذللوني كالبعير المسخر بالخزامة، لا قررت لله تعالى بسمع أمره وطاعته من ترك القيام لاخذ حقي بلا معين وظهر. يقال: خزم أنف فلان - من باب ضرب - وخزم البعير: جعل في جانب منخره الخزام - أو الخزامة، بكسر الخاء فيهما - وهي حلقة يشد فيها الزمام. ويقال: (خزم أنف فلان) و (جعل في أنفه الخزامة): أذله وسخره.

(٢٠) (قد انثالوا): قد انصبوا واندفعوا (خوفا وطمعا) لان يبايعوا أبا بكر. و (ظننت) أي أيقنت. كما في قوله تعالى: (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) الخ وورود الظن بمعنى العلم واليقين شائع في كلام البلغاء والآيات والروايات كما في الآية (١١٧) من سورة التوبة، والآية (٥٣) من سورة الكهف، وغيرها. أو المعنى: اني ظننت ان الناس يروني أولى وأحق ويساعدوني على استنقاذ حقي ورد ما اغتصبوه عني إلي. وعلى المعنى الأول فالأولوية تعيينية.

زيد على جيش وجعلهما في جيشه (٢١) وما زال النبي إلى أن فاضت نفسه يقول: (أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة) فمضى جيشه إلى الشام حتى انتهوا إلى أذرعات فلقي جيشا (جمعا (خ ل) من الروم فهزموهم (فهزمهم (خ)) وغنمهم الله أموالهم،
فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام تدعو إلى محو (محق (خ)) دين محمد وملة إبراهيم (عليهما السلام (خ)) خشيت إن أنا لم أنصر الاسلام و أهله أرى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل،

---

(٢١) الضمير في قوله (ع): (وجعلهما) عائد إلى أبي بكر وعمر، أما كون عمر في جند أسامة، وتأمير أسامة عليه في تلك السرية، فمما اتفق عليه الجميع، وإنما الكلام والاختلاف في أبي بكر، والصحيح انه كان في الجيش قال ابن أبي الحديد - في أواسط الطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، من شرح المختار (٦٢) من كتب النهج، ج ١٧، ص ١٨٣ - وكثير من المحدثين يقولون: بل كان (أبو بكر أيضا) في جيشه.
وللكلام بقية وشواهد تقف عليها في أول التذييلات الآتية.

ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب (٢٢) فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا وإن رغم الكافرون (٢٣).
ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر، نادى أيها الناس إني والله ما أردتهم حتى رأيتكم تصرفونها عن علي، ولا أبايعكم حتى يبايع علي، ولعلي لا أفعل وإن بايع (٢٤).

----

(٢٢) (المحو والمحق) بمعنى واحد، وهو ابطال الشئ واضمحلاله.
(والثلم) - على زنة الضرب -: الخلل والخرق و (الهدم) - كالضرب -: النقض والسقوط. و (انقشع السحاب): انكشف وزال. و (انقشع القوم عن أماكنهم): ابتعدوا عنه.
(٢٣) (نهضت): قمت، والنهوض: القيام بالشئ والاسراع إليه.
و (الاحداث) - جمع الحدث كفرس وهو -: الامر المنكر الذي ليس معتادا ولا معروفا في السنة، وهو البدعة في الدين. و (زهق الباطل). خرجت روحه ومات. و (رغم الشئ رغما) - كضرب ونصر ومنع -، كرهه. والمصدر على زنة الفلس والفرس.
(٢٤) هذا الكلام وما تقدم آنفا من قوله عليه السلام: (وتثبط الأنصار - وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام - وقالوا: أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره) دالان على أن الأنصار ورئيسهم سعد، لم يتجاسروا على ادعاء الخلافة والامارة، الا بعدما رأوا أنها مصروفة عن الوصي عليه السلام ومنهوبة عنه بإغارة أهل الشره، ووثوب المنهمكين في الحرص والطمع، فخافوا من الأضغان الجاهلية، ودوائر السوء عليهم، فادعوها لأنفسهم، ومثل هذا الكلام ما رواه في الدرجات الرفيعة ص ٣٢٦ في ترجمة سعد، من أنه قال: (لو بايعوا عليا لكنت أول من بايع).
وروى أيضا عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي علقمة، قال قلت لسعد ابن عبادة وقد مال الناس لبيعة أبي بكر: تدخل فيما دخل فيه المسلمون. قال: إليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: (إذا أنامت تضل الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي، وكتاب الله بيده) لا نبايع لاحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله. فقال: سمعه أناس في قلوبهم أحقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الامر لك دون الناس كلهم. فحلف انه لم يهم بها، ولم يردها، وانهم لو بايعوا عليا كان أول من بايع سعد. أقول: ورواه في الحديث (٤٤١) في الفصل (٤١) من الباب العاشر، من اثبات الهداة): ٤، ١٥٦، عن أربعين محمد طاهر القمي، قال: وروى أصحابنا عن كتاب ابن جرير الطبري، عن سعد بن عبادة أنه قال الخ. ومما يدل على أن أول من أقدم على نهب الخلافة وابتزازها، هم الشيخان واتباعهم دون سعد، ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيلة، من قوله: (ألا وان أول شهادة زور وقعت في الاسلام

شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله، فلما كان من أمر سعد بن عبادة
ما كان رجعوا عن ذلك الخ. وما رواه البخاري والمسلم في صحيحيهما،
والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن هشام في سيرته، وأبو حاتم: محمد
ابن التميمي البستي في كتاب (الثقاة) وابن حجر في الصواعق، والسيوطي في
تاريخ الخلفاء، والطبري في تاريخه: ج ٢ ص ٤٤٦ - واللفظ له - قال عمر:
(بلغني ان قائلا منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلانا. فلا يغرن امرء ان
يقول: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كان كذلك غير أن الله وقي شرها، وانه
كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (ص) أن عليا والزبير، ومن معهما تخلفوا عنا
في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها) الخ فان هذا الكلام صريح أن
الأنصار تخلفوا كتخلف علي وأتباعه، ومما يدل أيضا على شهامة الشيخين
وأتباعهم، وأنهم كانوا أول من تصدى للتقمص بالخلافة، ما كتبه - مروج
أساس القوم وحافظ دعائمهم: - معاوية، إلى محمد بن أبي بكر في كتاب طويل،
وفيه: (فقد كنا - وأبوك فينا - نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازما لنا
مبرورا، فلما أختار الله لنبيه ما عنده وقبضه إليه، فكان أبوك وفاروقه أول
من ابتزه حقه، وخالفه على أمره) الخ وهذا الكتاب وان استحيى الطبري من
ذكره معتذرا بأنه مما يكرهه العامة، ولكن الله لا يستحيي من الحق، ولا يخاف
من كراهة العامة، فأظهر الحق بنقل المسعودي في مرج الذهب: ج ٣ ص ١٢.
وبرواية نصر في كتاب صفين ص ١١٨، وابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦)
من خطب نهج البلاغ ج ٣ ص ١٩٠.

ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في خان [في

عنان (خ)] حتى هلك ولم يبايع (٢٥).
وقام فروة بن عمرو الأنصاري (٢٦) وكان يقود

---

(٢٥) قال في باب الحاء بعدها الواو، من معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٦٠ ط مصر،: (حوران) بالفتح يجوز أن يكون من حار يحور حورا. و (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) أي من النقصان بعد الزيادة. وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرى الخ. وقال في باب العين بعدها النون من ج ٦ ص ٢٣٠: (عنان) - بالكسر وآخره نون أخرى -: واد في ديار بني عامر، معترض في بلادهم، أعلاه لبني جعدة، وأسفله لبني قشير.

(٢٦) قال ابن أبي الحديد - في شرح المختار (٦٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٦ ص ٢٨ -: وكان فروة بن عمرو ممن تخلف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق من نخله بألف وسق في كل عام، وكان سيدا وهو من أصحاب علي، وممن شهد معه يوم الجمل الخ وأيضا قال ابن أبي الحديد - في شرح المختار المتقدم ص ٢١ -: وروى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق ان أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعده (ص) فقال الفضل بن العباس: (يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسدا منهم لنا وحقدا علينا، وأنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه.

مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرسين، ويصرم ألف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين (فنادى يا معشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي. فقال: قيس بن مخرمة الزهري: ليس فينا من فيه ما في علي. فقال: صدقت، فهل في علي ما ليس في أحد منكم. قال: نعم. قال: فما صدكم عنه. قال: اجتماع [اجماع (خ)] الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن أصبتم [أحييتم (خ ل)] سنتكم لقد أخطأتم سنة نبيكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم من تحت أرجلكم (٢٧).

---

(٢٧) وقال أبو ذر: أصبتم قباحة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان. وقال سلمان: أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغدا.

فولي أبو بكر فقارب واقتصد (٢٨) فصحبته
مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا (٢٩) حتى إذا
احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني، و
لولا خاصة بينه وبين عمر، وأمر كانا رضياه بينهما (٣٠)
لظننت أنه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله
عليه وآله لبريدة الأسلمي - حين بعثني وخالد [ابن
(ظ)] الوليد إلى اليمن، وقال: إذا افترقتما فكل واحد

----

(٢٨) أي ترك الغلو، ولم يبالغ في الانحراف كل المبالغة، كالذين قاموا بالامر
بعده وجلسوا مجلسه ولقبوا بلقبه.
(٢٩) (جاهدا) حال من فاعل (أطاع الله) أو عن الضمير المنصوب أو
المرفوع في (أطعته) والأول كأنه أظهر.
(٣٠) (ولولا خاصة) أي خلطة أو محبة مخصوصة، أو خصوصية
ذاتية تكوينية من أجلها يحن كل شخص إلى مجانسه ويوافق كل شن طبقه،
ويؤيد الأخير مواخاة النبي صلى الله عليه وآله بينهما، وحديث: (ان النفوس
- أو الأرواح - جنود مجندة، فما تعارف منها إئتلف، وما تناكر منها اختلف).
وأما الامر الذي كانا رضيا بينهما فهو تعاهدهما على أن يبايع أبا بكر،
ليرد عليه أبو بكر بعده، ولذا قال له أمير المؤمنين (ع): احلب حلبا لك
شطره، أشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا). وفى معادن الحكمة: (وأمر
كان ربصاه).

منكما على حياله (٣١) وإذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فغزونا وأصبنا سبيا فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا (٣٢) فأخذت الحنفية خولة، واغتنمها خالد مني، وبعث بريدة إلى رسول الله محشر علي (٣٣) فأخبره بما كان من أخذي خولة فقال: (يا بريدة حظه في الخمس أكثر مما أخذ، إنه وليكم بعدي) سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حي لم يمت (٣٤) فهل بعد هذا مقال لقائل.
فبايع عمر دون المشورة، فكان مرضي السيرة من

---

(٣١) أي على انفراده، اي في صورة الانفراد كل واحد منكم أمير على جنده الخ.
(٣٢) وفى البحار، نقلا عن كشف المحجة: (خويلة بنت جعفر جار الصفا، - وإنما سمي جار الصفا من حسنه - فأخذت الحنفية خولة) الخ والظاهر أن (خويلة) من غلط النساخ، كما أن قوله: (وإنما سمي جار الصفا من حسنه) من كلام السيد أبن طاوس - أو الكليني أو من تقدمهما من الرواة - فأدرجه الكتاب سهولا أو جهلا في كلامه (ع).
(٣٣) التحريش: الاغراء بين القوم، والافساد بينهم بالسعاية والنميمة.
(٣٤) وقوله (ص): (انه وليكم بعدي) - كحديث يوم الدار، وحديث الغدير، والثقلين، والسفينة وما يجرى مجراها - يدل على استخلافه (ص) إياه بعده بلا فصل على جميع المسلمين كائنا من كان، والأدلة بتكاثرها كل واحدة منها متواترة.
وأما بريدة فإنه توفى سنة (٦٣ ه) بمرو، وقيل: مات سنة (٦٢).

الناس عندهم (٣٥) حتى إذا احتضر قلت في نفسي
ليس
يعدل بهذا الامر عني للذي قد رآى مني في المواطن،
وسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعلني سادس
ستة، وأمر صهيبا أن يصلى بالناس، ودعا أبا طلحة زيد
بن سعد الأنصاري فقال له: (كن في خمسين رجلا من
قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة).
فالعجب من اختلاق القوم، إذ زعموا أن أبا
بكر استخلفه النبي صلى الله عليه وآله، فلو كان
هذا حقا لم يخف على الأنصار، فبايعه الناس على شورى
ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصة، ثم جعلها عمر
برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم (٣٧)
والدليل على ما لا أحب أن أذكر [ه] قوله (ظ): (هؤلاء
الرهط الذين قبض رسول اله صلى الله عليه وآله (كذا)

---

(٣٥) أي لا بحسب الواقع ونفس الامر وعند الله تبارك وتعالى.
(٣٦) وفى معادن الحكمة والجواهر: (فالعجب من خلاف القوم).
(٣٧) وفى معادن الحكمة: (فهذا العجب واختلافهم).

وهو عنهم راض). فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله، إن هذا لامر عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي، كانوا يسمعون وأنا أحاج أبا بكر وأقول (ظ): يا معشر قريش أنا أحق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الله الحق (٣٨) وإنما حجتي أنى ولي هذا الامر من دون قريش، إن نبي الله صلى الله عليه وآله قال: (الولاء لمن أعتق) فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعتق الرقاب من النار، وأعتقها من الرق، فكان للنبي صلى الله عليه ولاء هذه الأمة.

---

(٨) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: (ويدين دين الله الحق) في البحار، ومعادن الحكمة: (ويدين دين الحق) والمعنى: انكم ان كنتم من أهل القرآن والسنة ودين الحق فخلوا بيني وبين الخلافة، لان القرآن والسنة ودين الحق حاكم بأني أحق وأولى بالخلافة منكم. ويحتمل ان يراد من الكلام انه ما دام في الوجود مسلم ومعتقد بالشريعة، فأنا أولى بالامارة والخلافة عليه.
وفي بعض الروايات الواردة في احتجاجه (ع) يوم السقيفة على أبي بكر أنه قال: (ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله) الخ.

وكان لي بعده ما كان له (٣٩) فما جاز لقريش
من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه وآله جاز لبني
هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم بقول النبي
صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: (من كنت مولاه
فعلي مولاه) إلا أن تدعي قريش فضلها على العرب بغير
النبي صلى الله عليه وآله، فإن شاءوا فليقولوا ذلك.
فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم
وأعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب (٤٠)
فأجمعوا علي إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية

----

(٣٩) الاستدلال بقوله: (الولاء لمن أعتق) بضميمة ما يأتي بعد ذلك من قوله (ص): (من كنت مولاه فعلي مولاه) ومن قوله (ص) له (ع): (يا بن أبي طالب لك ولاء أمتي، فان ولوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه) الخ. وروى الكليني (ره) في الحديث الخامس من الباب الثامن، من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥، ص ٢٨، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي).

(٤٠) وهذا المعنى مما نطق به القوم في كثير من المقامات، ورواه عنهم أنصارهم - وقد تقدم نقل شرذمة منه في باب الخطب - وقد سار بسيرتهم في كل عصر كثير من المبطلين، فنازعوا الحق أهله فضلوا وأضلوا عن سواء الصراط.

عنى إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها في ما بينهم، فبينا هم كذلك نادى مناد لا يدرى؟ ن هو (٤١) فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانعه * قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا على كعبها (٤٢) * من قدموا اليوم ومن أخروا
إن عليا هو أولى به * منه فولوه ولا تنكروا

---

(٤١) ثم إن في النسخة هكذا: (إذ نادى مناد لا يدري من هو، وأظنه جنيا) وهو من كلام بعض الرواة أقحم في المتن.

(٤٢) النعي: خبر الموت. وجملة: (لا على كعبها) دعائية، قال في النهاية:
وفى حديث قيله: (لا يزال كعبك عاليا) هو دعاء لها بالشرف والعلو، وفى ترجمة عمار، من الدرجات الرفيعة ص ٢٦٢ وقريب منه في مروج الذهب: ٢ / ٢٤٣ - قال: وروى الجوهري، قال: قام عمار يوم بويع عثمان، فنادى يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ها هنا مرة وههنا مرة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.
فقال هشام بن المغيرة: يا بن سمية لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك، ما أنت وما رمت قريش لأنفسها، انك لست في شئ من أمرها وامارتها فتنح عنها، وتكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار فانتهروه فقال: الحمد لله رب العالمين، ما زال أعوان الحق أذلاء، ثم قام فانصرف.
قال الشعبي: وأقبل عمار ينادي ذلك اليوم:
يا ناعي الاسلام قم فانعه * قد مات عرفه وبدا منكر
أما والله لو أن لي أعوانا لقاتلتهم، والله لان قاتلهم واحد لأكونن له ثانيا.
فقال علي (ع): يا أبا اليقظان والله لا أجد عليهم أعوانا، ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون.
أقول: وذكر في ترجمة نعمان بن زيد الأنصاري من أعيان الشيعة ج ٥ ص ٩: انه أنشد الاشعار يوم السقيفة، وفيها زيادة غير مذكورة هنا.

فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت
محتسبا، وعلمت أهل القنوط أن يقولوا: اللهم لك
أخلصت القلوب، وإليك شخصت الابصار، وأنت دعيت
بالألسن، وإليك تحوكم [نجواهم (م) في الاعمال،
فافتح بيننا وبين قومنا بالحق.
اللهم إنا نشكو إليك غيبة [فقد (خ ل)] نبينا
وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وهواننا على الناس، وشدة
الزمان ووقوع الفتن بنا، اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره،
وسلطان حق تعرفه.
فقال عبد الرحمن بن عوف: (يا بن أبي طالب
إنك على هذا الامر لحريص) فقلت: لست عليه حريصا
وإنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه
وأن ولاء أمته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه مني إذ

تحولون بيني وبينه، وتصرفون [وتضربون (خ ل)] وجهي دونه بالسيف (٤٣).
اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي (٤٤) ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم (٤٥) فاستلبونيه، ثم قالوا: (اصبر مغموما أو مت

---

(٤٣) ولهذا الدعاء صور كثيرة صدرت عنه (ع) في مختلف المقامات، وذكرنا بعض صوره في الباب الرابع من كتابنا هذا فراجع، وصورة منه ذكرها السيد (ره) في المختار (١٥، أو ١٦) من كتاب نهج البلاغة.
(٤٤) وقريب منه جدا في المختار (١٦٧، أو ١٧٠) من خطب نهج البلاغة. منهم، حيث أنهم قطعوا رحمي عن رسول الله (ص) ولم يصلوه، وأضاعوا أيامي المشهورة التي نصرت فيها الدين، وخصائصي التي أوجبت لي ولاية المسلمين.
(٤٥) والأولوية هنا تعيينية، كما في قوله تعالى: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ويدل عليه أمور كثيرة منها قوله (ع) في المختار (١٧٠) من خطب النهج: (وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي) الخ. وقريب منهما جدا في المختار (٢١٤) من خطب النهج أيضا.

متأسفا) (٤٦) وأيم الله لو استطاعوا أين يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لن يجدوا إلى ذلك سبيلا (٤٧).
[و] إنما حقي على هذه الأمة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه قبله حامدا، وإن أخروه إلى أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له (٤٨) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي عهدا فقال: (يا بن أبي طالب لك ولاء أمتي فإن ولوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا (٤٩) فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فإن الله سيجعل

---

(٤٦) أي أنهم لم يكتفوا بغصب حقي فقط، بل زادوا عليه التعيير والتقريع.

(٤٧) هذا هو الظاهر، وفى النسخة: (ولكنهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا).

(٤٨) وهذا مثل قوله عليه السلام - وفى المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة -: (وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه، ولا مرتابا بيقينه) الخ.

(٤٩) أي الإمامة والولاية ثابتتان لك أجمعوا عليك بالرضا وطيب النفس أم لا، وأما القيام بأمر وأعباء الإمامة فهو معلق على اجماعهم عليك ورضاهم بك، فان أجمعوا ورضوا بك فقم بأمرهم، والا فدعهم.

لك مخرجا).
فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي فضننت (٥٠) بهم عن الهلاك، ولو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عمى حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها [مكرها (خ)] ولكني بليت (٥١) برجلين - حديثي عهد بالاسلام - العباس وعقيل، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على

----

(٥٠) الرافد: المعين والمساعد. وضننت بهم - من باب علم ونفع -: بخلت بهم واحتفظت عليهم كما يبخل بالنفائس ويتحفظ عليها. وما هنا قريب جدا مما في المختار (٢٥) و (٢١٤) من خطب النهج، وما ذكره عليه السلام من خوفه على استيصاله واستيصال أهل بيته لو لم يبايع القوم، قد تواتر عنه عليه السلام والقرائن القطعية شاهدة له، قال عبد الرحمن بن عوف يوم بايع عثمان: يا علي فلا تجعل إلى نفسك سبيلا فإنه السيف لا غير. الإمامة والسياسة ٢٧. وان تعمقت في وصية عمر، أو ما جرى يوم السقيفة لترى الامر جليا.

(٥١) وفى نسخة البحار: (ولكني منيت) وهما بمعنى واحد، وما ذكره عليه السلام بالنسبة إلى العباس وعقيل جلي لمن تأمل في سيرتهما في بدء الاسلام إلى زمان وفاتهما، وكذا الكلام بالنظر إلى سيرة حمزة وجعفر (رض) فلو كانا حيين لما اغتنم أصحاب السقيفة اشتغال الوصي بتجهيز الرسول (ص) غنيمة باردة لنهب الخلافة، ولهابوهم هيبة الثعلب من الأسد، ولما وقع الوصي بين المحذورين: من اجتياح العترة وعود الكفر - لو قام لاحقاق حقه ودفع مخاصميه - ومن غصب حقه لو سكت.

القدى، وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار (٥٢).
وأما أمر عثمان فكأنه علم من القرون الأولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (٥٣) خذله أهل بدر.

----

(٥٢) (أغضيت عيني على القذى) أي غمضتها عليه.
والاغضاء: غمض جفني العين وتطبيقهما حتى لا يرى شيئا. والقذى: ما يقع في العين من تبن ونحوه. والشجى: ما اعترض في الحق من عظم ونحوه. والعلقم: شجر مر بالغ المرارة. ويطلقه العرب على كل مر. والحز: الوجع والألم. والشفار: جمع الشفرة كضربة: السكاكين العظيمة العريضة. قال محمد عبده: (وكل هذا تمثيل للصبر، والاختناق على المضض الذي آلم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه).
(٥٣) لعل المراد ان أمره كان شبيها بأمور وقعت على القرون الأولى التي لم تكونوا شاهدي أعمالهم لتعلموا حسن عاقبتهم أو شناعتها، فعلمها عند الله الذي لا ينسى، ولا يضل، ولا يعزب عنه شئ، وعلم الحوادث قبل وقوعها فاثبتها في اللوح المحفوظ.
يمكن أن يريد (ع) من قوله: (في كتاب) القرآن، فالمراد ان حالة يستعلم من القرآن، فإن كان في أعماله خائفا فله جنتان، وإن كان ظالما غير مبال بالله تعالى، فهو ممن يعض على يديه ويقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. ولعل هذا المعنى أوفق بقوله: (خذله أهل بدر) إذ أتباع معاوية وأنصاره يروون عنه (ص) ما معناه: ان الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وكذا يروون عنه (ص) قوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ولا خلاف أن جمهور البدريين من المهاجرين والأنصار خذلوا عثمان، بل رؤساؤهم كطلحة والزبير، كانوا ممن ألبوا على عثمان.

وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت، ولو
أنني أمرت كنت قاتلا، ولو أنني نهيت كنت ناصرا،
وكان الامر لا ينفع فيه العيان، ولا يشفى منه الخبر (٥٤)
غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو: (خذله من

---

(٥٤) لعل المعنى أن أمره كان مشتبها على من عاين الامر، وعلى من سمع خبره، فلا يعلم كيف وقع. أو المعنى ان قتله شبه على أكثر الناس، فما علموا انه قتل حقا أو باطلا. وقريب منه قول رسوله إلى معاوية: (ان أمر عثمان أشكل على من حضره، المخبر عنه كالأعمى، والسميع كالأصم) الخ الإمامة والسياسة ٨٣.
ثم ليعلم أن قوله (ع) هنا: (ولو انني أمرت كنت قاتلا) إلى قوله: (والله يحكم بينكم وبينه) رواه في المختار (٣٠) من باب خطب نهج البلاغة، باختلاف طفيف في بعض ألفاظه. وقطعة منه رواه البلاذري في أنساب الأشراف : ٥ / ٩٨ و ١٠١. ورواه أيضا في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ١٥٩، وما قبلها بمغايرة طفيفة في بعض الألفاظ، وبأسانيد عديدة في بعض الفقرات.
وفى ترجمة كعب بن مالك الأنصاري من كتاب الأغاني: ١٦، ٢٣٣ ط مصر، وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن منصور الربعي، وذكر انه اسناد شآم، هكذا: قال: قال ابن عمار في الخبر، وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان لكعب فيه، قال: لما بويع لعلي بن أبي طالب عليه السلام بلغه عن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، والنعمان بن بشير - وكانوا عثمانية - أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة، واتصل بهم ان ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان: أقتل ظالما فنقول بقولك، أم قتل مظلوما فنقول بقولنا ونكلك إلى الشبهة فيه، فالعجب من تيقننا وشكك، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه، ثم قال:
كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن ان الله ليس بغافل
وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم ال * - عداوة والبغضاء بعد المتواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الحوافل
فقال لهم علي عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة.
أقول ونقله عنه ابن عساكر في ترجمة كعب من تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ١٥٥٣، الا أنه قال: (وذكر له إسنادا شاميا). وهو أظهر.

أنا خير منه) ولا يستطيع من خذله أن يقول: (نصره
من هو خير مني).
وأنا جامع أمره: إستأثر فأساء الأثرة وجزعتم
فأسأتم الجزع، والله يحكم بينكم [بيننا (خ)] و
بينه، والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة [ثلمة (خ)]
ما كنت إلا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي (كذا)
فلما قتلتموه أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيتم
علي، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها
ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم

ورودها (٥٥) حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء، وطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل إليها العليل وحسرت لها الكعاب (٥٦).

----

(٥٥) التداك والتداكك: التدافع الذي يقع بين المتزاحمين الواردين على شئ واحد، فان كل واحد منهم يدك الآخر بمقاديم بدنه ليدفعه ويستقل هو بالمورد، والهيم: العطاش. وجمعه هيماء - كعين وعيناء -. والورود: النزول. ومثله في المختار (٢٢٤)، أو ٢٢٦) من خطب النهج، وكذا في المختار (٥٣) منها: (يوم وردها) وهو أيضا يعطي معناه، إذ (الورد) يستعمل في الاشراف على الماء. وفى العطش. وفى الماء الذي يورد. وفى النصيب منه. وفى يوم شرب الماء.

(٥٦) وهذا قريب جدا مما في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب نهج البلاغة، الا ان فيها: (أن ابتهج بها الصغير) وما هنا أبلغ، إذ حمل الصغار لبيعته (ع) يكشف عن فرط رغبة أوليائهم لبيعته، وتبركهم بها، ولهذا حملوا أولادهم معهم لبيعته (ع).

وأما تفسير ألفاظه (ع) فيقال: (هدج - هدجا) الظليم: مشى في ارتعاش. وهدجت الناقة: حنت على ولدها. والفعل من باب ضرب. وتحامل في الامر وبالأمر والى الامر: تكلفه على مشقة. و (وحسر كمه عن ذراعه) - من باب ضرب ونصر -: رفعه وكشفه. و (حسرت الجارية خمارها عن وجهها): أسرفت وأبرزت وجهها برفع الخمار. و (الكعاب) - كحساب وكتاب - جمع الكعب - كفلس - وهو كل مفصل للعظام. ويراد منه هنا: الركبة أو الساق لمجاورته الركبة والعظمان الناشزان من جانبي القدم، فإنهما أيضا يطلق عليهما الكعب. و (الكعاب) - كسحاب وسراب -: الجارية حين يبدو ثديها للنهود، وهي الكاعب - بلا هاء - أي ان الجواري كشفت عن وجهها متوجهة إلى بيعته عليه السلام لتعقدها بلا استحياء، لشدة الرغبة والحرص على اتمام الامر لأمير المؤمنين عليه السلام. كذا أفاد الأستاذ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة، وهذى المعنى على ما أختاره من ضبط (الكعاب) على زنة سحاب، وأما بناء على كونه على زنة الكتاب والحساب، فالمعنى ان الناس - رجالا ونساء صغارا وكبارا - لغاية فرحهم ونهاية عنايتهم وفرط شعفهم بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كشفوا عن ساقهم وشمروا ذيلهم مسرعين إليه (ع) - كمن يعدوا إلى محبوبه الذي قد تألمه بفراقه في برهة وآيس من حياته ووصاله ٤ ثم بشر بمجيئه وانه على شرف اللقاء - ليكونوا أول فائز بهذه المكرمة، ليتموه أو ليحكموه قبل سريان الفساد، وفوات الوقت، وعليه ف (حسرت) مبني للمفعول. وغرضه عليه السلام من الكلام ان الأمة بايعته مختارة مشتاقة من غير استدعاء منه عليه السلام. وما أقرب كلام ابن عم عدي بن حاتم لما وصف بيعته عليه السلام بالشام لمعاوية، لما ذكره (ع) هنا، قال ابن عم عدي: (ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش

حتى ضلت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الشيخ - إلى أن قال: - فحملوا إليه الصبي، ودبت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحا به وسرورا وشوقا إليه) الخ.

فقالوا: بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر،
فإنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، بايعنا لا نفترق و
لا نختلف. فبايعتم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله (٥٧) دعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني

----

(٥٧) لا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فان كتاب الله وسنة رسول الله غير محتاجين إلى موافقتهما ولا مشترطان بهما، كما صرح هو عليه السلام بذلك لما قال له ابن عوف: أبايعك على أن تسير فينا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين. كما في تاريخ الطبري والكامل واليعقوبي - واللفظ له - فقال عليه السلام: ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما إلى أجيرى أحد، أنت مجتهد أن تزوي هذا الامر عني.

طائعا قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير، فقالا: (نبايعك على أنا شركاؤك في الامر). فقلت: لا ولكنكما شركائي في القوة وعوناي في العجز (٥٨) فبايعاني على هذا الامر، ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما.

وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أني غير موليهما استأذناني للعمرة يريدان

---

(٥٨) وفى المختار (٢٠٢) من قصار نهج البلاغة: (نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الامر. قال: لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والاود. والاود - كفرس -: الاعوجاج. والكد والتعب وبلوغ الانسان مجهوده من ثقل الامر ومشقته.

روى ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٩٨) من خطب النهج: ج ١٠ ص ١٦، عن شيخه أبي عثمان ان طلحة والزبير، أرسلا محمد بن طلحة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا له: قل لعلي: ول أحدنا البصرة والآخر الكوفة. فقال عليه السلام: لاها الله! إذا يحلم الأديم، ويستشري الفساد، وتنتقض علي البلاد من أقطارها، والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة، فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين الخ.

الغدر، فاتبعا [فأتيا (خ)] عايشة واستخفاها - مع كل شئ في نفسها علي (٥٩) - والنساء نواقص الايمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن إلا في الدين، وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال (٦٠).

---

(٥٩) يقال: استخف زيد عمرا: أزاله عن الحق والصواب. حمله على الخلاعة. واستخف به: استهان به. وفى المختار (١٥١، أو ١٥٤) من خطب نهج البلاغة: (وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغن غلى في صدرها كمرجل ألقين، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله). قال محمد عبده مفتي الديار المصرية - في تعليقة على هذا المقام -: المرجل: القدر. والقين - بالفتح -: الحدادة، أي ان ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد - فإنه يغلى ما دام يصنع - ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضا من الإساءة والعدوان مثل ما أتت إلى - أي: فعلت بي - لم تفعل لان حقدها كان علي خاصة.
وروى الشيخ المفيد (ره) في كتاب الجمل ٨١، عن عايشة انها كانت تقول: (لم يزل بيني وبين علي من التباعد ما يكون بين بنت الأحماء). وروى عنها أيضا انها قالت: (لا جرم اني لا أحب عليا أبدا).
(٦٠) ومن قوله عليه السلام: (والنساء نواقص الايمان - إلى قوله: - على الانصاف من مواريث الرجال) رواه السيد الرضى (ره) في المختار (٧٧) من خطب نهج البلاغة، وقال: خطبها عليه السلام بعد حرب الجمل، ورواه أيضا السبط ابن الجوزي مع المختار (١٣) و (١٤) من الباب الأول من النهج، وحكاه السيد عبد الزهراء الخطيب (حفظه الله وزاد في توفيقه) عن كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي المتوفى سنة (٣٨٢) ج ١، ٢٨٢.

وقادهما عبد الله بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما (كذا) فاتخذاها فئة يقاتلان دونها (٦١) فأي خطيئة أعظم مما أتيا، أخرجا (٦٢) زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما، ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسها (٦٣) ثلاث [بثلاث (م)] خصال مرجعها على

---

(٦١) كذا في النسخة: وفى محاجة ابن عباس مع عبد الله بن الزبير التي ذكرها ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من قصار نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ١٣٠: (فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مده الله عليها، فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها، وصانا حلائلهما في بيوتهما، فما أنصفا الله ولا محمدا من أنفسهما أن أبرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما) الخ.

(٦٢) هذا هو الظاهر، وفى المخطوطة من معادن الحكمة والمطبوع من كشف المحجة والبحار: (اخراجهما زوجة رسول الله) الخ ويحتمل بعيدا صحة النسخة، وكون لفظة (اخراجهما) بدلا من قوله: (ما أتيا) أي أي خطيئة أعظم من إخراجهما زوجة رسول الله) وكشفهما عنها حجابا ضربه الله عليها.

(٦٣) ومثله في احتياج عبد الله بن عباس مع عبد الله بن الزبير، كما في شرح المختار (٤٥٨) من قصار النهج من ابن أبي الحديد، وفى ج ٣ من الطبري ص ٤٨٢ ما تلخيصه: وخرج غلام شاب من بني سعيد إلى طلحة والزبير، فقال: أرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما. قالا: لا. قال: فما أنا منكما في شئ فأعتزلهما وقال:

صنتم حلائلكم وقد تم أمكم * هذا لعمرك قلة الانصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها فهوت تشق البيد بالايجاب
غرضا يقاتل دونها أبنائها * بالنبل والخطى والأسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافي

الناس - [في كتاب الله: البغي والمكر والنكث]) ٦٤)

----

(٦٤) بين المعقوفين مأخوذ من تفسير علي بن إبراهيم (ره) - على ما رواه عنه في البحار: ٨، ٤١٤ - والسياق في حاجة إليه، والمراد من كتاب الله اما القرآن الكريم أو حكم الله، أي ان الخصال الثلاثة أولها ومرجعها والابتلاء بلوازمها الكريهة إلى الناس - وهو فاعل هذه الخصال - في القرآن، أي ان في القرآن ثابت ومذكور أن من أتى بهذه الخصال فهو بنفسه يقع في نتائجها السيئة. أوان الثابت في حكم الله وقضائه هو ابتلاء الباغي والماكر والناكث ببغيه ومكره ونكثه.

ومن كلام بعض الحكماء: (ثلاثة من كن فيه لم يفلح: البغي والمكر السئ والنكث. ونقل ابن أبي الحديد - في آخر شرحه للمختار (٤١) من خطب نهج البلاغة، ج ٢ ص ٣١٧ ط مصر - عن أبي بكر أنه قال: (ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي والنكث والمكر) ثم ذكر الآيات الثلاث. أقول: اقرا قوله هذا، وتأمل فيما صنع هو وصاحبه مع أهل البيت (ع)، ونعم ما قال الشاعر:

فلا تسعى على أحد ببغي فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي:

بغيت فلم تقع الا صريعا كذاك البغي يصرح كل باغ

قال الله تعالى: (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) - ٦٥)
وقال: (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) (٦٦) وقال:
(ولا يحبق المكر السئ إلا بأهله) (٦٧) فقد بغيا علي
ونكثا بيعتي ومكراني [ومكرا بي (خ)] فمنيت بأطوع
الناس في الناس عايشة بنت أبي بكر (٦٨) وبأشجع
[وبأنجع (خ ل)] الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة
بن عبيد الله، وأعانهم علي يعلى بن منية بأصوع الدنانير،
والله لئن استقام أمري لأجعلن ماله فيئا للمسلمين (٦٩).

---

(٦٥) الآية (٢٣) من سورة يونس: ١٠، الآية العاشرة من
سورة الفتح: ٤٨، والآية الثالثة والأربعون من سورة فاطر: ٣٥.
(٦٦) الآية (٢٣) من سورة يونس: ١٠، الآية العاشرة من
سورة الفتح: ٤٨، والآية الثالثة والأربعون من سورة فاطر: ٣٥.
(٦٧) الآية (٢٣) من سورة يونس: ١٠، الآية العاشرة من
سورة الفتح: ٤٨، والآية الثالثة والأربعون من سورة فاطر: ٣٥.
(٦٨) منيت: أبتليت. وفى بعض المقامات قد عبر (ع) بلفظ) بليت)
ومعنى كونها أطوع الناس - على ما قاله المجلسي الوجيه (ره) - أنها لقلة
عقلها كانت تطيع الناس في كل باطل مما يختلقون على أهل البيت (ع). أو
على بناء المفعول، أي كان الناس يطيعونها في كل ما تريد، والأول أظهر لفظا،
والثاني أظهر معنى.
(٦٩) وفى ترجمة عبد الله بن عامر، من تاريخ دمشق: ج ٣٠، أنه قال
عليه السلام: (أتدرون من حاربت (حاربت) أمجد الناس - أو انجد الناس -
يعني ابن عامر، وأشجع الناس - يعني الزبير، - وأدهى الناس طلحة بن
عبيد الله. وفى أنساب السمعاني: ج ١، ص ٢١٦، في لفظ الأسدي تحت
الرقم ١٣٧، ط الهند: وكان علي رضي الله عنه يقول: (بليت بأطوع الناس
وأشجع الناس) أراد بالأول عايشة، وبالثاني الزبير. وفى وقعة الجمل من
(العقد الفريد: ج ٣ ص ١٠٢، ط ٢: وكان علي بن أبي طالب يقول:
(بليت بأنض الناس (ظ) وأنطق الناس، وأطوع الناس في الناس، وفى ترجمة
(يعلى) من المعارف لابن قتيبة: (فقال علي حين بلغه قدومهم البصرة: بليت
بأشجع الناس - يعني الزبير - وأبين الناس - يعني طلحة (وأطوع الناس
للناس - يعني عائشة - وأنض الناس - أي أكثرهم مالا، يعني يعلى بن منية).
ومثله معنى في أنساب الأشراف.

ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي و
طاعتي وبها شيعتي: خزان بيت مال الله ومال المسلمين
فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي،
فمن أطاعهم أكفروه ومن عصاهم قتلوه. (٧٠) فناجزهم

---

(٧٠) (أكفروه) أي حملوه على عصياني وكفران نعمتي، أو صيروه كافرا.
وفى كتاب الجمل ١٦٤،: فلما فرغ (طلحة) من كلامه قام عظيم من عظماء عبد القيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس انه قد كان والي هذا الامر وقوامه المهاجرون والأنصار بالمدينة، ولم يكن لاحد من أهل الأمصار أن ينقضوا ما أبرموا ولا يبرموا ما نقضوا، فكانوا إذا رأوا رأيا كتبوا به إلى الأمصار، فسمعوا لهم وأطاعوا وان عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبايع الناس عليا، وبايعه في جملتهم طلحة والزبير، فجاءنا نبأهما ببيعتهما له فبايعناه، فوالله لا تخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا.
فصاح عليه طلحة والزبير، وأمرا بقرض لحيته فنتفوها حتى لم يبق منها شئ.
قال الشيخ المفيد – وقريب منه في تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤٨٠ –
وقام رجل من بني جشم، فقال: أيها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفوني – وإنما انتسب لهم ليعلموا ان له عشيرة تمنعه فلا يعجل عليه من لا يوافقه كلامه – أيها الناس ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤكم بدم عثمان، فوالله ما قتلنا عثمان، وان كانوا جاؤكم خائفين فوالله ما جاؤوا الا من حيث يأمن الطير، فلا تغتروا بهم، وأسمعوا قولي وأطيعوا أمري وردوا هؤلاء القوم إلى مكانهم الذي منه أقبلوا، وأقيموا على بيعتكم لإمامكم، وأطيعوا لأميركم.
فصاح عليه الناس من جوانب المسجد، وقذفوه بالحصى.
ثم قام رجل آخر من متقدمي عبد القيس، فقال: أيها الناس أنصتوا حتى أتكلم. فقال له عبد الله بن الزبير: ويلك مالك وللكلام. فقال: مالي وله، أنا والله للكلام وبه وفيه، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا معشر المهاجرين كنتم أول الناس اسلاما، بعث الله محدا نبيه بينكم فدعاكم فأسلمتم، وأسلمنا لاسلامكم، فكنتم القادة ونحن لكم تبع، ثم توفي رسول الله فبايعتم رجلا منكم لم تستأذنونا في ذلك فسلمنا لكم، ثم إن ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب، فوالله ما استشارنا في ذلك، فما رضيتم به رضينا وسلمنا، ثم إن عمر جعلها شورى في ستة نفر، فاخترتم منهم واحدا فسلمنا لكم واتبعناكم، ثم إن الرجل أحدث أحداثا أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه، وما استشرتمونا في ذلك، ثم بايعتم علي بن أبي طالب وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعا، فوالله ما ندري بماذا نقضتم عليه هل استأثر بمال، أو حكم بغير ما أنزل الله، أو احدث منكرا، فحدثونا به نكن معكم، فوالله ما نراكم الا قد ظللتم بخلافكم له.
فقال له ابن الزبير: ما أنت وذاك. وأراد أهل البصرة أن يثبوا عليه فمنعته عشيرته، قال الطبري – في ج ٣ ص ٤٨٦ – فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا.

حكيم بن جبلة (٧١) فقتلوه في سبعين رجلا من عباد
أهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كأن راح أكفهم

---

(٧١) ضبطه ابن حجر تحت الرقم (١٩٩٤) من الإصابة: ج ١، ٣٧٩ ط مصر، مصغرا، وعقد له ترجمة حسنة أبو عمر في أواسط حرف الحاء من الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١، ص ٣٢٣، وفيها شواهد لما هنا.

ثفنات الإبل (٧٢).
وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري، فقال: (اتقيا الله، إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدق المدعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب ببيعتي إياه وهذه شمالي فارغة فخذاها إن شئتما). فخنق حتى مات رحمه الله.
وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال: (يا طلحة هل تعرف هذا الكتاب. قال: نعم هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه. قال: اقرأه علي. [فقرأه] فإذا فيه

----

(٧٢) (المخبتي): جمع المخبت - وحذف النون للإضافة - وهو من قولهم: (أخبت إلى الله): اطمن إليه تعالى وسكنت قلوبهم ونفوسهم إليه، وتخشعوا وتواضعوا له، ومنه قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة هود: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة). والآية (٣٤) من سورة الحج: (فإلهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المختبين).
و (المثفنين): جمع المثفن: صاحب الثفنة - بفتح الثاء المثلثة، وكسر الفاء -: ما غلظ لكثرة السجود من الجبهة والركبة وباطن الأكف، ومن أجلها سمي الإمام زين العابدين (ع) بذي الثفنات.
ثم إن قتل سبعين نفرا مع حكيم بن جبلة مما صرح به الطبري في تاريخه: ٣، ٤٩١، وعبارة تاريخ الكامل: ٣، ١١٢، ظاهرة فيه.

عيب عثمان، ودعاؤه إلى قتله) (٧٣) فسيروه من البصرة
وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدرا
فمثلوا به كل المثلة، ونتفوا كل شعرة في رأسه

----

(٧٣) وذكره وصرح باسمه في وقعة الجمل من أنساب الأشراف ص ٣٤٩، وفى كتاب الجمل ص ١٦٣، والإمامة والسياسة ص ٦٨: ما يعضد هذا المضمون، ففي الثاني: فبينا هم كذلك -: أي فمن قائل صدقت عايشة فيما قالت، ومن قائل: كذبت، حتى ضرب بعضم وجوه بعض - إذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال فما ردك على ما كنت عليه، وكنت أمس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان، واليوم تدعونا إلى الطلب بدمه، وقد زعمتما أن عليا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسن منه، فأبيتما الا أن تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما. قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد ان اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل، ولو فعل أبي ذلك المهاجرون والأنصار، وخفنا أن نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين. قال: فما بدا لكما في عثمان. قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا إياه فلم نجد من ذلك مخرجا إلى الطلب بدمه، قال: فما تأمرانني به. قال: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته. قال: أرأيتما ان أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعوان إليه ما نصنع. قالا: لا تبايعه قال: ما أنصفتما أتأمرانني ان أقاتل عليا وأنقض بيعته وهي في أعناقكما، وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما، أما اننا قد بايعنا، فان شئتما بايعناكما بيسار أيدينا.

وفى كتاب الجمل ١٦٣،: وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة إلى عبد الله ابن حكيم التميمي فصار إليه وقال له: يا طلحة هذه كتبك وصلت الينا بعيب عثمان بن عفان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل، وبيعتك عليا في جماعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيما بلغني عنك، وفيما جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان. فقال له طلحة: أما عيبي لعثمان وتأليبي عليه، فقد كان، فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلا الا التوبة فيما اقترفناه من الجرم له، والاخذ بدمه، وأما بيعتي له، فاني أكرهت على ذلك، وخشيت منه أن يؤلب علي ان امتنعت من بيعته، ويغري بي فيمن أغراه بعثمان حتى قتله. فقال له عبد الله بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الامر فيها، وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها.

ووجهه (٧٤).
وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة غدرا، وطائفة
عضوا بأسيافهم حتى لقوا الله (٧٥) فوالله لو لم يقتلوا

---

(٧٤) وهذا مما أتفق عليه المؤرخون وأرباب الحديث، وفى معادن الحكمة: (وأخذا عاملي) بتثنية الضمير فيه وما بعده.

(٧٥) هذا مع كثير مما قبله وما بعده مذكور في الخطبة (١٦٧، أو ١٧٠) من نهج البلاغة. قال السبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٧٤،: ونهبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلا من المسلمين بغير جرم، فهم أول من قتل في الاسلام ظلما. وفى الإمامة والسياسة ٦٩: فقتلوا أربعين رجلا من الحرس. وفى كتاب الجمل ١٥١،: فاقتتلوا مع عثمان بن حنيف حتى زالت الشمس وأصيب من عبد القيس خمسمأة شيخ مخضوب من شيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس - وساق الكلام إلى أن قال: - حتى أتوا دار الامارة وعثمان غافل عنهم (لان هذا كان بالليل، وكان بعد العهد والميثاق على أن لا يتعرض أحد الفريقين للآخر) وعلى باب الدار (السبابجة) يحرسون بيوت الأموال وكانوا قوما من الزط، فوضعوا فيهم السيف من أربع جوانبهم فقتلوا أربعين رجلا منهم صبرا، يتولى منهم ذلك الزبير خاصة الخ. وفى الطبري: ج ٣ ص ٤٨٥: فشهر الزط والسبابجة والسلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون الخ. وفى تاريخ الكامل: ٣، ١١٠، فشهر الزط والسبابجة ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا الخ. وقريب منه جدا في وقعة الجمل من أنساب الأشراف ٣٤٩.

منهم إلا رجلا واحدا لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك
الجيش لرضاهم بقتل من قتل (٧٦) د ع [مع (خ ل)]
أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم (٧٧)
وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين (٧٨) فأما

____

(٧٦) روى الشيخ المفيد (ره) عن أبي الحسن علي بن خالد المراغي، عن علي بن سلميان، عن محمد بن الحسن النهاوندي، عن أبي الخزرج الأسدي، عن محمد بن الفضل، عن أبان بن أبي عياش، قال جعفر بن أياس (كذا) عن أبي سعيد الخدري، قال: وجد قتيل على عهد رسول الله (ص) فخرج مغضبا حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يقتل رجل من المسلمين لا يدري من قتله، والذي نفسي بيده لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله النار، والذي نفسي بيده لا يجلد أحد أحدا الا جلد غدا في نار جهنم مثله، والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أكبه الله على وجهه في نار جهنم.
الحديث الثالث من المجلس (٢٥) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٣٤.
(٧٧) وفى ختام شرح المختار (٣٦) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٢: وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فأقروا به، فقال: انفردوا كتائب لا سمع قولكم كتيبة كتيبة. فكتبوا كتائب، وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب، وقالوا: ولنقتلنك كما قتلناه. فقال علي: والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم الخ.
(٧٨) أدال الله منهم: جعل الكرة لنا عليهم. ويقال: أدال الله زيدا من عمرو: نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد.

طلحة فرماه مروان؟ سهم فقتله (٧٩) وأما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنك تقاتل عليا وأنت ظالم له (٨٠).

وأما عايشة فإنها كانت [ظ] نهاها رسول الله [صلى الله عليه وآله (خ)] عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها (٨١).

____

(٧٩) لا اختلاف بين المؤرخين والمحدثين في ذلك، وشواهده متواترة.

(٨٠) هذا أيضا مذكور في كثير من كتب التاريخ والتراجم والحديث، قال ابن عبد ربه في عنوان: (مقتل الزبير) من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ٣، ١١٠، ط ٢،: عن شريك، عن الأسود بن قيس، قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا، فنوه به علي عليه السلام أبا عبد الله أتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أناجيك فقال: أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك.

(٨١) لأنها لم تنجح في مقصدها واستبانت مخالفتها لله ولرسوله للجميع، لا انها ندمت على قتل بنيها ومحاربة امامها، والدليل ما تواتر عنها حتى من أوليائها من أنها لما بلغها استشهاد الامام أمير المؤمنين عليه السلام استبشرت وأنشدت:

فان يك نائيا فلقد نعاه * غلام ليس في فيه التراب

فعابها الناس وقالت لها زينب بنت سلمة بن أبي سلمة: العلي تقولين هذا. فقالت: اني أنسى فذكروني.

ومن راجع سيرتها يراها من أولها وآخرها موسومة بوسمة الانحراف عنه (ع) فراجع.

وقد كان طلحة لما نزل (ذا قار) قام خطيبا فقال أيها الناس إن ا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعلي قاتله وعليه دمه، وقد نزل (دارن [دار (م)] مع شكاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر). (٨٢) فلما بلغني قوله وقول كان عن ا لزبير قبيح (٣٨) بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله (أ)

----

(٨٢) ذو قار: اسم ماء لبكر بن وائل بين الكوفة والبصرة، وهو الموضع الذي وقع فيه الحرب بين جند (پرويز) ملك إيران، وبين العرب قبل الاسلام، فانتصرت العرب على الإيرانيين وهزموهم. قيل: وهذا الماء يقع على بعد عشر كيلومترات من الناصرين ويسميه العامة (المقير).
وأما (دارن) - أو (دارا) بناء على نسخة معادن الحكمة - فلم أجد ما ينطبق على المورد، نعم ذكر في مادة (دار) من القاموس من أن (دارا) مدينة بين (نصيبين) و (ماردين) - بناها (دارا) ملك إيران - وواد بديار بني عامر.
(٨٣) لعله إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل ١٥٥، والطبري في تأريخه: ج ٣ ص ٤٩١، واللفظ له، قال: لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة، قال الزبير: ألا الف فارس أسير بهم إلى علي فأما بيته واما صبحته لعلي أقتله قبل أن يصل الينا. فلم يجبه أحد، فقال: ان هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها. قال: ويحك انا نبصر ولا نبصر - وفى رواية الشيخ المفيد: ولا نصبر - ما كان أمر قط الا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الامر، فاني لا أدري أمقبل فيه أم مدبر. ورواه أيضا في الكامل: ٣، ١١٢، بلفظ أوضح.

ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان فقلتما: (اذهب بنا
إلى هذا الرجل فإنا لا نستطيع قتله إلا بك. لما تعلم
أنه سير أبا ذر رحمه الله، وفتق عمارا وآوى الحكم بن أبي
العاص - وقد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله و
أبو بكر وعمر - واستعمل الفاسق على كتاب الله (٨٤)
الوليد بن عقبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري على
كتاب الله يمزقه ويحرقه) فقلت: كل هذا قد علمت
ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشكت (وأوشك (خ)) سقاؤه
أن يخرج المخض زبدته (٨٥) فأقرا بما قلت.
وأما قولكما (٨٦) (إنكما تطلبان بدم عثمان) فهذان

---

(٨٤) (على) بمعنى (في) وهذا إشارة إلى قوله تعالى في الآية السادسة
من سورة الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا).
والآية (١٨) من سورة السجدة: ٣٢: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستون).

(٨٥) المخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج ما فيه من الزبدة
وهذا مثل، والمعنى انه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود. أو يفعل هؤلاء
المجلبون ما يغني عن فعل غيرهم.

(٨٦) هذا عطف على المعنى المستفاد من الكلام السابق، فان خطبة طلحة
كانت مشتملة على معنيين، ومتضمنة لدعويين، الأولى ان عليا قاتل عثمان وعليه دمه. والثانية أنا نطلب بدم
عثمان لنخرج بذلك عما أخطأنا في حقه.
ومحصل كلام أمير المؤمنين (ع) وجوابه: أني بعثت اليهما وناشدتهما وقلت
لهما: أما قولكما اني قاتل عثمان فكذب وزور صريح لأنكما أتيتماني واستعنتما
بي فأمرتكم بالصبر، فلم تقبلوا قولي، وسعيتم عليه حتى قتل، وأما قولكما
(أنا نطلب بدم عثمان) فعثمان من بني أمية، وأنتما من (أسد) و (تيم) *
ومتى كان أسد وتيم أولياء بنى أمية، إنما أولياء عثمان ابناه عمرو وسعيد،
فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما.

ابناه عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما (و)
متى كان أسد وتيم أولياء بني أمية، فانقطعا عند ذلك.
فقام عمران بن حصين الخزاعي (٨٧) صاحب رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم (م)] وقال: (يا هذان
لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض
بيعته فإنها لله رضى، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما

---

(٨٧) الكعبي أبو بجيد، وهو الذي جاءت عنه الأحاديث عن رسول الله.
أقول: هذه القطعة كانت في المتن، ومعلوم انها ليست من كلام أمير المؤمنين (ع)
بل من كلام الراوي أو صاحب الكتاب وإنما أقحم في كلام (ع) سهوا أو
نسيانا أو جهلا وخطا. وكيف كان فالمستفاد من الباب (١٣٩) من كتاب اليقين
للسيد ابن طاوس (ره) ص ١٤٠، انه كان أخو بريدة الأسلمي لامه، وانه كان
ممن شهد السلام على علي (ع) بإمرة المؤمنين في حياة النبي (ص) ومثله في
الباب الخامس والتسعين منه، وعده الفضل بن شاذان ممن رجعوا إلى أمير
المؤمنين (ع). وعن جامع الأصول: انه كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم،
سئل عن متعة النساء، فقال: أتانا بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله (ص)
ثم قال: فيها رجل برأيه ما شاء.

بأم المؤمنين، فالعجب لاختلافها إياكما (٨٨) ومسيرها معكما، فكفا عنا أنفسكما وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق) فهما به ثم كفا عنه.

وكانت عايشة قد شكت في مسيرها وتعاظمت القتال (٨٩) فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت: أكتب من عايشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب (٩٠). فقال: هذا أمر لا يجري به القلم.

---

(٨٨) الاختلاف: التردد والاياب والذهاب. وقوله: (ومسيرها معكما) تفسير له.

(٨٩) لما استبان لها ان الناس كافة علموا أن خروجها مخالفة لله ولرسوله، وعصيان لقوله تعالى: (وقرن في بيوتكن) وقوله (ص): (يا حميراء إياك أن تكوني ممن تنبحها كلاب الحواب) ولما رأت من تجمع أصحاب رسول الله (ص) والجم الغفير من فرسان أهل الكوفة حول أمير المؤمنين (ع).

(٩٠) قايس بين ما أرادت أن تكتب إلى أمير المؤمنين (ع) - لولا أن كاتبها نهاها عنه - وبين ما ذكره عنها في عنوان: (نهر مرة) من كتاب معجم البلدان: ج ٨ ص ٣٤٥، من أنها كتبت إلى دعي معاوية ردا على قول رسول الله (ص): (الولد للفراش وللعاهر الحجر) -. زياد بن عبيد، أو أبيه: إلى زياد بن أبي سفيان، من عايشة أم المؤمنين الخ.
بالله عليكم أيها المنصفون أليس هذا تكذيبا لرسول الله (ص) وتصديقا لمعاوية في القضاء الذي اعترف معاوية نفسه بأنه قضاء معاوية، وقضاء الرسول (ص) ان الولد للفراش.

قالت ولم. قال: لان علي بن أبي طالب في الاسلام
أول، وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت: أكتب
- إلى علي بن أبي طالب من عايشة بنت أبي بكر،
أما بعد فإني لست أجهل قرابتك من رسول الله ولا قدمك
في الاسلام، ولا غناءك [عناءك (م)] من رسول الله وإنما
خرجت مصلحة بين بني لا أريد حربك إن كففت
عن هذين الرجلين) في كلام لها كثير، فلم أجبها
بحرف، وأخرت جوابها لقتالها، فلما قضى الله لي
الحسني سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبد الله بن
عباس على البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي
الوجوه كلها إلا الشام، فأحببت أن أتخذ الحجة
وأفضي [وأقضي (م)] العذر، أخذت بقول الله
تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على
سواء إن الله لا يحب الخائنين) [٥٨ الأنفال: ٨] (٩١)

----

(٩١) (الحسنى): العاقبة الحسنة. الظفر. و (اتسقت لي الوجوه):
انتظم لي جميع نواحي المسلمين، وانقادوا جميعهم. و (أفضى العذر) - من
باب أفعل - كأنه من قولهم: (أفضى المكان): وسعه، وعلى هذا فهو كناية
عن العذر الواسع المستبين الذي لا يخفى على من له أدنى شعور وادراك،
ويقال: (أفضى إليه افضاء): وصل. و (أفضى إليه بسره): أعلمه به.
ويقال: (قضى يقضى - من باب رمى - الشئ قضاء): صنعه باحكام
وقدره. و (قضى حاجته): أتمها وفرغ منها. و (قضى الامر إليه: أبلغه.
و (قضى العهد: أنفذه. و (النبذ) كفلس -: القاء الخبر إلى من لا يعلمه.
(والسواء) - بفتح السين - العدل. فمعنى الآية الشريفة: إذا خفت من
قوم بينك وبينهم معاهدة خيانة ونقض عهد بعلامات تلوح منها الغدر، فاطرح
أنت ما بينك وبينهم من العهد إليهم وأعلمهم انك قد نقضت ما بينك وبينهم
لتكون أنت وهم في العلم بالنقض سواء، ولا ينسبونك إلى الغدر.

فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معدرا إليه،
متخذا للحجة عليه، فرد كتابي وجحد حقي
ودفع بيعتي وبعث إلي أن ابعث إلي قتله عثمان، فبعثت
إليه ما أنت وقتلة عثمان، أولاده أولى به، فادخل أنت
وهم في طاعتي ثم خاصم القوم لأحملكم وإياهم على
كتاب الله وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي (٩٢)
فلما يئس من هذا الامر، بعث إلي أن اجعل الشام

---

(٩٢) قال المجلسي (ره): وفى الروايات الأخر: (خدع الصبي عن اللبن). ولعله على ما في النسخ المراد به: رضاع اللبن الملي أو الطفل الملئ. والملي - مهموزا ومشددا -: الغني المقتدر، والجمع ملاء واملئاء وملاء - ككسا: وأنبياء وعلماء -.

لي حياتك، فإن حدث بك حادث (حادثة (م)) من
الموت لم يكن لاحد علي طاعة، وإنما أراد بذلك أن
يخلع طاعتي من عنقه، فأبيت عليه، فبعث إلي أن
أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام، فلما قتلوا
عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فبعثت إليه
إن كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام تحل
له الخلافة ويقبل في الشورى فإن لم تجده سميت لك
من قريش الحجاز من يحل له الخلافة ويقبل في
الشورى.
ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب
فراش نار وذئاب [ذباب (م)] طمع تجمع من كل
أوب (٩٣) ممن ينبغي أن يؤدب ويحمل على السنة،

____

(٩٣) وما ذكره (ع) في شأن أهل الشام مما قامت عليه القرائن القطعية، من أعمال القوم وأقوالهم، فلو أنكره مكابر أو ناقش فيه مجادل معاند، فليقف على حماقة رؤساء أهل الشام أمثال شرحبيل بن السمط في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ٢٨، وترجمة محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: ج ٥١، ص ٣٩، و ٤٠، وترجمة معاوية: ج ٦٥ ص ١٧٩، وترجمة مسلم بن عقبة، و عبد الله بن حنظلة بن عامر: ج ٢٨ ص ١٥٤، إلى غير ذلك من أقوالهم الثابتة عنهم بنقل الثقات من علمائهم، فإذا كانت الرؤساء حمقى فما ظنك بالرعية والمرؤسين.
وفي شرح المختار (٢٥) من خطب النهج من ابن أبي الحديد ١، ص ٣٤٣: قال الجاحظ: ان أهل العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومعهما يكون الطعن والقدح، والترجيح بين الرجال، والتمييز بين الرؤساء، واظهار عيوب الامراء، وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن مغيب الأحوال.
وقال الأصمعي: جاور أهل الشام الروم فأخذوا عنهم خصلتين: اللؤم وقلة الغيرة الخ. شرح المختار (٤٦) من باب كتب النهج: ج ١٧، ص ٨. وقال إبراهيم بن محمد بن طلحة - كما في ترجمته من تاريخ دمشق: ٤ ص ٩٠ - لعبد الملك: انك عمدت إلى الحجاج مع تغطرسه وتعترسه وتعرجنه لبعده من الحق، وركونه إلى الباطل، فوليته الحرمين، وفيهما من فيهما، وبهما من بهما من المهاجرين والأنصار، والموالي المنتسبة الأخيار، أصحاب رسول الله (ص) ومن أبناء الصحابة، يسومهم الخسف، ويقودهم بالعسف، ويحكم فيهم بغير السنة، ويطؤهم بطغام من أهل الشام ورعاع، لا روية لهم في إقامة حق ولا إزاحة باطل الخ.

ليسوا من (با (م)) المهاجرين ولا أنصار، ولا التابعين
بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا فراقي
وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم
بالنبل ويشجرونهم بالرماح (٩٤) فعند ذلك نهضت
إليهم، فلما عضتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح (٥) ٩

---

(٩٤) ينضحونهم - من باب ضرب ومنع -: يرمونهم به. ويشجرونهم
بالرماح: يطعنونهم. وبابه نصر.
(٩٥) الألم - كالفرس -: الوجع الشديد. والجمع آلام - كآجم -. والجراح - بكسر الجيم - جمع
الجراحة وهو الجرح: شق البدن وتمزيقه
أو كسره.

رفعوا المصاحف يدعوكم (فدعوكم (م)) إلى ما فيها،
فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وإنما
رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم، فقلتم إقبل
منهم واكفف عنهم فإنهم إن أجابوا إلى ما في القرآن
جامعونا على ما نحن عليه من الحق (٩٦) فقبلت منهم وكففت
عنهم (٩٧) فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين
حكمين ليحييا ما أحياه القرآن، ويميتا ما أماته
القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذ ما في
الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله (٩٨)
ثم إن طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى

----

(٩٦) وفى الإمامة والسياسة: فنبأتكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وإنما رفعوها إليكم خديعة ومكيدة، فامضوا على قتالهم، فاتهمتوني وقلتم: اقبل منهم الخ.

(٩٧) وفى المحكي عن الغارات: (فقبلت منهم وكففت عنهم إذ أبيتم ونيتم) الخ.

(٩٨) أي وكان الحكمان: أبو موسى وابن النابغة أهلا لنبذ ما في الكتاب، وخلاف ما في القرآن لانحرافهم عن أهل بيت النبوة، وشغفهم بالدنيا وحبها.

إذا عاثوا في الأرض (٩٩) يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد وخبابا وابنه وأم ولده والحارث بن مرة العبدي (١٠٠) فبعثت إليهم، داعيا فقلت ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، فقالوا: كلنا

---

(٩٩) أي إلى أن سعوا في الأرض بالفساد، وقتل النفوس المحترمة.

(١٠٠) كذا في النسخة، وفى معادن الحكمة: (وقتلوا خباب بن أرت وابنه). وكأنه حذف منه ابن، أي قتلوا ابن خباب بن أرت وابنه وأم ولده.

قال المسعودي في وقعة النهروان من مروج الذهب: ٢ ص ٤٠٤ ط بيروت: واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن خباب (ظ) عامل علي عليها، ذبحوه ذبحا وبقروا بطن امرأته وكانت حاملا وقتلوا غيرها من النساء - وساق الكلام إلى أن قال: - فسر علي إليهم حتى أتى النهروان، فبعث إليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا يدعوهم إلى الرجوع فقتلوه الخ.

وقريب منه في الإمامة والسياسة ص ١٤١، وزاد: وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان الخ. وفى تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٨١: فوثبوا على عبد الله ابن خباب بن الأرت فقتلوه وأصحابه. وفي مروج الذهب: ٣ / ١٩١: (قال عمر بن عبد العزيز مع الخارجيين) فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع الشيباني و عبد الله بن وهب الراسبي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله (ص) فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من أحياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الاقط وهي تفور. قالا: نعم.

وفى تعليقة جمهرة الرسائل ٥٠٥: انهم قتلوا ثلاث نسوة من طئ وأم السنان الصيداوية. وقريب مما مر في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٦٠ والكامل: ٣ ص ١٧٣، وصرح في الاخبار الطوال ٢٠٧ بأنهم قتلوا ابن خباب وامرأته وأم سنان الصيداوية والحارث بن مرة الفقعسي رسوله (ع) إليهم.

قتلتهم، ثم شدت إلينا (علينا (م) خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين، فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصد (قصيد (م) (١٠١) فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسن (- ولنقصد بأحسن (خ ل) عدتنا وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا (١٠٢) عدة من قتل منا، حتى إذا أظللتم [ظللتم (خ)] على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم وأن تضموا إليه نواصيكم (١٠٣) وأن توطنوا على الجهاد نفوسكم،

----

(١٠١) (كلت سيوفنا) - من باب فر -: صارت كليلا غير قاطع.
و (نصلت أسنة رماحنا) - من باب نصر، ومنع والمصدر كالفلس والفلوس -: خرجت الأسنة والنصول - وهما حديدة الرمح - منها. ويقال: (رمح قصد وقصيد وأقصاد) - على زنة كتف وقريب -: متكسر.
(١٠٢) المقاتلة - بكسر التاء جمع المقاتل -: الذين يحاربون ويقاتلون العدو. وفى الإمامة والسياسة: (فأذن لنا فلنرجع حتى نستعد بأحسن عدتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن فارقنا) الخ، وقريب من هذا رواه عنه (ع) في الطبري: ٤، ٦٧ والكامل: ٣، ١٧٦.
(١٠٣) كذا في الأصل، وببالي اني رأيت في بعض المصادر: (حتى إذا أطلتم - بالمهملة - على النخيلة) أي أشرفتم عليها. ويقال: (أظله وظلله) - من باب أفعل وفعل -: ألقي عليه ظله. أدخله في ظله. و (أظل الامر فلانا): غشيه ودنا منه. وقوله (ع): (وأن تضموا إليه نواصيكم) كناية عن ملازمة المعسكر وعدم التخلف عنه، والنواصي): جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

ولا تكثروا زيارة أبناءكم ونساءكم، فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشمير فيها، والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم.
فأقامت طائفة منكم معدة (١٠٤) وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا من دخل المصر عاد إلي، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد [ولقد (م) رأيتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا، فلما رأيت ما أنتم عليه، دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا (١٠٥).

---

(١٠٤) كذا في النسخة، أي أقامت وبقيت طائفة منكم في المعسكر معدة نفسه للذهاب إلى العدو، الا أنها لم تثبت ولم تصبر معي في البقاء في المعسكر الخ. وفى المحكي عن الغارات - ومثله في الإمامة والسياسة -: (فنزلت طائفة منكم معي معذرة) الخ.
(١٠٥) وفى الإمامة والسياسة: (فما قدرتم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا).

لله أبوكم ألا ترون إلى مصر قد افتتحت،
وإلى أطرافكم قد انتقصت، وإلى مصالحكم [مسالحكم
(خ)] ترقى وإلى بلادكم تغزى (١٠٦) وأنتم ذوو عدد
جم، وشوكة شديدة، وأولوا بأس قد كان مخوفا، لله
أنتم أين تذهبون، وأنى تؤفكون، ألا وإن القوم
[قد] جدوا وتآسوا (١٠٧) وتناصروا وتناصحوا، وإنكم
[قد] أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم، ما أنتم إن

----

(١٠٦) كذا في النسخة، وفى البحار: (ألا ترون أي مصر قد افتتحت)
ومثله في الفقرات التالية، وهذا أيضا صحيح الا انه خلاف الظاهر، وقوله (ع):
(ترقى) مأخوذ من (الرقي) بمعني الرفع والصعود، وبابه (علم) أي
الا ترون إلى ما يكون صلاحا لشأنكم ترفع من بينكم ويأخذه العدو منكم قهرا.
ويحتمل أن يكون قوله (ع): (ترقأ) مهموزا (لا ناقصا - مأخوذا من
قولهم: (رقأ الدمع) - من باب منع -: جف وسكن. أي ان مصالحكم قد
انقطعت وعطلت وكسدت. والصواب هو ما في بعض النسخ من كون (مسالح)
بالسين، لا بالصاد، وهو جمع (مسلحة) وهو محل مراقبة العدو من الثغور،
وحدود البلد، أي ألا ترون إلى ثغوركم وحدودكم التي تلي عدوكم قد خلت من
المراقبين والمرابطين - لوهنكم وتفرقكم (فاستولى عليها الخصم الألد، فأغار
عليكم من كل جانب وأنتم غافلون.
(١٠٧)
(تأسى القوم): اقتدى بعضهم ببعض في التعاون والتناصر
والاستقامة والجد. قال المجلسي الوجيه: وفى بعض النسخ: (بؤسوا) بضم
الهمزة، من قولهم: (بوس - بأسا) من باب شرف بمعنى اشتد وشجع،
أي صاروا أولو بأس وشجاعة ونجدة.

بقيتم على ذلك سعداء، فنبهوا رحمكم الله نائمكم
وتجردوا وتحروا لحرب عدوكم، فقد أبدت الرغوة
عن الصريح، وأضاء الصبح لذي عينين (١٠٨) فانتبهوا
إنما [أما (خ)] تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأهل الجفاء
ومن أسلم كرها وكان لرسول الله أنفا (١٠٩) وللاسلام
كله حربا، أعداء السنة والقرآن، وأهل البدع
والاحداث، ومن كانت نكايته تتقى، وكان على
الاسلام وأهله مخوفا (١١٠) وآكلة الرشا، وعبيد

---

(١٠٨) كل واحدة من الجملتين مثل سائر يضرب لظهور الحق، قال الزمخشري: (أبدى الصريح عن الرغوة) هذا من مقلوب الكلام، وأصله: (أبدت الرغوة عن الصريح) كقوله: (وتحت الرغوة اللبن الصريح) يضرب في ظهور كامن الامر.

(١٠٩) ولعله من قولهم: (أنف - من باب فرح - أنفا): كرهه. تنزه وترفع عنه أي كانوا مستنكفين من قبول دعوة رسول الله (ص) كارهين له. وفي معادن الحكمة (وكان لرسول الله عليه وآله وسلم أنف الاسلام كله حربا). وقال المجلسي الوجيه: والأظهر أن يكون كلامه (ع) هكذا: (وكان لرسول الله ألبا) باللام والباء - بقرينة (حربا) - يقال: هم عليه ألب (بالفتح والكسر - أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة. والتأليب: التحريص والافساد. والألب - بالفتح -: التدبير على العدو من حيث لا يعلم. والطرد الشديد. والألب والحرب كثيرا ما يذكران معا، وعلى التقديرين لا بد من تجوز في اللام.

(١١٠) النكاية - بكسر النون -: البطشة الجارحة والقاتلة، والوثوب على العدو بالجرح والقتل، وهو مصدر (نكى ينكى) العدو وفي العدو نكاية: قتله بالقتل والجرح. فهو ناك، والعدو منكي. والفعل من باب ضرب. والمخوف: ما يخاف منه. و (طريق مخوف) أي فيه مخاويف.

الدنيا، ولقد أنهي إلي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية هي أعظم مما في يديه من سلطانه (١١١) فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأي سهم لهذا المشتري بنصرة فاسق غادر، وقد شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام وكلكم يعرفه بالفساد في الدين [في الدنيا (خ ل)] وان منهم من لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ له وعليه رضيخة (١١٢) فهؤلاء قادة القوم،

----

(١١١) (أنهي إلي): أوصل إلي وبلغني. وهي كنهى إلي معلوما ومجهولا - قيل: والمعلوم أقل استعمالا - الخبر: بلغ. وابن النابغة: عمرو بن العاص. ويؤتيه أتية: كيعطيه عطية لفظا ومعنا. والعطية التي شرطها على معاوية في بيعته هي أمارة مصر. وهذه الألفاظ قد تكررت في كلامه (ع) كما في آخر المختار (٢٥) والمختار (٨٠) من خطب النهج.

وفى الإمامة والسياسة: (لقد نمي إلي أن ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه أن يؤتيه اتاوة الخ.

(١١٢) وفى معادن الحكمة: (وأي سهم بمن (كذا) لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ له عليه رضيخة). والرضيخة - كالرضخ، والرضاخة على زنة الفلس والاسامة -: العطاء القليل. ويقال: (رضخ له من ماله رضخة - من باب ضرب ومنع -: أعطاه قليلا من كثير.

ومن تركت لكم ذكر مساوية أكثر وأبور (١١٣) وأنتم
تعرفونهم بأعيانهم وأسماءهم كانوا على الاسلام ضدا،
ولنبي الله صلى الله عليه وآله حربا، وللشيطان حزبا،
لم يقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم (١١٤) وهؤلاء
الذين (للذين (خ) لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم
الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الأرض (١١٥)
وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم
وأهدى سبيلا، منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة

---

(١١٣) أي أشد بوارا - أي بطلانا وفسادا وهلاكا - ممن ذكر.
(١١٤) وفى معادن الحكمة: (لم يتقدم ايمانهم). يقال: (قدم - من باب نصر - قدما وقدوما القوم): سبقهم. والمصدر كالحرب والحروب. و (تقدم القوم): سبقهم. و (قدم - من باب شرف، والمصدر كالعنب السحابة - قدم وقدامة -: ضد (حدث الامر حداثة وحدوثا) - من باب نصر، والمصدر كالسحابة والسرور -: وقع. تحقق قريبا ولم يمض عليه زمان معتد به.
(١١٥) جميع ما أخبره (ع) عنهم قبل وقوعه قد تحقق عنهم وابتلى به أكثر سامعي خطبته وكتابه (ع) وندموا على تفريطهم في نصرته (ع) ولكن ولات حين مناص.

الكتاب والمتهجدون بالاسحار، ألا تسخطون وتنقمون
أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة [البطاء (م)] عن
الاسلام الجفاة فيه (١١٦) أسمعوا قولي - يهدكم الله -
إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني
لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون (١١٧) قال الله
تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا
يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) [٣٥
يونس: ١٠] وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله:
(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [٧ الرعد: ١٣]
فالهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله هاد لامته على
ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن عسى
أن يكون الهادي إلا الذي دعاكم إلى الحق، وقادكم

---

(١١٦) يقال: (بطؤ - من باب شرف، والمصدر على زنة القفل والكتاب والسرور - بطا وبطاء وبطوء وأبطا ابطاء): ضد أسرع. فهو بطئ وهي بطيئة والجمع بطاء ككتاب. والجفاة - بضم الجيم -: جمع الجافي: الغليظ. والمؤنث جافية، والجمع: جافيات وجواف.

(١١٧) وفى معادن الحكمة: (لئن أطعتموني لا تغووا، وان عصيتموني لا ترشدوا).

إلى الهدى، خذوا للحرب أهبتها، وأعدوا لها عدتها
فقد شبت وأوقدت وتجرد لكم الفاسقون (١١٨) لكيما
يطفئوا نور لله بأفواههم ويعزوا [ويغروا (م)] عباد الله.
ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع
والجفاء أولى بالحق من أهل البر والاحسان [والاخبات
(م)] في طاعة ربهم ومناصحة إمامهم، إني والله لو
لقيتهم وحدي وهم أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا
باليت، ولكن أسف يريبني وجزع يعتريني (١١٩)
من أن يلي هذه الأمة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال

---

(١١٨) يقال: (أهب وتأهب الامر) تهيأ واستعد. و (الأهبة) - بضم
الهمزة على زنة الشعبة -: العدة والتهيؤ. ويقال: (شبت النار - من باب
(مد) - شاب وشبوبا): اتقدت. و (شب زيد النار): أوقدها. والمصدر
على زنة الحب والحبوب.
(١١٩) كذا في النسخة، وهو من قولهم: (أرابه فلان ارابة): أقلقه
وأزعجه. وقال المجلسي (ره): قوله (ع): (ولكن أسف يبريني) أي يهزلني،
من قولهم: (بريت السهم). أو (ينبريني) من قولهم: (انبرى له) أي
اعترض. أو (يريني) من قولهم: (ورى يرى وريا القيح جوفه) - من
باب (وقى يقي) -: أفسده وأكله. و (ورى فلان فلانا): أصاب رئته.
أو (يربيني) أي يزيدني هما، من قولهم: (أربيته): زدته.
هذا كلامه (ره) بتوضيح مني، ثم قال: وكانت النسخ المنقولة منه
تحتمل الجميع.

الله دولا، وكتاب الله دخلا [دغلا (خ م)] (١٢٠)
والفاسقين حزبا والصالحين حربا، وأيم الله لولا ذلك
ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم إذا (إذ
(م)) أبيتم حتى حم لي لقاؤهم (١٢١) فوالله إني
على (لعلي (م) الحق، وإني للشهادة لمحب، وإني
إلى لقاء الله - ربي - لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر،
إني نافر بكم (نافرتكم (م)) فانفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ولا تثاقلوا
في الأرض فتعموا [فتغموا (خ م)] بالذل، وتقروا
بالخسف، ويكون نصيبكم الأخسر (الخسران (خ)]
إن أخا الحرب اليقظان الأرق إن نام لم تنم عينه (١٢٢)

----

(١٢٠) أي فيجعل هؤلاء السفهاء والفجار مال الله دولا أي يعطفونها إليهم ويديرونها بينهم دون المؤمنين فيناوله كل سلف منهم خلفهم. و (دولا) جمع الدولة بفتح الدال وضمها. قوله: (وكتاب الله دخلا (أو دغلا) أي يفسدون الناس ويخدعونهم به. والدغل - محركا كالدخل -: الشر والفساد والمكر.
(١٢١) (التأنيب): التوبيخ. و (التحريض): الحث والترغيب.
و (حم لي): قدر لي.
(١٢٢) (الخسف) كفلس: المشقة والنقصان. و (الأرق) ككتف وفرح: الذي طرد عنه النوم في الليل. وجملة: (ان نام لم تنم عينه) صفة توضيحية له.

ومن ضعف أوذي، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين، إني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس، ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخيب (١٢٣) والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت أقدامكم، إنه حق على الله أن ينصر من نصره، ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر (١٢٤) وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية، وإنما النصر بالصبر، والورود بالصدور) بالصدر (خ)) والبرق بالمطر (١٢٥).

اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيرا لنا من الأولى.

---

(١٢٣) السهم الأخيب: الذي لا نصيب له من قداح الميسر. قيل: وهي ثلاثة: المنيخ والسفيخ والوعد.

(١٢٤) أي من الله تعالى، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى، فان الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار، وللحمية، كذا أفاده المجلسي الوجيه (ره).

(١٢٥) قال المجلسي: قوله (ع): (وإنما الصبر بالنصر) أي ما قرن الصبر الا بالنصر. ويمكن ان يقرأ: (بالبصر) - بالباء (أي بالعلم والبصيرة، وفي بعض النسخ بالعكس: - وإنما النصر بالصبر - وهو ظاهر، وتؤيد الأول الفقرتان اللتان بعدهما، فان المراد بهما ان الورود على الماء مقرون بالصدور، وهو الرجوع، و (الصدر) بالتحريك الاسم منه، والبرق مقرون بالمطر. ثم قال (ره): ويمكن هنا أيضا أن يقرأ (بالبصر) بالباء فتفطن.

الفصل (١٥٥) من كتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة) ص ١٧٣،
تأليف السيد الأجل رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن طاوس الحسني الحسيني الشهير ب (السيد ابن طاوس).
ورواه عنه المجلسي العظيم (ره) في الباب (١٦) من البحار: ج ٨،
ص ١٨٤، ط الكمباني، وروى قطعة منه عن تفسير علي بن إبراهيم، في
باب بيعته (ع) ص ٤١٤، كما رواه عن السيد ابن طاوس (ره) محمد
ابن ملا محسن الفيض الكاشاني (ره) في الفصل الثاني من كتاب: (معادن
الحكمة والجواهر).
وممن روى هذا الكتاب بألفاظه من! هل السنة - الا في ألفاظ نادرة
وجمل يسيرة - هو ابن قتيبة، فإنه رواه في الجزء الأول من الإمامة والسياسة
ص ١٥٤، ط مصر. في عنوان: (ما كتبه علي لأهل العراق) قبل بيان
مقتله عليه السلام.
ورواه أيضا - بمغايرة طفيفة في بعض ألفاظه وجمله - إبراهيم بن
محمد الثقفي (ره) في الغارات، كما في بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦١٥، في
عنوان: (الفتن الحادثة بمصر، وشهادة محمد بن أبي بكر).
أقول: وأشار إلى هذا الكتاب أحمد بن يحيى البلاذري، فقال بعد
ختام وقعة النهروان من أنساب الأشراف، ص ٤٠٠: وأما حجر بن عدي
الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحبة بن جوين البجلي ثم العرني،
وعبد الله بن وهب الهمداني - وهوم ابن سبأ - [فأتوا] عليا عليه السلام

فسألوه عن أبي بكر، عمر رضي الله عنهما. فقال: أو قد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت، وشيعتي بها قد قتلت. وكتب لهم كتابا يقرأ على شيعته في كل أيام، فلم ينتفع [علي] بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ منه نسخة حرفها.

ورواه أيضا محمد بن جرير بن رستم الطبري - المتوفى أوائل القرن الرابع - في آخر الباب الرابع من كتاب المسترشد، ٧٧، قال: وروي الشعبي، عن شريح بن هانئ، قال: خطب علي بن أبي طالب (ع) بعدما افتتحت مصر، ثم قال: واني مخرج إليكم كتاب [فيه جواب ما سألتم عنه] وكتب:

(من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى من قرئ [عليه] كتابي من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فان الله بعث محمد (ص) [كذا] بشيرا ونذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه الأمة، وكنتم معشر العرب على شر دين) الخ.

ثم ساق الكتاب كما تقدم برواية ثقة الاسلام باختلاف طفيف في بعض ألفاظه.

أقول: ومن قوله: (لك ولاء أمتي - إلى قوله: فان الله سيجعل لك مخرجا) رواه في آخر الباب (٦) ص ٩٨.

وههنا تذييلات

التذييل الأول:

في شواهد قوله (ع): (وقد كان نبي الله أمر أسامة بن زيد علي جيش وجعلهما في جيشة) الخ.

أقول: صريح هذا الكلام أن الشيخين كانا في جيش أسامة، ومثله ما رواه ابن أبي الحديد - في شرح المختار (٦٦) من باب خطب نهج البلاغة: ج ٦ ط مصر، ص ٥٢ - عن أبي بكر الجوهري صاحب كتاب السقيفة، قال أبو بكر: وحدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمان، إن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر، وأبو عبيدة ابن الجراح، و عبد الرحمن بن عوف، وطلحة، الزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه يثقل ويخف، ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياما حتى يشفيك الله تعالى. فقال: اخرج وسر على بركة الله. فقال: يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال: سر على النصر والعافية. فقال: يا رسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال: انفذ لما أمرتك به. ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن أسامة والبعث، فأخبر انهم يتجهزون، فجعل يقول: انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه، وكرر [وتكرر] ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه، والصحابة بين يديه، حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن خضير وبشير بن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن، يقول له: أدخل فان رسول الله يموت. فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة.

قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا الا بالأمير.
وفي كتاب الغزوات من قسم الافعال من كتاب كنز العمال ج ٥ / ٣١٢ ط الهند، تحت الرقم (٥٦٤٤) في عنوان: (بعث أسامة) عن عروة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قطع بعثا قبل موته وأمر عليهم أسامة ابن زيد، وفي ذلك البعث أبو بكر وعمر، فكان أناس من الناس يطعنون في ذلك لتأمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة عليهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب الناس ثم قال: إن أناسا منكم قد طعنوا في تأمير أسامة، وإنما طعنوا في تأمير أسامة [كذا] طعنوا في تأمير أبيه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقا للامارة وإن كان من أحب الناس إلي، وان أبيه من أحب الناس إلي من بعده، واني لأرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا. ش).
وقال في عنوان (مسند الحسين بن علي) من الكتاب تحت الرقم (٥٦٥٠): أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موته بثلاث:
أوصى ان ينفذ جيش أسامة، و [أن] لا يسكن معه إلا أهل دينه.
قال محمد: ونسيت الثالثة. (طب عن محمد بن علي بن حسين، عن أبيه عن جده).
وأيضا قال ابن عساكر - في ترجمة أسامة من تاريخ دمشق: ٥ ص ٧٧ -: حدثنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلا أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنبأنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم البسري [كذا] أنبأنا ابن عائذ، أنبأنا الوليد ابن مسلم، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: وكان أسامة بن زيد قد تجهز وخرج ثقله إلى الجرف، فأقام تلك الأيام لوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على

جيش عامتهم المهاجرون، فيهم عمر بن الخطاب، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغير على أهل موتة وعلى جانب فلسطين.
وقال ابن عساكر في ترجمة أسامة من تاريخ دمشق: ج ٥ / ص ٦٨:
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش فيه أبو بكر وعمر، فلم ينفذ حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ.
وقال أيضا: أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهري، أنبأنا أبو محمد المخلدي، أنبأنا المؤمل بن الحسن، أنبأنا أحمد بن منصور، أنبأنا أبو النضر هاشم بن القاسم، أنبأنا عاصم بن محمد، عن عبيد الله ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:، استعمل أسامة بن زيد، على جيش فيهم أبو بكر وعمر، فطعن الناس في عمله فخطب النبي الناس، ثم قال: قد بلغني أنكم قد طعنتم في عمل أسامة، وفي عمل أبيه قبله، وان أباه لخليق بالامارة، وانه لخليق للامرة - يعني أسامة - وانه لمن أحب الناس إلي فأوصيكم به.
وقال أيضا - في الترجمة ص ٧٦ -: قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن محمد، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا أبو أسامة حماد ابن أسامة، أنبأنا هشام بن عروة، أخبرني أبي، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسامة بن زيد، وأمره ان يغير على (أبنا) من ساحل البحر، قال هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه، قال فخرج معه سروات الناس وخيارهم ومعه عمر.
وقال أيضا - في ترجمة أسامة من الكتاب: ج ٥ ص ٨٠ -: أخبرنا أبو العز ابن كادش، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أنبأنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، أنبأنا بشر بن

الوليد القاضي، أنبأنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، قال: لم يلق عمر أسامة ابن زيد قط الا قال: سلام عليك - أو قال: السلام عليك - أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزعه حتى مات.

أخبرنا محمد عبد الله بن رزيق المقري، أنبأنا نصر بن إبراهيم الزاهد، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسين بن عمر، أنبأنا الحسين بن محمد بن عبيد، أنبأنا عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا سعد بن وهب السلمي الواسطي، أنبأنا عبد الله بن جعفر المري، عن عبد الله بن دينار، قال: كان عمر بن الخطاب إذا رآى أسامة بن زيد قال: السلام عليك أيها الأمير. فيقول [له] أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا. قال: فكان يقول له: لا أزال أدعوك ما عشت الأمير، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علي أمير.

وفي ترجمة أيوب بن هلال - وهو أبو عقال - بن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد، من تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٤٤، قال: أخبرنا أبو الحسن [علي بن المسلم] الفقيه، حدثنا عبد العزيز بن أحمد، أنبأنا تمام ابن محمد، قال: وأنبأنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان قراءة عليه أنبأنا أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقال هلال بن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة قراءة عليه، ثم اتفقا فقالا: ان أباه حدثه وكان صغيرا فلم يع عنه، قال: وحدثني [عمر بن زيد ابن أبي عقال عن أبيه أن أباه حدثه أن حارثة تزوج إلى طي - ثم ساق قصة طويلة إلى أن قال: - وآخر لواء عقدة [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] بيده لأسامة، على اثني عشر ألفا من الناس فيهم عمر، وقال الفقيه: (فيهم أبو بكر وعمر) فقال [أسامة] إلى أين يا رسول الله. قال: عليك

بفينا [كذا] فصبحها صباحا فقطع وحرق وضع سيفك وخذ بثار أبيك.
واعتل النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أسامة فقال: جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة. فجهز إلى أن صار إلى الجرف [ظ] واشتد علة النبي صلى الله عليه وسلم - وساق الكلام إلى أن قال - ثم قبض صلى الله عليه وسلم فكان فيمن غسله الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأسامة يصب عليه الماء، فلما دفن عليه السلام، قال عمر لأبي بكر: ما ترى في لواء أسامة. قال: ما أحل عقدا عقده النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نحل من عسكره رجلا [ظ] إلا أن تكون أنت - زاد الفقيه: يا عمر وقال: - لولا حاجتي إلى مشورتك ما حللتك من عسكره. الخ.
وأيضا قال ابن عساكر - في ترجمة سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري من تاريخ دمشق: ج ٢٢ ص ٦ -: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا عبد الوهاب بن أبي حية، أنبأنا محمد بن شجاع، أنبأنا محمد بن عمر الواقدي، حدثني سليمان ابن داود بن الحصين، عن أبيه، عن أبي سفيان، عن سلمة بن أسلم بن حريش - ثم ساق الكلام إلى أن قال: - قال الواقدي: قالوا: ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد وجعفر وأصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا، فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر، سنة احدى عشر، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ [ظ] لغزو الروم وأمرهم بالانكماس في غزوهم فتفرق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد [ظ] يوم الثلاثاء لثلاث ليال بقين من صفر [ثم] دعا أسامة فقال: يا أسامة سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحا على أهل (أبنا) وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الخبر، فان أظفرك الله فأقلل

اللبث فيهم، وخذ معك الادلاء وقدم العيون أمامك والطلائع، فلما كان يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر بدا [كذا] رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدع وحم، فلما أصبح يوم الخميس لليلتين بقيت من صفر، عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لواء ثم قال: إمض على اسم الله.
فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة بن الخصيب، فخرج به إلى بيت أسامة، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة فعسكر بالجرف، وجعل الناس يأخذون بالخروج إلى المعسكر، فخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم تقض حاجته فهو على فراغ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة، عمر بن الخطاب وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في رجال من المهاجرين والأنصار الخ (١).
وفي ترجمة أسامة بن زيد من القسم الأول، من الجزء الرابع، من الطبقات الكبير لابن سعد، ص ٤٦، ط ليدن ١٣٢٢ ه‍: قال أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء [العجلي] قال أخبرنا العمري، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي (ص) بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر: فاستعمل عليهم أسامة بن زيد، وكان الناس طعنوا فيه - أي في صغره - فبلغ رسول الله (ص) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ان الناس قد طعنوا في إمارة أسامة بن زيد، وقد كانوا طعنوا في امارة أبيه من قبله، وانهما لخليقان لها - أو كانا خليقين لذلك - (٢) فإنه لمن أحب الناس إلي، وكان أبوه من أحب الناس إلي

---

(١) وفى تهذيب تاريخ الشام: ج ٢ ص ٣٩١، والباب (٧٥) من الفصل الأول - من المقصد الثاني - من غاية المرام، ص ٥٩٩، أيضا شواهد.
(٢) الظاهر أنه من قول الراوي بحسب ظنه كما يؤيد ذلك ما رواه أيضا في آخر ترجمته في الجزء الثاني من القسم الثاني ص ٤٢.

إلا فاطمة فأوصيكم بأسامة خيرا (ن). ورواه أيضا في ترجمة رسول الله (ص) من القسم الثاني من ج ٢، ٤١، بنفس السند وليس فيه قوله: (الا فاطمة.

وفيه أيضا ص ٤٧: أخبرنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه بنحو حديث أبي أسامة، عن هشام (٣) وزاد: [وكان] في الجيش الذي استعمله عليهم أبو بكر وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح الخ. ورواه عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٧٦.

وقال ابن الأثير في أحداث سنة احدى عشرة من الهجرة، من كتاب الكامل: ج ٢ ص ٢١٥ وفي ط ص ١٢٠ -: في المحرم من هذه السنة بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا إلى الشام، وأميرهم أسامة بن زيد مولاه، وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتكلم المنافقون في امارته وقالوا: أمر غلاما على جلة المهاجرين والأنصار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة أبيه من قبل، وانه لخليق للامارة، وكان أبوه خليقا لها، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون منهم أبو بكر وعمر الخ (٤).

---

(٣) وهو: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: أمر رسول الله (صلعم) أسامة بن زيد، وأمره أن يغير على (أبنى) من ساحل البحر، قال هشام: وكان رسول الله (صلعم) إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه، قال: فخرج معه سروات الناس وخيارهم ومعه عمر الخ. ورواه عنه أيضا في ترجمة أسامة من تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٧٦.

(٤) يقال: (أوعب الشئ إيعابا): اخذه بأجمعه. جمعه. أوعب الشئ في الشئ: أدخله فيه كله. أوعب في ماله: ذهب في انفاقه كل مذهب وأشرف، وأوعب القوم: خرجوا ولم يبق منهم أحد.

وقال اليعقوبي: وعقد لأسامة بن زيد بن حارثة على جلة المهاجرين والأنصار، وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه من أرض الشام.
وروي عن أسامة أنه قال: امرني رسول الله أن أغزو (يبني) من أرض فلسطين صباحا ثم أحرق.
وروى آخرون أن رسول الله (ص) أمره ان يوطئ الخيل أرض (البلقاء).
وكان في الجيش أبو بكر وعمر، وتكلم قوم وقالوا: [أمر] حدث السن وابن سبعة عشر سنة.
وفي الحديث العشرين من الجزء العاشر من أمالي الطوسي (ره) ص ١٣٣، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن مالك النحوي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الصمد بن محمد الهاشمي، قال: حدثنا الفضل بن سليمان النهدي، قال: حدثنا ابن الكلبي، عن شرقي القطامي، عن أبيه، قال:
خاصم عمرو بن عثمان بن عفان، أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه إلى المدينة في حائط من حيطان المدينة، فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو تلاحيني وأنت مولاي. فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك ولا يسرني أني في نسبك، مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا تسمعون بما يستقبلني به هذا العبد، ثم التفت إليه عمرو فقال له: يا بن السوداء ما أطغاك. فقال: أنت أطغى مني وألام تعيرني بأبي، وأمي والله خير من أمك وهي أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، بشرها رسول الله صلى الله عليه وآله في غير موطن بالجنة وأبي خير من أبيك، زيد ابن حارثة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبه ومولاه، قتل شهيدا بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسوله، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا على أبيك وعلى من هو خير من أبيك: على أبي بكر وعمرو أبي عبيدة

وسروات المهاجرين والأنصار، فاني تغامزني يا بن عثمان (٥) فقال عمرو:
يا قوم أما تسمعون بما يجبهني به هذا العبد، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو
ابن عثمان، فقام الحسين بن علي عليه السلام فجلس إلى جنب أسامة فقام عتبة بن أبي سفيان فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن عباس فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة، فلما رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية، خشي
أن يعظم البلاء، فقال: ان عندي من هذا الحابط لعلما قالوا: فقل بعلمك فقد رضيا. فقال معاوية: أشهد ان رسول الله صلى الله عليه، جعله لأسامة ابن زيد. قم يا أسامة فأقبض حائطك هنيئا مريئا. فقام أسامة والهاشميون وجزوا معاوية خيرا، فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال لا جزاك الله عن الرحم خيرا ما زدت على أن كذبت قولنا وفسخت حجتنا وشمت بنا عدونا. فقال معاوية ويحك يا عمرو اني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ذكرت أعينهم تدور إلي من تحت المغافر بصفين، فكاد يختلط علي عقلي، وما يؤمنني يا بن عثمان منهم وقد أحلوا بأبيك ما أحلوا ونازعوني نفسي حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم، وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلفون لك خيرا من حايطك انشاء الله.
ونقل ابن أبي الحديد، في شرح المختار (١٥٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٩ ص ١٩٢، وتواليها عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني كلاما طويلا في جهات انحراف أم المؤمنين عن أمير المؤمنين (ع) ومنه: (فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، أنفذ جيش أسامة، وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار، فكان علي عليه السلام حينئذ يوصله إلى الامر، ان حدث برسول الله صلى الله عليه وآله حدث أوثق،

---

(٥) هذا غير مقروء من النسخة، وتحتمل العبارة: (فاني تفاخرني).

وتغلب على ظنه أن المدينة لو فات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فيأخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة، فلا يتهيؤ فسخها لو رام ضد منازعته عليها، فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بارسالها إليه، واعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت ما كان، ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف، فنسب علي عليه السلام عائشة أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لان رسول الله كما روي قال: (ليصل بهم أحدهم). ولم يعين وكانت صلاة الصبح، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادي بين علي والفضل بين العباس، حتى قام في المحراب، كما ورد في الخبر، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر إليه، وقال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة، ولم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة، لصرفه عنها، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن، فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام على أنها ابتدأت منها.

وقال العضدي: عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في أواخر المواقف
- ص ٦١٩، ط السلامبول، وفي ط الهند ص ٧٤٦، وفي ط مصر، ص ٣٧٦ -:
تذييل في ذكر الفرق التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي). وكان ذلك من معجزاته حيث وقع ما أخبر به.

وقال السيد الشريف في شرحه: قال الآمدي كان المسلمون عند وفاة النبي عليه السلام على عقيدة واحدة، وطريقة واحدة، إلا من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق، ثم نشأ الخلاف فيما بينهم أولا في أمور اجتهادية لا يوجب ايمانا ولا كفرا، وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وإدامة مناهج الشرع القويم، وذلك كاختلافهم عند قول النبي في مرض موته:

(ائتوني بقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي) حتى قال عمر: (إن النبي قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله) (٦) وكثر اللغط في ذلك حتى قال النبي: (قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع). وكاختلافهم بعد ذلك في التخلف عن جيش أسامة، فقال قوم بوجوب الاتباع لقوله عليه السلام: (جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه) وقال قوم بالتخلف انتظارا لما يكون من رسول الله في مرضه. وكاختلافهم بعد ذلك في موته حتى قال عمر: من قال إن محمدا قد مات علوته بسيفي وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم) الخ.

وقال الشهرستاني في المقدمة الرابعة من الملل والنحل ص ١٣، ط القاهرة،: وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة، فهي اختلافات اجتهادية - كما قيل - كان غرضهم فيها إقامة مراسم الشرع وإدامة مناهج الدين (٧) فأول تنازع في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد ابن إسماعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس، قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله سلم مرضه الذي مات فيه، قال: (ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي) فقال عمر: إن رسول الله قد

---

(٦) هذا الحديث رواه جماعة كثيرة من علماء أهل السنة منهم الطبري وابن الأثير - في حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة، من تاريخهما - وصرحا بأنهم قالوا: ان النبي ليهجر.

(٧) ما أدري كان غرضهم إقامة أي شرع من مخالفة النبي (ص) في اتيان القلم والدواة وقولهم: (انه ليهجر) ومن تخلفهم عن جيش أسامة وقد لعن النبي (ص) المتخلف عن جيشه، ومن نفيهم سعد بن عبادة وقتلهم إياه، ومن تجمعهم على بيت فاطمة بنت النبي (ص) واتيانهم بالحطب وقبس النار لاضرام البيت على علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام - كما يتلى عليك في التذييل الآتي - إلى غير ذلك من الفجائع التي لا تحصى.

غلبه الوجع حسبنا كتاب الله. وكثر اللغط، فقال: النبي عليه السلام: (قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع) قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله.

الخلاف الثاني في مرضه أنه قال: (كذا): (جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنها) فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقام قوم: قد أشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شئ يكون من أمره الخ.

التذييل الثاني

في أن سعد بن عبادة (ره) لم يزل عن الصواب، ولم يبايع أبا بكر حتى قتل بالشام، المناسب لقوله (ع): (وأقام في (غسان) حتى هلك، ولم يبايع) الخ.

أقول: أما عدم بيعته ومهاجرته من المدينة إلى الشام فمما لا كلام فيه لاحد، وأجمع عليه المسلمون قاطبة، وأما قتله فهو أيضا مما اتفق عليه الجميع، غاية الأمر أن حزب الساسة وأرباب الأمر والنهي والقبض والبسط لم يجدوا مستراحا أحسن وأجدر من اسناد قتله إلى الجن، تخلصا من مخاصمة أولياء سعد، ودفعا للقصاص المتوهم من سلطان أوليائه فيما يأتي من أيام الدنيا، فألصقوا هلاكه بذيل شياطين الجن الغائبين، فنجحوا عند قاضيهم في دعواهم الذي لا مدافع له، فأهدر دم هذا الأنصاري العظيم، لأجل ضعف أوليائه، ومخافتهم أن يستأصلوا بأيدي معاشر أخر – مما يخرق – من الجن، ولكن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون فيجازيهم في الآخرة، ويفضحهم ويكشف الستار عن منوياتهم وما عملوا في الحياة الدنيا،

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره الفاسقون، قال ابن أبي الحديد في الطعن الثالث مما أورده في شرح المختار (٦٢) من كتب نهج البلاغة: ج ١٧، ص ٢٢٣: الطعن الثالث عشر - على أبي بكر - قولهم: انه كتب إلى خالد ابن الوليد وهو على الشام يأمره ان يقتل سعد بن عبادة. فكمن له هو وآخر [كان] معه ليلا، فلما مر بهما [سعد] رمياه فقتلاه، وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد أن القيا سعدا في بئر هناك فيها ماء ببيتين:

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين * فلم تخط فؤاده

يوهم أن ذلك شعر الجن، وان الجن قتلت سعدا، فلما أصبح الناس فقدوا سعد، وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة أيام في تلك البئر وقد اخضر، فقالوا: هذا مسيس الجن.

وقال الشيطان الطاق (١) لسائل سأله ما منع عليا أن يخاصم أبا بكر في الخلافة. فقال: يا بن أخي خاف أن تقتله الجن.

[قال ابن أبي الحديد:] والجواب: أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعدا، ولا ان هذا شعر الجن ولا أرتاب ان البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالدا، ولا أستبعد ان

---

(١) وهو لقب محمد بن علي بن النعمان الأحول الصيرفي الكوفي من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد بن علي وابنه جعفر بن محمد عليهم السلام، ولقبه عند أهل الحق: مؤمن الطاق وصاحب الطاق، لأنه كان له دكان في طاق المحامل بالكوفة، وإنما لقبه المخالفون بشيطان الطاق لالجائه إياهم إلى المضيق، وحذقه في الزامهم وابطال ما كانوا يأفكونه ويلهجون به، كما يوضح ذلك الامام إلى ترجمته وما ذكره الخطيب في أواخر ترجمة أبي حنفية: النعمان ابن ثابت من تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٤٠٩.

يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبا بكر - وحاشاه - فيكون الاثم على خالد، وأبو بكر برئ من اثمه، وما ذلك من أفعال خالد ببعيد.
قال أبو جعفر: فإن لم يكن أبو بكر أمر بقتله ولا رضيه، فان صاحبه وصنوه وقرينه هو الذي أوجب هلاكه وأمر بقتله وفتكه، فإذا.
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
إن كنت تبغي العلم أو مثلها * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب
قال ابن عبد ربه: تحت الرقم الثالث من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣ ص ٦٣ ط ٢، وفي ط ج ٥ ص ١٣ -: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا. قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة. - وساق الكلام إلى أن قال: - وأما سعد بن عبادة فإنه رحل إلى الشام.
قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي: بعث عمر رجلا إلى الشام فقال: أدعه إلى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه، فان أبي فاستعن الله عليه. فقدم الرجل الشام، فلقيه بحوران في حائط فدعاه إلى البيعة، فقال لا أبايع قرشيا أبدا. قال: فاني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة. قال: أما من البيعة فأنا خارج فرماه بسهم فقتله.
ورواه أيضا البلاذري في آخر ترجمة رسول الله (ص) قبل مراثيه (ص) من أنساب الأشراف المخطوط: ج ١ / ١٤١، عن المدائني، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان. وعن أبي مخنف، عن الكلبي وغيرهما.

وأيضا قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: [وعن] ميمون بن مهران عن أبيه قال رمي سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل.

[وعن] سعيد بن أبي عروبة، عن ابن سيرين، قال: رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات فبكته الجن فقالت:

وقتلنا سيد الخز * رج سعد بن عبادة

ورميناه بسهمين فلم تخط فؤاده (٢)

وقال ابن عساكر: - في ترجمة قيس من تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ١٥، أو ١٤٤٤،. - أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسن بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر، حدثني يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة، قال: قدم قيس بن سعد المدينة، فأرسلت إليه أم سلمة تلومه وتقول له: فارقت صاحبك. قال: أنا لم أفارقه طائعا هو عزلني. فأرسلت إليه اني سأكتب إلى علي في أمرك، وراح قيس إليها فأخبرها الخبر، فكتبت إلى علي تخبره بنصيحة قيس وأبيه في القديم والحديث الخ.

وذكر في تفسير الآية (٣٣) من سورة الأحزاب من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣١١، في الحديث العاشر، محاجة طويلة دارت بين علي (ع) وأبي بكر منها: فقال له علي عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج منك فيه. فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [كذا]:

---

(٢) وفى الطبعة الثانية من العقد الفريد، ص ٦٤ هكذا:

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عبادة

ورميناه بسهم فلم يخط فؤاده

(ان الله لا يجمع أمتي على ضلال). ولما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي - إلى أن قال - فقال علي أما قولك ما ذكرت من حديث النبي (ص): (لا تجتمع أمتي على ضلال). أفكنت من الأمة أو لم أكن. قال: بلى وكذلك العصابة المجتمعة عليك: من سلمان وعمار وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار الخ.

التذييل الثالث

في شواهد قوله (ع): (وقد سمع [أبو بكر] قول النبي (ص) لبريدة الأسلمي، حين بعثني وخالد (بن) الوليد إلى اليمن - إلى قال عليه السلام: فقال النبي (ص) لبريدة -: (يا بريدة حظه [أي حظ علي] في الخمس أكثر مما أخذ، انه وليكم بعدي) (١) سمعها أبو بكر وعمر وهذا بريدة حي لم يمت) الخ.

أقول: قال ابن عساكر - في ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ١١٠، وفي نسخة منه ص ٤٨ -: أخبرنا أبو بكر وجيه ابن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهري، أنبأنا أبو محمد المخلدي، أنبأنا المؤمل ابن الحسن بن عيسى، أنبأنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا ابن أبي عتيبة (ظ) عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله

---

(١) ومثله الآثار الواردة عنه (ص) في السلام عليه بإمرة المؤمنين في زمان حياته (ص) قال ابن عساكر - في ترجمة الامام أمير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ١٧٤ -: أخبرنا أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد في كتابه، أنبأنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد السيروي (ظ)، قال أنبأنا أبو بكر الجيري، أنبأنا أبو العباس الأصم، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن مستورد، أنبأنا يوسف بن كليب المسعودي، أنبأنا يحيى بن سلام، عن صباح، عن العلاء ابن مسيب عن أبي داوود، عن بريدة الأسلمي، قال: أمرنا رسول الله (ص) أن نسلم على علي بأمير المؤمنين (كذا) ونحن سبعة وأنا أصغر القوم.

صلى الله عليه وسلم، فذكرته عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير، فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقلت بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

أخبرنا أبو محمد السيدي، أنبأنا أبو عثمان البحيري، أنبأنا أبو عمرو ابن حمدان، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن إسحاق العطاردي ببغداد، أنبأنا محمد بن علي بن عمر المقدسي أنبأنا الحسين بن الحسن الفزاري (ظ) أنبأنا عبد الغفار بن القاسم، حدثني عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثني بريدة، قال قال رسول الله (ص) علي مولى من كنت مولاه.

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكناني، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق، أنبأنا خال أبي: خيثمة بن سليمان، أنبأنا أبو عمر هلال بن العلا بالرقة، أنبأنا عبيد بن يحيى: أبو سليم، أنبأنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال قال رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه.

أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب، أنبأنا محمد بن هارون، أنبأنا نصر بن علي، أنبأنا أبو أحمد، أنبأنا ابن أبي عتيبة [ظ] عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال: قال رسول الله (ص): من كتب مولاه فعلي مولاه.

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمان بن أبي عقيل، أنبأنا أبو الحسن الخلعي: علي بن الحسن بن الحسين المصري الفقيه، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمان بن عمر بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن

الاعرابي، أنبأنا عيسى بن أبي حرب الصفار، أنبأنا يحيى بن أبي بكير، أنبأنا عبد الغفار، حدثني عدي، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثني بريدة، قال: قال رسول الله (ص): علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه.
أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أحمد بن أبي عثمان، وأبو طاهر القصاري - حيلولة - وأخبرنا أبو عبد الله بن القصاري، أنبأنا أبي قالا: أنبأنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله، أنبأنا أحمد بن محمد بن عقدة، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبي، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي، قالا: أنبأنا خالد بن مخلد، أنبأنا أبو مريم، حدثني عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثني بريدة قال: قال رسول الله (ص): من كنت وليه فعلي وليه. [قال ابن عساكر:] قصر به [كذا] بعضهم فلم يذكر فيه بريدة.
أخبرنا أبو الحسن ابن قبيس أنبأنا وأبو منصور بن خيرون [كذا] أنبأنا أبو بكر الخطيب، اخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بأصبهان، أنبأنا الحسن بن محمد الزعفراني أنبأنا عبيد الله بن جعفر ابن محمد الرازي، أنبأنا عامر بن بشر، أنبأنا أبو حسان الزيادي، أنبأنا الفضل بن الربيع، عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، أن رسول الله (ص) قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.
[قال ابن عساكر:] ورواه عبد الله بن بريدة عن أبيه.
أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الكرماني، أنبأنا عبد الرحمن بن علي بن محمد الشاهد.
وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب،
- حيلولة -.
وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، أنبأنا عاصم بن الحسن

ابن محمد، قالوا: أنبأنا أبو عمر بن مهدي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، أنبأنا يحيى بن زكريا بن شيبان الكندي، أنبأنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، حدثني أبي، عن منصور بن مسلم بن سابور، عن عبد الله بن عطا، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال قال: رسول الله (ص): علي بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة وهو وليكم بعدي.

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أنبأنا أبو القاسم إبراهيم ابن منصور، أنبأنا أبو بكر بن المقري، أنبأنا أبو يعلى. أنبأنا أبو خيثمة: زهير بن حرب، أنبأنا أبو الجراب [أو الجواب] أنبأنا عمار بن زريق (ظ) عن الأجلح، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول الله] ص) بعثين إلى اليمن، على الأول علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا اجتمعتما فعلي على الناس، وإذا افترقتما فكل واحد منكما على حده. قال: فلقينا بني زيد من اليمن فقاتلناهم فظهر المسلمون على الكافرين، فقتلوا المقاتل وسبوا الذرية، واصطفى علي جارية من الفئ، فكتب معي خالد يقع في علي، وأمرني ان أنال منه، قال: فلما أتيت رسول الله (ص) [ونلت من علي ووقعت فيه] رأيت الكراهة في وجهه، فقلت: هذا مكان العائذ بك، يا رسول الله بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته، فبلغت ما أرسلني [به]. قال: يا بريدة لا تقع في علي، علي مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا عبد الواحد بن محمد، أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا أحمد بن يحيى، أنبأنا عبد الرحمن - هو ابن شريك - أنبأنا أبي، عن الأجلح، عن عبد الله ابن بريدة، قال: بعث رسول الله (ص) مع علي جيشا، ومع خالد بن

الوليد جيشا إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتم فعلي على الناس، وان افترقتم فكل واحد منكما على حدة، فلقينا القوم فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، وأخذ علي امرأة من ذلك السبي، قال: فكتب معي خالد بن الوليد - وكنت معه - إلى رسول الله (ص) ينال من علي، ويخبره بذلك أن فعل [كذا] وأمرني أن أنال منه، فقرأت عليه الكتاب، ونلت من علي، فرأيت وجه نبي الله (ص) متغيرا، فقلت: هذا مقام العائذ، بعثتني مع رجل أمرتني بطاعته، فبلغت ما أرسلت به. فقال: يا بريدة لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا ابن نمير، أنبأنا أجلح الكندي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة، قال: بعث رسول الله (ص) بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي ابن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وان افترقتما فكل واحد منكما على حدة، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد ابن الوليد إلى رسول الله (ص) يخبره بذلك، فلما أتيت النبي (ص) دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (ص)، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ [بك] بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه فبلغت ما أرسلت به، فقال رسول الله (ص) لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن أنبأنا أبو عمر بن مهدي (كذا) أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا الحسن بن علي بن

عفان، أنبأنا حسن - يعني ابن عطية (كذا) أنبأنا سعاد [كذا] عن عبد الله ابن عطا، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، كل واحد منهما وحده، وجمعهما فقال: وإذا اجتمعتما فعلي عليكم (ظ) قال [بريدة]: فأخذنا يمينا ويسارا، قال: فأخذ علي فأبعد فأصاب سبيا فأخذ جارية من الخمس، قال بريدة: وكنت من أشد الناس بغضا لعلي، وقد علم ذلك خالد بن الوليد، فأتى رجل خالدا فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس، فقال: ما هذا. ثم جاء [رجل] آخر، ثم أتى آخر، ثم تتابعت الاخبار على ذلك، فدعاني خالد، فقال: يا بريدة قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره، فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله (ص) فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله، وكان كما قال الله عز وجل لا يكتب ولا يقرأ، وكنت رجلا إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي، فطأطأت رأسي أو فتكلمت فوقعت في علي حتى فرغت ثم رفعت رأسي، فرأيت رسول الله (ص) قد غضب غضبا لم أره غضب مثله قط إلا يوم] بني] قريضة والنضير فنظر إلي فقال: يا بريدة ان عليا وليكم بعدي، فأحب عليا فإنه يفعل ما يؤمر. قال [بريدة]: فقمت وما أحد من الناس أحب إلي منه.

وقال عبد الله بن عطا: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة (ظ) فقال: كتمك عبد الله بن بريدة بعض الحديث [وهو] ان رسول الله (ص) قال له: أنافقت بعدي يا بريدة.

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو نصر عبد الرحمان بن علي، أنبأنا يحيى بن إسماعيل، أنبأنا عبد الله بن محمد بن الحسن، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سعد، عن عبيدة، عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن

أبيه، قال: قال رسول الله (ص): من كنت وليه فعلي وليه.
أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسن بن النقور، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن النظر الديباجي، أنبأنا أبو بكر يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن البهلول، أنبأنا الحسن بن عرفة، أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال قال رسول الله (ص): من كنت وليه فعلي وليه.
أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن مالك. أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا وكيع – حيلولة –.
وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا جعفر بن عبد الله، أنبأنا محمد بن هارون، أنبأنا عمرو بن علي [ظ] أنبأنا أبو معاوية، قالا: أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي (ص) – وفي حديث وكيع قال قال رسول الله (ص) –: من كنت وليه فان عليا وليه.
أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي، أنبأنا أبو بكر، أنبأنا عبد الله، حدثني أبي، أنبأنا أبو معاوية، أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال بعثنا رسول الله (ص) في سرية، قال: فلما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم. قال فاما [ظ] شكوته أو شكاه غيري، قال: فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا قال: فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد أحمر وجهه قال: وهو يقول: من كنت وليه فعلي وليه.
أخبرتنا أم المجتبى العلوية، قالت قرئ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، أنبأنا أبو يعلي، أنبأنا أبو خيثمة، أنبأنا محمد

ابن حازم، أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: بعثنا رسول الله (ص) في سرية واستعمل علينا عليا، فلما رجعنا قال لنا رسول الله (ص): كيف وجدتم صحبة صاحبكم. فاما شكوته واما شكاه غيري وكنت رجلا مكبابا، فرفعت رأسي فإذا النبي (ص) قد أحمر وجهه وهو يقول: من كنت وليه فعلي وليه.
أخبرنا أبو الوفا عمر بن الفضل بن أحمد بن عبد الله المسبر [كذا] بأصبهان، وأبو محمد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الدثاني (كذا) [أو الدشاني] بها، قالا: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القفال، أنبأنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن العلاء الكاتب، أنبأنا علي بن حرب، أنبأنا أبو معاوية الضرير أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال بعثنا النبي (ص) في سرية فاستعمل علينا عليا فلما جئناه سألنا كيف رأيتم صاحبكم. فاما شكوته واما شكاه غيري، فرفعت رأسي وكنت رجلا مكابابا فإذا وجه رسول الله (ص) قد أحمر وهو يقول: من كنت وليه فعلي وليه.
كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد، وحدثني أبو المحاسن عبد الرزاق ابن محمد عنه، أنبأنا أبو بكر الحبري - حيلولة -.
وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أحمد بن علي البيهقي خطيب (خسر وجود) بها [كذا] أنبأنا أبو عبد الرحمن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي املاء بنيسابور، أنبأنا الشيخ أبو سعيد بن أبي عمرو الصيرفي، قالا: أنبأنا محمد بن يعقوب الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: بعثنا رسول الله (ص) في سرية واستعمل علينا عليا، فلما قدمنا قال: كيف رأيتم أميركم. قال: فاما شوكته أو شكاه غيري، قال وكنت رجلا

مكبابا قال: فرفعت رأسي وإذا النبي (ص) قد احمر وجهه قال: فقال: من كنت وليه فعلي وليه.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة [ظ] عن أبيه بريدة، أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي، فوقف عليهم فقال: انه قد كان في نفسي من علي شئ، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله (ص) في سرية عليها علي، فأصبنا سبيا، قال: فأخذه علي جارية من الخمس لنفسه، فقال: خالد بن وليد: دونك [يا بريدة] قال: فلما قدمنا على النبي (ص)، جعلت أحدثه بما، كان، ثم قلت: ان عليا أخذ جارية من الخمس، قال: وكنت رجلا مكبابا، قال: فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله (ص) قد تغير، فقال: من كنت وليه فعلي وليه.

أخبرتنا أم المجتبى العلوية، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، أنبأنا أبو يعلي، أنبأنا محمد بن عبد الله بن نمير، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه انه مر على مجلس وهم ينالون من علي، فوقف عليهم وقال: انه كان في نفسي على علي شئ، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعث النبي (ص) سرية عليها علي، فأصبنا غنائم، فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه، فقال خالد بن الوليد دونك. فلما قدمنا على رسول الله (ص) جعلت أحدثه بما كان (ظ) ثم قلت: إن عليا أخذ لنفسه جارية من الخمس، وكنت رجلا مكبابا، فرفعت رأسي فوجدت وجه رسول الله (ص) متغيرا، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه [وليه (خ)].

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا احمد

ابن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا روح، أنبأنا علي
ابن سويد منجوف [كذا] عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: بعث
رسول الله (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقسم الخمس - وقال روح
مرة: لقبض (كذا) الخمس، قال: فأصبح علي ورأسه يقطر، قال: فقال
خالد البريدة: ألا ترى ما يصنع هذا. قال: فلما رجعت إلى النبي (ص)
أخبرته بما صنع علي، قال وكنت أبغض عليا، قال: فقال: يا بريدة أتبغض
عليا. قال: فقلت: نعم. قال: فلا تبغضه - قال روح مرة: فأحبه - فان
له في الخمس أكثر من ذلك.
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو المظفر ابن القشيري، قالا
أنبأنا أبو عثمان البجيري [ظ] أنبأنا أبو الحسن محمد بن عمر بن محمد بن
بهتة البزاز بالرصافة، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا يعقوب بن إبراهيم،
أنبأنا روح، أنبأنا علي بن سويد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال:
بعث رسول الله (ص) عليا إلى خالد بن الوليد، ليقبض [منه] الخمس،
فأخذه منه جارية فأصبح ورأسه يقطر، فقال: خالد لبريدة: أما ترى ما صنع
هذا. قال: وكنت أبغض عليا، قال: فذكرت ذلك لرسول الله (ص)
فقال: يا بريدة أتبغض عليا. قال: قلت: نعم. قال: فأحبه فان له في
الخمس أكثر من ذلك.
أخبرنا أبو سعد ابن البغدادي، أنبأنا أبو منصور ابن شكرويه، وأبو
بكر السمسار، قالا: أنبأنا إبراهيم بن عبد الله، أنبأنا الحسين بن إسماعيل،
أنبأنا أبو حاتم الرازي، أنبأنا الحسن بن عبد الله ابن حرب، أنبأنا عمرو
ابن عطية، حدثني عبد الله بن بريدة، أن أباه حدثه ان نبي الله (ص) بعث
خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب، فقال لهما: إن كان قتال فعلي عليكم،
وانه فتح عليهم، وذلك قبل اليمن (كذا) فأصابوا سبيا فأنطلق علي إلى

جارية حسناء، واخذها ليبعث بها إلى رسول الله (ص)، فأتى عليه خالد بن الوليد (كذا) وقال: لا بل أنا أبعث بها إلى رسول الله (ص)، فلما سمعه انطلق خالد [كذا] فبعث بريدة إلى رسول الله (ص)، فقال بريدة أتيت رسول الله (ص) وهو يغسل رأسه فنلت (ظ) من على عنده [ظ]
و [كنا] (ظ) إذا قعدنا عند رسول الله (ص) لم نرفع أبصارنا إليه، فقال رسول الله (ص): مه يا بريدة بعض قولك. قال بريدة فرفعت بصري إلى رسول الله (ص) فإذا وجهه يتغير، فلما رأيت ذلك قلت أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قال بريدة: والله لا أبغضه أبدا بعد الذي رأيت من رسول الله (ص).
أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد ابن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي أنبأنا يحيى بن سعيد أنبأنا عبد الجليل، قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز [ظ] وانبا بريدة (٢) فقال عبد الله بن بريدة: حدثني أبي بريدة، قال: أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط، قال: وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلى علي بغض علي [إلا على بغضه عليا] قال: فبعث ذلك الرجل على خيل، فصحبته، ما صحبته (ظ) الا على بغضه عليا، فأصبنا سبيا، قال: فكتب إلى رسول الله (ص): ابعث إلينا من يخمسه. قال: فبعث الينا عليا، وفي الخمس وصيفة هي أفضل السبي، فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر، فقلنا: يا أبا الحسن ما قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي، فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت رسول الله (ص) [كذا [ثم صارت في آل علي فوقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى النبي الله (ص)، فقلت ابعثني

----

(٢) كذا في النسخة، ولعل الصواب: و (ابنا بريدة) الخ.

فبعثني مصدقا، قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق، قال: فأمسك يدي والكتاب، قال: أتبغض عليا. قال: قلت نعم. قال: فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله (ص) أحب إلي من علي.

قال عبد الله: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين نبي الله (ص) في هذا الحديث غير أبي بريدة.

أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا جعفر بن عبد الله، أنبأنا محمد بن هارون، أنبأنا محمد بن إسحاق، أنبأنا محمد بن عبد الله، أنبأنا أبو الجواب [كذا] أنبأنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه عن البراء [ابن عازب (٣)] قال: بعث رسول الله (ص) جيشين، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا كان قتال فعلي على الناس، فافتتح علي حصنا فأخذ جارية لنفسه، فكتب خالد إلى [رسول الله صلى الله عليه وسلم] فلما قرأ رسول الله (ص) الكتاب، قال: ما تقول في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

أخبرتنا أم البها فاطمة بنت محمد، قالت أنبأنا سعيد بن أحمد العيار، أنبأنا

أبو الحسين الخفاف، أنبأنا أبو حامد ابن الشرقي [كذا] أنبأنا أبو الأزهر املاء من أصله، أنبأنا أبو الجواب، أنبأنا يونس بن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: بعث رسول الله (ص) جيشين وأمر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال إذا كان قتال فعلي علي الناس، قال ففتح علي قصرا - وقال أبو الأزهر مرة فافتتح علي

----

(٣) كما تدل عليه الرواية الآتية.

حصنا - فأخذ لنفسه جارية فكتب معي خالد بن الوليد بشئ به [كذا]
فلما قرأ رسول الله (ص) الكتاب قال: ما تقول في رجل يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: قلت أعوذ بالله من غضب الله.
أخبرنا أبو القاسم السمرقندي، وأبو البركات يحيى بن عبد الرحمان
ابن حبيش، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدقيقي، قالوا:
أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا أبو القاسم عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز املاء، أنبأنا أبو الربعي الزهراني [ظ] أنبأنا
جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن
حصين، أن رسول الله (ص)، قال: علي مني وأنه منه، وهو ولي كل
مؤمن بعدي).
[قال ابن عساكر:] هذا مختصر من حديث أخبرناه أبو القاسم ابن
الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله
ابن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا عبد الرزاق، وعفان المعني [كذا] وهذا
حديث عبد الرزاق [كذا] قالا: أنبأنا جعفر بن حدثني حدثني [كذا] يزيد
الرشك [كذا] عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: بعث
رسول الله (ص) سرية وأمر عليهم علي بن أبي طالب، فأحدث شيئا في
سفره فتعاهد - قال عفان فتعاقد - أربعة من أصحاب محمد (ص) أن
يذكروا أمره لرسول الله (ص)، قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفرنا
بدأنا برسول الله (ص) فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم
فقال: يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام
الثاني فقال: يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام
الثالث فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا. ثم قام الرابع فقال:
يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا. قال فأقبل رسول الله (ص) على

الرابع وقد تغير وجهه - فقال: دعوا عليا دعوا عليا دعوا عليا، ان عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

[و] أخبرناه عاليا أبو المظفر ابن القشيري، أنبأنا أبو سعد الخبزرودي، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان - حيلولة - وأخبرناه أبو سهل بن سعدويه، أنبأنا إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، قالا: أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا عبيد الله - هو ابن عمر - أنبأنا جعفر - زاد ابن حمدان: ابن سليمان - أنبأنا يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله (ص)، سرية واستعمل عليهم علي ابن أبي طالب، قال: فمضى علي - وقال ابن المقري: في السرية - قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر أو غزو أتوا رسول الله (ص) قبل أن يأتوا رحالهم فأخبروه بمسيرهم، قال: وأصاب علي جارية قال فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (ص) إذا قدموا على رسول الله (ص) ليخبرنه، قال: فقدمت السرية فأتوا رسول الله (ص) فأخبروه بمسيرهم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله قد أصاب علي جارية، فأعرض عنه، قال ثم قام الثاني فقال: يا رسول الله وصنع علي كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال: يا رسول لاله وصنع علي كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله وصنع [على] كذا وكذا. قال: فأقبل رسول الله (ص) مغضبا، الغضب يعرف في وجهه فقال: ما تريدون من علي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وأخبرتنا به أم المجتبى العلوية، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي، أنبأنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله الشخير [ظ] عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله (ص) سرية

واستعمل عليهم عليا قال: فمضى علي في السرية فأصاب جارية فأنكر ذلك عليه أصحاب رسول الله (ص) [و] قالوا: إذا لقينا رسول الله (ص) أخبرناه بما صنع علي، قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله (ص) فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم، قال: فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله (ص)، قال فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام آخر منهم فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه ثم قام آخر منهم فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام آخر منهم فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا كذا. فأقبل إليه رسول الله (ص) - والغضب يعرف في وجهه - فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي [ما تريدون من علي] (ظ) ان عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

قال: وأنبأنا أبو يعلى، أنبأنا المعلى بن مهدي، أنبأنا جعفر باسناده نحوه، ولم أجده [كذا] وقد حفظته عنه.

أنبأنا أبو علي الحداد، ثم أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا يوسف بن الحسن، قالا [كذا] أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يونس بن حبيب، أنبأنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا أبو عوانة، عن أبي بلج [ظ] عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أن رسول الله (ص) قال: لعلي: أنت ولي كل مؤمن بعدي.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن مندة، أنبأنا خيثمة بن سليمان، أنبأنا أحمد بن حازم، أنبأناه عبيد الله بن موسى، أنبأنا يوسف بن صهيب، عن ركين [كذا] عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع علي بن أبي طالب من المدينة إلى مكة،

فرأيت منه جفوة، فقلت لئن رجعت فلقيت رسول الله (ص) لأنا لن منه، قال فرجعت فلقيت رسول الله (ص) فذكرت عليا فنلت منه، فقال لي رسول الله (ص): لا تقولن هذا لعلي فان عليا وليكم بعدي.

وفي سنن الترمذي: عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله (ص) جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في البرية فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من الصحابة فقالوا: إذا لقينا رسول الله (ص) أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله (ص)، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية على النبي (ص)، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم أر أن عليا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه، ثم قام الثاني وقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم والغضب يعرف في وجهه [وقال:] ما تريدون من علي - قالها أربعا - ان عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وقال ابن حجر - تحت الرقم: (٩١٥٩) في ترجمة وهب بن حمزة من كتاب الإصابة: ج ٣ ص ٦٠٤ -: قال ابن السكن: يقال: إن له صحبة، وفي اسناد حديثه نظر (٤) ثم أخرج من طريق يوسف بن سخيب عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع علي فرأيت منه جفاءا، فقلت لئن رجعت لأشكونه، فرجعت فذكرت عليا لرسول الله (ص) فنلت منه. فقال: (لا تقولن هذا لعلي فإنه وليكم بعدي.) أقول: وهذان الحديثان رواه في الباب السابع من ينابيع المودة ص ٥٣ ط ١، وفي الباب شواهد أخر أيضا.

---

(٤) لان رواية ولاية علي ونقل نصوص خلافته عن النبي (ص) ذنب غير مغفور عند الأمويين والا فلا معنى للنظر في اسناد حديث متنه متواتر ومروي
بأسناد صحيحة أخرى.

- ١٥٧ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى معاوية
قال العلامة الكراجكي (ره): وكتب معاوية إلى أمير المؤمنين (ع):
أما بعد فان الهوى يضل من اتبعه، والحرص يتعب الطالب المحروم، وأحمد العاقبتين ما هدى إلى سبيل الرشاد، ومن العجب العجيب ذام مادح، وزاهد راغب، ومتوكل حريص، كلاما ضربته لك مثلا، لتدبر حكمته بجمع الفهم، ومباينة الهوى، ومناصحة النفس.
فلعمري يا بن أبي طالب لولا الرحم التي عطفتني، والسابقة التي سلفت لك، لقد كان (كذا) اختطفتك بعض عقبان أهل الشام فيصعد بك في الهواء (ظ) ثم قذفك على دكادك شوامخ الابصار، فألفيت كسحيق الفهر، على مسن الصلابة لا يجد الذر فيك مرتعا (١) ولقد عزمت عزمة من لا يعطفه رقة الا تذر ولا تباين ما قربت به أملك وطال له طلبك، لأوردنك موردا تستمر

---

(١) عقبان - كغلمان -: جمع عقاب - كغلام -: طائر من الجوارح قوي المخالب، معقف المنقار. والدكادك: جمع الدكدك - على زنة زبرج وجعفر -: الأرض الغليظة، ومثله الدكاديك: جمع الدكداك كشياطين وشيطان. وقيل: الدكداك، ما التبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع. والشوامخ: جمع الشامخة: العالية المرتفعة. والابصار - كأنه -: جمع البصر - بالضم -: الجانب وحرف الشئ. وألفيت: وجدت. وسحيق الفهر: الذي سحقه الفهر - كحبر - وهو الحجر قدر ما يدق به الجوز، أو ما يملا الكف. والمسن - بالكسر -: حجر يحد عليه السكين. والصلابة: مدق الطيب. ولعل المراد بمسنها وسطها كمسان الطريق. والذر صغار النمل وهو الذي يعبر عنه بالفارسية ب (گره) على زنة عدة

الندامة ان فسح لك في الحياة (٢) بل أضنك قبل ذلك من الهالكين، وبئس الرأي رأي يورد أهله المهالك، ويمنيهم العطب إلى حين لات مناص، وقد قذف بالحق على الباطل، وظهر أمر الله وهم كارهون، ولله الحجة البالغة، والمنة الظاهرة والسلام.

[فلما جاء كتابه إلى أمير المؤمنين (وقرأه أجابه بما لفظه):

من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،

إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد فقد أتانا كتابك بتنويق المقال وضرب الأمثال، وانتحال الاعمال (٣) تصف الحكمة ولست من أهلها، وتذكر التقوى وأنت على ضدها، قد اتبعت هواك فحاد بك عن طريق الحجة، وألحج بك عن سواء السبيل (٤) فأنت تسحب أذيال لذات

---

(٢) ان فسح لك في الحياة: ان وسع وزيد ومدلك في الحياة. وبابه منع وشرف.

(٣) تنويق المقال: تجويده والمبالغة في تزيين ألفاظه وتركيبها. وانتحال الاعمال: ادعاؤها من غير أن تكون لها واقع وتحقق منه.

(٤) وفى البحار، ومعادن الحكمة: (فحاد بك) (عن) المحجة، ولحج بك عن سوء السبيل) الخ. و (حاد بك) - من باب باع -: مال وعدل بك. و (الحج بك) كأنه بمعنى أمال بك وأعوج.

الفتن، وتخبط في زهرة الدنيا، كأنك لست توقن
بأوبة البعث ولا برجعة المنقلب (٥) قد عقدت التاج،
ولبست الخز وافترشت الديباج، سنة هرقلية وملكا
فارسيا، ثم لم يقنعك ذاك، حتى يبلغني أنك تعقد
الامر من بعدك لغيرك، فيملك دونك وتحاسب دونه،
ولعمري لئن فعلت ذلك، فما ورثت الضلالة عن
كلالة (٦) وإنك لابن من كان يبغي على أهل الدين،
ويحسد المسلمين.
وذكرت رحما عطفتك علي، فأقسم بالله الأعز الأجل،
أن لو نازعك هذا الامر في حياتك من أنت تمهده
له بعد وفاتك لقطعت حبله، وأبنت أسبابه (٧).

---

(٥) (تحسب) كتمنع: تجر. و (تخبط) كتضرب: تسير وتتصرف، و (الاوبة) - والاوب كتوبة وتوب والاياب -: العود والرجوع. و (البعث) و (المنقلب) - بفتح اللام -: القيامة ويوم النشور.
(٦) أي لم تأخذ هذه الضلالة من بعيد في النسب، بل أخذت من أبيك وقومك.
(٧) وفى معادن الحكمة نقلا عن كنز الفوائد: (ولبتت أسبابه) الخ. وهما بمعني واحد، يقال: (أبانه وبتته) (: قطعه وفصله.

وأما تهديدك لي بالمشارب الوبية. والموارد المهلكة، فأنا عبد الله علي بن أبي طالب، أبرز إلى صفحتك، كلا ورب البيت ما أنت بأبي عذر عند القتال، ولا عند مناطحة الابطال (٨) وكأني بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق، وكشرت عن منظر كريه، والأرواح تختطف اختطاف البازي زغب القطا [ة] لصرت كالمولهة الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة (١٠) لا تعرف أعلى الوادي من أسفله، فدع عنك ما لست من أهله، فإن وقع الحسام غير تشقيق الكلام، فكم عسكر قد شهدته وقرن نازلته (١١)

____

(٨) وفى البحار: (عند منافحة الابطال) المناطحة: المدافعة. والمنافحة: المدافعة والمضاربة وقرب كل من القرنين إلى آخر بحيث يصل إليه.

(٩) (كشرت): رفعت تبسمت بحيث يتبين أسنانها. و (البازي).
: طير من الجوارح يصاد به. و (زغب القطا) (كفرح -:
فرخه الذي نبت
زغبه - على زنة الفرس - وهو صغار الريش التي تنبت في أول الأمر بلون اصفر.

(١٠) هذا مما يكنى به عن الجبن الفاحش، والخوف المدهش.

(١١) (تشقيق الكلام): اخراجه بمخرج حسن. و (القرن): الذي يبرز إلى الشخص للمحاربة. و (المنازلة): نزول كلى واحد من المتحاربين الآخر.

(و) رأيت اصطكاك قريش بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وآله إذ أنت وأبوك ومن هو أعلى منكما لي
تبع وأنت اليوم تهددني.
فاقسم بالله أن لو تبدي الأيام عن صفحتك لنشب
فيك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسة (فريسته (خ))
بالمراوغة (١٢) كيف وأنى لك بذلك، وأنت قعيدة
بنت (بيت) البكر المخدرة) المجدوة (خ ل)) (١٣)
يفزعها صوت الرعد، وأنا علي بن أبي طالب الذي
لا أهدد بالقتال ولا أخوف بالنزال (١٤) فإن شئت يا
معاوية فابرز، والسلام.
فلما وصل الكتاب إلى معاوية بن أبي سفيان، جمع جماعة من أصحابه
وفيهم عمرو بن العاص، فقرأه عليهم، فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل،

---

(١٢) يقال: (هصر الشئ هصرا) - من باب ضرب -: كسره.
والهصور - كصبور -: الأسد لأنه يكسر فريسته كسرا. و (المراوغة): الميل
عن الطريق والذهاب على نحو المكر والخديعة.
(١٣) كذا في النسخة.
(١٤) أي بالدعوة إلى النزول إلى ساحة القتال والمقاتلة. و (النزال)
- بكسر النون - مصدر قولهم: (نازله منازلة): إذا نزل كل واحد من
القرنين في مقابل الآخر وقاتله.

كم رجل أحسن في الله (كذا) قد قتل بينكما، أبرز إليه. فقال له [معاوية]:
أبا عبد الله أخطأت استك الحفرة (كذا) أنا أبرز إليه، مع علمي أنه ما برز
إليه أحد قط الا وقتله، لا والله، ولكني سأبرزك إليه.
. كنز الفوائد، ص ٢٠٠، ونقله عنه، في البحار: ج ٨، ص ٥٥١،
ورواه عنه أيضا في معادن الحكمة والجواهر.

- ١٥٨ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى قثم بن العباس عامله على مكة المكرمة. لما بعث معاوية يزيد بن
الشجرة الرهاوي لمقاتلة الحاج وأهل مكة ان لم يجيبوه إلى اتباعه.

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير
المؤمنين إلى قثم بن العباس سلام عليك.
وأما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يخبرني
أنه قد وجه إلى الموسم ناس من العرب، من العمي
القلوب (١) الصم الاسماع، الكمه الابصار، الذين
يلبسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوقين في
معصية الخالق، ويحلبون الدنيا بالدين، ويتمنون

---

(١) وفى نهج البلاغة: (كتب إلى أنه قد وجه إلى الموسم أناس من أهل
الشام العمي القلوب) الخ.

على الله جوار الأبرار وإنه لا يفوز بالخير إلا عامله، ولا يجزى بالسئ إلا فاعله (٢) وقد وجهت إليكم جمعا من المسلمين ذوي بسالة ونجدة، مع الحسيب الصليب الورع التقي معقل بن قيس الرياحي، وقد أمرته باتباعهم وقص آثارهم حتى ينفيهم من أرض الحجاز (٣) فقم على ما في يديك مما إليك (٤) مقام الصليب الحازم المانع سلطانه، الناصح للأمة، ويبلغني عنك وهن ولا خور وما يعتذر منه (٥) ووطن نفسك على الصبر في البأساء والضراء ولا تكونن فشلا ولا طايشا ولا رعديدا (٦) والسلام

---

(٢) كذا في النسخة، وفى نهج البلاغة: (الذين يلتمسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا درها بالدين، ويشترون عاجلها بآجل الأبرار (و) المتقين، ولن يفوز بالخير الا عامله، ولا يجزي جزاء الشر الا فاعله) الخ.

(٣) البسالة - بفتح الباء - الشجاعة. ومثله النجدة والنجادة بفتح النون فيهما.

(٤) وفى النهج: (فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب، والناصح اللبيب، والتابع لسلطانه، المطيع لامامه، وإياك وما يعتذر منه) الخ.

(٥) الخور - كفرس -: الضعف والفتور والانكسار. وبابه (فرح).

(٦) التوطين: حمل النفس على الصبر، والبأساء والضراء: حالتا البؤس والضر. ويقال: هو فشل وفشل وفشيل - كفلس وكتف وذبيح -: جبان. والطائش: من لا يقصد وجها واحدا لخفة عقله. والرعديد والرعديدة بكسر الراء فيهما - على زنة القنديل -: الجبان الكثير الارتعاد. وفى النهج: (ولا تكن عند النعماء بطرا، ولا عند البأساء فشلا، والسلام.

البحار: ٨، ص ٦٨١ س ٣ عكسا، نقلا عن الثقفي (ره) في كتاب الغارات، وقريب منه جدا في المختار (٣٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

- ١٥٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بعد إغارة الضحاك بن قيس على أطراف العراق، وقتله عمرو بن عميس بن مسعود: ابن أخي عبد الله بن مسعود وجماعة من أصحابه ونهب أمتعة الحاج، قتل الاعراب.

روى إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ره) في كتاب الغارات: أن معاوية لما بلغه أن عليا (ع) بعد واقعة الحكمين تحمل إليه مقبلا، خاف من ذلك، فخرج من دمشق معسكرا، وصاح في كور الشام أن عليا قد سار إليكم فتجهزوا بأحسن الجهاز، وأعدوا آلة القتال، وأقبلوا خفافا وثقالا، فاجتمع إليه الناس من كل كورة، وأرادوا المسير إلى صفين، فاستشارهم، وقال: ان عليا قد خرج من الكوفة، وعهد العاهد به أنه فارق النخيلة. فقال بعضهم نخرج حتى ننزل صفين، وقال ابن العاص: بل ننزل في أرضهم: الجزيرة (١) فإنه أذل لأهل حربك وأقوى لجندك. فمكثوا

---

(١) قال في باب الجيم والزاء من معجم البلدان: ج ٣ ص ٩٦: (جزيرة اقور) - بالقاف - وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر، ديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم، وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة، ثم يصبان في البحر، وطولها عند المنجمين: سبع وثلاثون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف. وهي صحيحة الهواء، جيدة الريع والنماء، واسعة الخيرات، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها: حران، والرها والرقة، ورأس عين، ونصيبين، وسنجار، والخابور، وماردين، وميافارقين والموصل الخ.

يجيلون الرأي يومين أو ثلاثة، حتى قدمت عليهم عيونهم أن عليا
أختلف
عليه أصحابه ففارقته فرقة أنكرت أمر الحكومة، وانه قد رجع عنكم إليهم فكبروا سرورا لانصرافه عنهم، ولما وقع بينهم من الخلاف، فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من أمر علي وأصحابه حتى جاء الخبر وكتب إليه عمارة بن عقبة: أن عليا قد قتل أولئك الخوارج، وانه أراد بعد قتلهم أن يقبل بالناس، وانهم استنظروه ودافعوه وقد فسد عليه جنده وأهل مصره ووقعت بينهم العداوة، وتفرقوا أشد الفرقة فسر بذلك معاوية ومن قبله من الناس، فعند ذلك دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له: سر حتى تمر بناحية الكوفة، وارتفع منها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراف في طاعة علي فأغر عليه، وان وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليها، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى، ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت إليك لتلقاها، فسرح الضحاك في ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف، فأقبل الضحاك، فنهب الأموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية (٢)،

----

(٢) الثعلبية - بفتح الأول -: منزل من منازل طريق الكوفة إلى مكة، بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق، منسوبة بثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، لأنه لحق بهذا الموضع فأقام به لما تفرقت (أزد): من (مأرب).

فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي: ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله (ص) فقتله في طريق الحاج، وقتل معه ناسا من أصحابه عند القطقطانة. وكان الضحاك يقول بعد تلك الواقعة: انا بن قيس، أنا أبو أنيس، أنا قاتل عمرو بن عميس.

ولما أتصل خبره بأمير المؤمنين (ع) صعد المنبر فقال: يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس، والى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف، أخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين.

فردوا عليه ردا ضعيفا ورأي منهم عجزا وفشلا، فوبخهم ودعا عليهم، ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف، فخرج حجر حتى مر بالسماوة، وهي أرض بني كلب.

فلم يزل مغذا في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية (تدمر) (٣) فواقعة ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا، ومن أصحاب حجر رجلان، وحجز الليل بينهم، فلما أصبحوا ألم يجدوا للضحاك وأصحابه أثرا، لأنهم هربوا تحت سواد الليل وأصابه عطش شديد، لان جملهم الذي كان عليه الماء ضل، فعطش الضحاك فخفق برأسه خفقتين لنعاس أصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من أصحابه وليس عند أحد منهم ماء، فبعث رجالا منهم يلتمسون الماء ولا أنيس.

قال الثقفي (ره): وكتب في أثر هذه الوقعة عقيل بن أبي طالب إلى أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، حين بلغه خذلان أهل الكوفة وتقاعدهم به: لعبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام، من عقيل بن أبي طالب

---

(٣) (تدمر) على زنة يعرب ويعمر: مدينة قديمة مشهورة في برية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام. قاله الياقوت في باب التاء والدال من معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٦٩ ط مصر.

سلام عليك، فأني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.
أما بعد فان الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال. اني قد خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء، فعرفت المنكر في وجوهم، فقلت: إلى أين يا أبناء الشانئين! أبمعاوية تلحقون! عداوة والله منكم غير مستنكرة، تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل أمره، فأسمعني القوم وأسمعتهم، فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء، ثم انكفأ راجعا سالما، فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك! وما الضحاك [إلا] فقع بقرقر (٤) وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فأكتب إلي يا بن أمي برأيك، فان كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا منك ما عشت، ومتنا معك إذا مت، فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقا.
وأقسم بالأعز الأجل، ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ
ولا مرئ ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.
فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه.
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب،
سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا اله
إلا هو.

---

(٤) الفقع - كفلس وحبر -: ضرب من أردأ الكمأ -. والقرقر - كجعفر - الأرض المستوية، يقال للرجل الذليل: هو فقع قرقر. لان الدواب تنجله بأرجلها.

أما بعد كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه
بالغيب إنه حميد مجيد (٥) قد وصل إلي كتابك مع
عبد الرحمن بن عبيد الأزدي (٦) تذكر فيه أنك
لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من
(قديد) (٧) في فحو من أربعين فارسا من أبناء الطلقاء
متوجهين إلى جهة الغرب، وإن ابن أبي سرح طالما
كاد الله ورسوله وكتابه، وصد عن سبيله وبغاها
عوجا.

---

(٥) وفى الإمامة والسياسة: (أما بعد يا أخي فكلاك الله كلاءة من
يخشاه) الخ.
(٦) وفى الإمامة والسياسة: (قدم علي عبد الرحمان الأزدي بكتابك،
تذكر فيه أنك لقيت ابن أبي سرح في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أمية
، متوجهين إلى المغرب، وابن أبي سرح يا أخي طالما كاد رسول الله (ص)، وصد
عن كتابه وسنته وبغاها عوجا) الخ.
(٧) قال في معجم البلدان: ٧ ص ٣٨: قديد - تصغير القد - بالفتح -
من قولهم: قددت الجلد: شققته. أو من القد - بالكسر وهو - جلد السخلة.
أو يكون تصغير القدد، منقوله تعالى: (كنا طرائق قددا) (١١ / الجن: ٧٢)
وهي الفرق. وسئل كثير فقيل له: لم سمي فديد قديدا. ففكر ساعة ثم
قال: ذهب سيله قددا. وقديد اسم موضع قرب مكة، قال الكلبي: لما رجع
تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه
فسمي قديدا.

فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشا، وخلهم
وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق (٨)
ألا وإن العرب (٩) قد أجمعت على حرب أخيك
اليوم إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه
العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد،
وجروا إليه جيش الأحزاب.
اللهم فاجز قريشا عني الجوازي (١٠) فقد
قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي.

----

(٨) وفي الإمامة والسياسة: (فدع ابن أبي سرح وقريشا وتركاضهم في الضلال، فان قريشا قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على حرب رسول الله (ص) قبل اليوم، وجهلوا حقي وجحدوا فضلي، ونصبوا لي الحرب. وجدوا في اطفاء نور الله) الخ

(٩) وفى نهج البلاغة: (فدع عنك قريشا في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه، فإنهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله (ص) قبلي، فجزت قريشا عني الجواز فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي).

(١٠) الجوازي: جمع جازية بمعنى المكافاة، وهذا دعاء عليهم بأن يجازيهم الله على أعمالهم الظالمة، وأن لا يتجاوز عنهم، لأنهم أول من سن أساس الظلم في هذه الأمة.

وسلبتني سلطان ابن أمي (١١) وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسابقتي في الاسلام، لا أن يدعي مدع ما لا أعرفه - ولا أظن الله يعرفه - فالحمد لله على كل حال.

فأما ما ذكرته من غارة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة (١٢) مما والى ذلك الصقع،

---

(١١) قال محمد عبدة في تعليقه على النهج: يريد (عليه السلام بابن أمه رسول الله (ص)، فان فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها، فقال النبي في شأنها: (فاطمة أمي بعد أمي). وقيل: أراد (ع) بأمه فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبد الله وأبي طالب، ولم يقل ابن أبي. لان غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد الله وأبي طالب، ولم يقل ابن أبي. لان غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب.

(١٢) السماوة - بالفتح -: الشخص. واسم محل، قال في معجم البلدان: ٥ ص ١٢٠، قال أبو المنذر: إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها. وأيضا هي ماءة بالبادية وكانت أم النعمان سميت بها، فكان اسمها ماء فسمتها العرب ماء السماء. وبادية السماوة هي التي بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء. وقال السكري: السماوة: ماءة لكلب. وقال في مادة (واقصة) ج ٨ ص ٣٨٨: قال هشام: واقصة وشراف: ابنتا عمرو بن معتق، ومنزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طئ ويقال لها: واقصة الحزون وهي دون زبالة بمرحلتين وإنما قيل لها واقصة الحزون لان الحزون أحاطت بها من كل جانب، والمصعد إلى مكة ينهض في أول الحزن من العذيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في ارض يقال لها البسيطة ثم يقع في القاع وهو سهل ويقال: زبالة أسهل منه، فإذا جاوزت ذلك استقبلت الرمل فأول رمل تلقاها يقال لها الشيحة. وقال يعقوب: واقصة أيضا ماء لبني كعب. وقال الحفصي هي ماء في طرف الكرمة. والقطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، به كان سجن النعمان بن المنذر. وقال أبو عبيد الله السكوني القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغربا نيف وعشرون ميلا إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ومنه إلى قصر مقاتل ثم القريات ثمن السماوة، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر، ثم ينحط حتى يقرب من الفيوم إلى هيت.

فوجهت إليه جندا كثيفا من المسلمين، فلما بلغه
ذلك فر هاربا، فأتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد
أمعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب، فتناوشوا
القتال قليلا كلا ولا (١٣) فلم يصبر لوقع المشرفية
وولى هاربا، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا ونجا
جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق (ولم يبق معه غير
الرمق] فلايا بلاي ما نجا (١٤).

----

(١٣) تناوشوا: تطاعنوا وتحاربوا. وفى النهج: (فاقتلوا شيئا كلا ولا)
أقول: وهذا كناية عن السرعة التامة، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع
الانقضاء عند السمع، قال أبو برهان المغربي:
وأسرع في العين من لحظة * وأقصر في السمع من لا ولا
(١٤) المشرقية: السيف. وجريضا: مغموما. والمخنق - اسم مفعول
من باب التفعيل -: موضع حبل الخنق من العنق. العنق. والرمق
- كغرس -: بقية النفس. وقوله: لايا. مصدر محذوف العامل - من باب
منع - ومعناه: الابطاء والاحتباس والعسر. وكلمة (ما) مصدرية مأولة مع
ما بعده بالمصدر على أن يكون فاعلا للعامل المحذوف أي احتبس نجاته - من
جيشي - احتباسا، وأبطئ خلاصه - من أيديهم - ابطاء مقرونا بابطاء، وعسر
فرارهم عسرا موصولا بعسر.

فأما ما سألتني أن أكتب لك برأيي فيما أنا
فيه (١٥) فأن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله،
لا يزيدني كثرة الناس معي [حولي (ن)] عزة ولا تفرقهم
عني وحشة، لأنني محق والله مع المحق، ووالله ما
أكره الموت على الحق، وما الخير كله إلا بعد الموت
لمن كان محقا.
وأما ما عرضت به من مسيرك إلي ببنيك وبني
أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشدا محمودا،
فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن
ابن أمك - ولو أسلمه الناس - متخشعا ولا متضرعا،
إنه لكما قال أخو بني سليم (١٦):

----

(١٥) وفى النهج: (وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال، فان رأيي) الخ.
(١٦) وفى النهج: (ولا تحسبن ابن أبيك - ولو أسلمه الناس - متضرعا متخشعا، ولا مقرا للضيم واهنا، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، ولكنه كما قال أخو بني سليم).

فإن تسأليني كيف أنت فإنني (١٧) * صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة * فيشمت عاد أو يساء حبيب
شرح المختار (٢٩) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١١٤، وبعدها، ورواه أيضا في الإمامة والسياسة ص ٥٥، ورواه أيضا في البحار: ج ٨ / ٦٧٣، وفي ترجمة عقيل [ظ] من الدرجات الرفيعة ١٥٦، ونقل قطعة منها في المختار (٣٦) من كتب النهج، وتمامه في المختار (٣٦) من كتب المستدرك، ورواه في ختامه في دفع الشبهات عن نهج البلاغة عن الحدائق الوردية. ورواه في قصة أم حكيم وأخباره مقتل ابني عبيد الله ابن العباس من كتاب الأغاني: ج ١٦، ص ٢٦٨ ط مصر، وفي ط بيروت: ج ١٥، ص ١٠٤، قال: حدثنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي عبيد الله بن محمد، قال: حدثني جعفر بن بشير، قال: حدثني صالح ابن يزيد الخراساني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن ابن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد، قال: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام: (أما بعد فان الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه) الخ. وذكره تحت الرقم (٥٤٦) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٥٩٦، نقلا عن الأغاني: ١٥ / ٤٤، وعن شرح ابن أبي الحديد: ج ١ / ١٥٥، وعن الإمامة والسياسة: ١، ص ٤٤، وذكره أيضا في ثقافة الهند، ص ٥٩، عن الأغاني والإمامة والسياسة ص ٥٧.
أقول: وأشار إليه ابن عبد ربه في الجزء الثاني من العقد الفريد قبيل

---

(١٧) كذا في جميع المصادر التي وقعت الينا، وفى رواية ابن عبد ربه الآتية: (فان تسألني) الخ وكذا ما بعده يغاير عما في المصادر المذكورة هنا كما ستأتي عليه.

باب التواضع من كتاب الياقوتة في العلم والأدب، ص ١٧٦، ط مصر بمطبعة الاستقامة سنة ١٣٧٢، ٥. وفي ط ٢ ج ١ ص ٣٢٢، ونقل منه الاشعار التي تمثل بها أمير المؤمنين (ع) فقط: فقال: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله، فكتب إليه علي رضي الله عنه:

فان تسألني كيف أنت فإنني * جليد على عض الزمان صليب

عزيز علي أن قرى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

أقول: ورواه أيضا أحمد بن يحيى البلاذري في ترجمة عقيل من كتاب أنساب الأشراف - ص ٢٠٧ من مخطوطة مكتبة الامام أمير المؤمنين (ع) - قال: حدثنا عباس ابن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن راشد، أن عقيلا كتب إلى أخيه علي عليه السلام: (أما بعد كان الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه) الخ. ثم ذكر جواب أمير المؤمنين عليه السلام لكتاب أخيه عقيل باختصار.

- ١٦٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

قال الثقفي (ره) وعن يحيى بن صالح، عن أصحابه أن [أمير المؤمنين] عليا (ع) ندب الناس عندما أغاروا على ناحية السواد، فانتدب لذلك شرطة الخميس، فأمر عليهم قيس بن سعد بن عبادة، ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام، وكتب علي عليه السلام إلى معاوية.

إنك زعمت أن الذي دعاك إلى ما فعلت الطلب

بدم عثمان، فما أبعد قولك عن فعلك، ويحك وما
ذنب أهل الذمة في قتل ابن عفان، وبأي شئ
تستحل أخذ فيئ المسلمين، فانزع ولا تفعل واحذر
عاقبة البغي والجور، وإنما مثلي ومثلك كما قال بلقاء
[ظ] لدريد بن الصمة:
مهلا دريد عن التسرع إنني * ماضي الجنان بمن تسرع مولع
مهلا دريد عن السفاهة إنني * ماض على رغم العداة سميدع (١)
مهلا دريد لا تكن لاقبتني * يوما دريد فكل هذا يصنع
وإذا أهانك معشر أكرمهم * فتكون حيث ترى الهوان وتسمع
كتاب الغارات لمحمد بن إبراهيم الثقفي (ره) كما رواه عنه في البحار:
ج ٨ / ٦٨١ / س ٩ ط الكمباني.

---

(١) سميدع - كغضنفر -: السيد الكريم. الشريف. الشجاع. الذئب.
السيف. والجمع سمادع.

- ١٦١ -

ومن كتاب له عليه السلام

برواية الثقفي (ره) (١) كتبه (ع) لما أغار سفيان بن عوف بأمر معاوية ابن أبي سفيان، على (الأنبار) وقتل أشرس بن حسان - أو حسان بن حسان - البكري مع جماعة من المؤمنين رحمهم الله، فبعث أمير المؤمنين (ع) سعيد ابن مسلم الهمداني - أو سعيد بن قيس - في ثمانية آلاف لدفع الطاغين، فأتبعوا آثارهم حتى تخوم الشام فلم يلحقوهم فانصرفوا، ولبث أمير المؤمنين عليه السلام، ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم سعيد، وكان عليه السلام في تلك الأيام عليلا، ولم يطق القيام في الناس بكل ما أراد من القول، فكتب كتابا وجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد، ومعه الحسن والحسين و عبد الله بن جعفر، فدعا سعيدا مولاه، فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعيد حيث يسمع أمير المؤمنين (ع) قراءته وما يرد عليه الناس ثم قرأ الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير

---

(١) وقريب منه جدا قبيل مقتله (ع) من كتاب الاخبار الطوال ص ٢١١، قال: قالوا: ولما رأى علي رضي الله عنه تثاقل أصحابه عن المسير معه إلى أهل الشام، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار، وقتلهم مسلحة علي بها والغارة عليا كتب كتابا ودفعه إلى رجل وأمره ان يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة، وكانت نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة، سلام عليكم، أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة) الخ.

المؤمنين إلى قرئ عليه كتابي [هذا] من المسلمين
سلام عليكم.
أما بعد فالحمد لله رب العالمين، وسلام على
المرسلين، ولا شريك لله الأحد القيوم، وصلوات الله
على محمد والسلام عليه في العالمين.
أما بعد فإني عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت،
وراجعتموني بالهزء من القول حتى برمت، هزءا من
القول لا يعد به، وخطل لا يعز أهله ولو وجدت بدا
من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت (١) وهذا كتابي

----

(١) قوله (ع): (عاتبتكم في رشدكم) الخ أي وبختكم ولمتكم في سبيل رشدكم، وتحصيل سدادكم واستقامتكم على المحجة البيضاء، حتى سئمت أي مللت وضجرت. وهو من باب علم ومصادره سأمة وسأما وسأمة وسأما وسآمة - على زنة سحرة وسحر وعضدة وعضد وساعة - والهزء - كالفلس والقفل والعنق -: السخرية والاستهزاء. وبرمت - من باب علم -: ضجرت وسئمت. و (لا يعاد به) أي لا يطاق به. أو ان الباء في (به) بمعنى اللام أي لا يعاد إليه ثانيا ولا يتلفظ به مرة أخرى لقبحه. ويقال: (خطل - خطلا - من باب علم، والمصدر كالفرس - واخطل في كلامه): أتى بكلام كثير فاسد. وفى كلامه أو منطقه: أخطأ. كقول الطغرائي في لامية العجم: (أصالة الرأي صانتني عن الخطل). والبد. - كود ومد -: المحيص والمفر.

يقوا عليكم فردوا خيرا وافعلوه - وما أظن أن تفعلوا - والله المستعان.

أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة (٢) فتحه الله لخاصة أوليائه (٣) وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنة الوثيقة (٤) فمن تركه ألبسه الله لباس الذل، وشمله البلاء (٥) وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالأسداد، وأديل الحق منه بتضييع

----

(٢) ومن قوله (ع): (ان الجهاد باب من أبواب الجنة) إلى آخر كلامه عليه السلام له أسانيد جمة، ومصادر مهمة، من علماء المسلمين وسدنة الشريعة.

(٣) ومثله في معاني الأخبار، ونهج البلاغة، وفى الكافي والتهذيب زيادة قوله (ع): (وسوغهم كرامة منه لهم، ونعمة ذخرها).

(٤) استعار (ع) للجهاد (الباس والدرع والجنة) لان به يتقى العدو، وعذاب الآخرة، كما يتقى المكاره باللباس والدرع والجنة.

(٥) وفى الكافي ومعاني الأخبار والتهذيب ونهج البلاغة: (فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل) وفى التهذيب: (ثوب) المذلة وشملة البلاء) قال العلامة المجلسي أفسح الله في المقربين مجالسه: (وفى بعض نسخ الكافي: وشملة للبلاء - بالتاء - وهي كساء يتغطى به، ولعل الفعل أظهر كما في نهج البلاغة. أقول: الذي يحضرني من نسخة نهج البلاغة ضبطت (شملة) بالتاء والاسمية، ولكل من الاسمية والفعلية وجه والأول أظهر بالنسبة إلى ما قبله، والثاني بالنسبة إلى ما بعده.

الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف (٦).
ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وسرا وإعلانا، وقلت لكم اغزوهم قبل أن

---

(٦) ومثله في نهج البلاغة، وفى الكافي بعد قوله: وشمله البلاء هكذا: (وفارق الرضا، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالأسداد (بالاسهاب (خ)) وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسئم الخسف) الخ. وفى التهذيب هكذا بعد قوله: وشملة البلاء: (وفارق الرخاء، وضرب على قلبه بالأشباه، وديث بالصغار والقماء، وسيم الخسف) الخ. وفى معاني الأخبار (فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وسيماء الخسف، وديث بالصغار) الخ. وفى العقد الفريد: (ألبسه الله ثوب الذل، وأشمله البلاء، وألزمه الصغار، وسامه الخسف، ومنعه النصف) الخ.
أقول: (ديث) - من باب التفعيل مبنيا للمفعول -: ذلل، وبعير مديث: مذلل بالرياضة. والصغار - بالفتح -: الذل والهوان. ويقال: (قمؤ الرجل قما وقماءة) - من باب شرف ومنع، والمصدر على زنة رحمة وسحابة -: ذل وصغر. (الاسداد) جمع سد، ويريد به: الحجب التي تحول دون بصيرة تارك الجهاد ورشاده، وفى القاموس: ضربت عليه الأرض بالأسداد: سدت عليه الطرق، وعميت عليه مذاهبها. والاسهاب: ذهاب العقل. أو كثرة الكلام، أي حال بينه وبين الخير كثرة كلامه فيما لا يعنيه. و (أديل الحق منه): يجعل مغلوبا وصارت الدولة للحق بدله. و (سيم الخسف) - من باب قال مجهولا -: أولاه الخسف وكلفه إياه، والخسف - على زنة القفل والفلس -: الذل والنقيصة والإهانة والمشقة. و (سئم الشئ - من باب علم - سأمة وسأما): مله. و (النصف) كالحبر والقفل والفلس: الانصاف والعدل. و (منع) على بناء المجهول، أي يحرم من العدل بتسليط الظالم وغير المنصف عليه.

يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان (٧) وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها (٨) ولقد بلغني أن الرجل منهم يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين، ما

----

(٧) عقر الدار - بضم أوله -: وسطها وأصلها. والتواكل: ايكال كل واحد الامر إلى غيره. اظهار العجز، والمعنى الثاني بحسب الغالب اما معلول ومسبب عن الأول أو لازم له. والتخاذل: المضايقة والامتناع من بذل النصر والعون. وشنت: صبت واندفعت من كل وجه كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة. والغارات جمع الغارة: الخيل المغيرة تهجم فتقتل وتنهب.

(٨) الأنبار مدينة على الشاطي الشرقي للفرات غربي بغداد، ويقابلها (هيت) وهي اسم أعجمي ومعناه مخزن الأغذية والأقوات، من الحنطة والشعير وغيرهما، سميت بذلك لان الأكاسرة جعلوها مخزن الحبوبات المأكولة. و (أخو غامد) هو سفيان بن عوف الغامدي المبعوث من قبل معاوية لتنكيل مؤمني العراق ونهب أموالهم. و (المسالح) جمع مسلحة، وهي المكان الذي يلي العدو، أو المحل الذي يخاف هجوم العدو منه، فيرابط فيه جماعة من أولى النجدة والشهامة للمراقبة والتحفظ من كيد العدو وإغارتهم بغتة.

قال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم (٩) فلو أن
امرءا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما
بل كان به عندي جديرا، فيا عجبا، عجبا والله يميت
القلب ويجلب الهم [من] اجتماع هؤلاء القوم على
باطلهم، وتفرقكم عن حقكم (١٠) فقبحا لكم وترحا

---

(٩) وفى الكافي: (ولا أريق له دم) وهو أظهر. والمعاهدة: النصرانية أو اليهودية أو المجوسية التي كانت تحت ذمة الاسلام ورعاية المسلمين.
و (الحجل) على زنة الحبر والفلس والإبل: الخلخال. و (القلب) كقفل: السوار. و (القلائد) والقلاد - بفتح القاف في الأول، وكسرها في الثاني -: جمع القلادة، - على زنة الإرادة - وهي ما يجعل في العنق من الحلي.
و (الرعاث) - على زنة الحساب والكتاب -. جمع رعثة - على زنة فلس وفرس مع التاء -: القرط، وهو ما يعلق في شحمة الأذن من لؤلؤة ودرة ونحوهما. (الاسترجاع): تريد الصوت في البكاء، أو قول: (انا لله وانا إليه راجعون). و (الاسترحام): طلب الرحمة، والمناشدة بالرحم.
و (وافرين): تامين غانمين لم ينقص عددهم، أي لم يقتل ولم يؤسر أحد منهم. و (الكلم) - كفلس -: الجرح. و (الأسف): - كفرس -: شدة الحزن.
(١٠) إذ مقتضى كون الشخص على الباطل هو الفرار من موجبات الموت كالحرب وأمثاله، ولازم حقانية المعتقد والمذهب هو اسراع الحق إلى ما يرضى الله تعالى، والمبادرة إلى ما يدنيه إلى الله ويخلصه من معاشرة الأشرار والطغاة، وهما كانا على خلاف ذلك. وفى بعض نسخ الكافي: (يميث القلب) -؟؟؟ المثلثة - وهو الإذابة، ومنه الحديث: (حسن الخلق يميث الخطيئة، كما تميث الشمس الجليد)

حين صرتم عرضا يرمى (١١) يغار عليكم ولا تغيرون
وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم
بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
أمهلنا يسبخ عنا الحر (١٢) وإذا أمرتكم بالسير إليهم
في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا
البرد (١٣) كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم
من الحر والقر تفرون، فأنتم والله من السيف أفر،
يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول
ربات الحجال (١٤) لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم

---

(١١) القبح - كالقفل -: ضد الحسن. وبالفتح والسكون: الابعاد عن الخير والترح - كالفرس -: الحزن. الهلاك. الفقر. والغرض: الهدف الذي يرمى إليه.

(١٢) وفى الكافي: (أمهلنا حتى يسبخ) الخ. حمارة - بتشديد الراء، وربما خففت في الضرورة، هو -: شدة الحر. والقيظ: صميم الصيف والتسبيخ: التخفيف والتسكين.

(١٣) ومثله في نهج البلاغة، وفى الكافي:: (أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد صبارة الشتاء - بتشديد الراء -: شدة بردة. و (القر) بالضم والتشديد: البرد. وعن بعضهم انه برد الشتاء خاصة، والبرد عامة يشمل برد الشتاء والصيف معا.

(١٤) الحلوم - كالأحلام - جمع الحلم - بكسر الحاء على زنة حبر - وهو تحمل المكاره والتصبر عليها. الأناة والتمهل في الأمور. وقد يقابل به الجهل والسفه، كقول الشاعر: (وان سفاه الشيخ لا حلم بعده) وقد يطلق على العقل كقوله تعالى: (أم تأمرهم أحلامهم) أي عقولهم. و (ربات الحجال): النساء، وهي جمع ربة - مؤنث الرب - بمعنى الصاحب. و (الحجال) جمع الحجلة - محركة - وهي اما بمعنى الزينة المخصوصة التي تزين بها النساء ليلة عرسها. أو البيت أو القبة التي تزين للعروس، أو الستر الذي يضرب لها في جوف البيت. وقوله (ع): (حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال) اما مجروران على أنهما معطوفان على الرجال، أي يا أشباه حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال. ويجوز أيضا نصبهما عطفا على المضاف دون المضاف إليه، وفى هذا الوجه من المبالغة ما لا يوجد في الوجه الأول والثالث، واما مرفوعان على أنهما خبران لمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: حلومكم حلوم الأطفال وعقولكم عقول ربات الحجال الخ.

معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا (١٥) وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل

----

(١٥) وفى بعض نسخ الكافي: (وأعقبت ذما). والسدم - كفرس -: الحزن مع الأسف والغيظ. وقاتلكم الله اي أبعدكم الله ولعنكم، وهذا معنى مجازي للكلام ومن اللوازم الخارجية للمقاتلة، والقيح: وما في القرحة من صديد الذي لا يخالطه دم، وهو ملازم لقدم الجرح ومرور الأيام عليه. وشحنتم: ملأتم. والنغب - جمع نغبة - كجرع - جمع جرعة - لفظا ومعنى. وجرعتموني: سقيتموني. والتهمام - بفتح التاء، وكل تفعال كذلك الا التلقاء والتبيان -: الهم. وأنفاسا جمع نفس - محركة -: السعة والفسحة، أي سقيتموني جرع الهموم والأحزان في أيام فسيحة وأزمنة وسيعة وأوقات طويلة.

شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم لها مقاما مني، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع (١٦).

[فلما انتهت قراءة الكتاب] فقام إليه (ع) رجل من الأزد - يقال له حبيب بن عفيف، آخذا بيد ابن أخ له يقال له: عبد الرحمان بن عبد الله بن عفيف - فأقبل يمشي حتى استقبل أمير المؤمنين (ع) بباب انسدة، ثم جثا على ركبتيه وقال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك الا نفسي وأخي، فمرنا بأمرك فوالله لننفذن له ولو حال دون ذلك شوك الهراس وجمر الغضا (٧)

----

(١٦) من قوله (ع): (حتى قالت قريش) إلى قوله: (ولكن لا رأي لمن لا يطاع) قد صدر منه (ع) في أزمنة عديدة، وأمكنة كثيرة، بانفراده آونة، وبادراجه في ضمن الخطب والكلام الطوال أحيانا، وله أسانيد جمة في كتب الفريقين، وزبر أجلاء الطائفتين. وقوله (ع): (لله أبوهم) كلمة يستعمله العرب في المدح. والتعجب. وتعظيم الامر. وروى بدله في مروج الذهب: (تربت أيديهم) وهو دعاء لهم بالفقر، إذ الفقير يتلطخ بالتراب. و (مراسا) أي مزاولة ومعانة، وهو مصدر قولهم: (مارسه ممارسة) و (ذرفت): زدت، وهو من باب التفعيل، وفى مروج الذهب: (وها أنا ذا قد أربيت) أي ارتفعت،. وفى الكامل: (وها أنا ذا قد نيفت) وهو أيضا بمعنى الارتفاع والزيادة. وقوله: (لا رأي لمن لا يطاع) مثل، وقيل هو (ع) أول من سمع من هذا المثل، ومعناه: انه لا أثر ولا فائدة لرأى لا يطاع، وإنما نفى الرأي - مع أن المنفي هو الأثر - مبالغة كأنه لا وجود له.

(١٧) يقال: - جثا - جثوا - من باب دعا، والمصدر كالعتو - وجثا - من باب رمى والمصدر كالرمي والحلي - جثيا وجثيا): جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه، فهو جاث، والجمع جثي - بضم الجيم وكسرها - والمؤنث جاثية. والشوك - معروف وهو -: ما يخرج من النبات شبيها بالإبرة، والواحدة: الشوكة. والجمع: أشواك. والهراس - كسحاب -: شجر كبير الشوك قال الفيروزآبادي: ثمره كالنبق. وقال في لسان العرب الجمر (كفلس): النار المتقدمة، واحدته جمرة فإذا برد فهو فحم. أقول: في هذا التفسير - كتفسير جل اللغويين وتعبيرهم تسامح واضح، فان الجمر إن كان اسما للنار المتقدة فلا معنى لقوله فإذا برد فهو فحم. وإن كان اسما للجسم الذي اتقدت فيه النار - وهو الصواب وهو المسمى في لسان أهل أعلا مرودشت من الإيرانيين ب (خرك) و (حرنك) - على زنة گرگ وبزرگ في لسانهم - فاللازم أن يقول: الجمر هو الجسم الذي الهب فيه النار واستولت على جميع أجزائه، فإذا خمدت النار أو أخمدت فان بقي شئ يصح ان تتقد فيه النار مرة أخرى فهو فحم. والغضا - على زنة العصا -: شجر خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمنا طويلا لا ينطفئ، والواحدة منه: غضاة.

حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه. فدعا (ع) لهما بخير، وقال لهما: أين تبلغان - بارك الله عليكما - مما نريد (١٨).

ثم أمر (ع) الحرث الأعور، فنادى في الناس: أين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غدا بالرحبة انشاء الله، ولا يحضرنا إلا صادق النية في المسير معنا، والجهاد لعدونا. فأصبح بالرحبة نحو من ثلاث مأة، فلما عرضهم [عليه (ع)] قال: لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي. وأتاه قوم يعتذرون، وتخلف آخرون، فقال (ع): وجاء المعذرون، وتخلف المكذبون. قال [الراوي]: ومكث (ع) أياما باديا حزنه، شديدا الكآبة، ثم إنه نادى في الناس فاجتمعوا فقام خطيبا، وخطبهم بما تقدم في باب الخطب.

---

(١٨) وهو إحقاق الحق وابطال الباطل بتنكيل المبطلين، واستيصال المفسدين.

كتاب الغارات للثقفي (ره) كما في بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٨٠ الكمباني.
أقول: ومن قوله (ع): (ان الجهاد باب من أبواب الجنة) إلى
آخره رواه في الأغاني: ج ١٦، ص ٢٦٧ ط مصر، وله مصادر جمة كاد أن
يكون متواترا.
وقال في عنوان: (غارة سفيان بن عوف) من أنساب الأشراف ص
٤١٨: فأتى الأنبار فأغار عليها فقاتله من بها من قبل علي، فأتى على أكثرهم وقتل
أشرس بن حسان البكري عامل علي وأخذ أموال الناس ثم انصرف، وأتى
عليا علج فأخبره الخبر، وكان عليلا لا يمكنه الخطبة فكتب كتابا قرئ على
الناس، وقد أدني علي من السدة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة،
وكانت نسخة الكتاب: (أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة) إلى
قوله (ع): (ولكنه لا رأي لمن لا يطاع والسلام).

- ١٦٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى عامله علي (هيت) (١) كميل بن زياد النخعي (ره) ينكر
عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طلبا للغارة.

---

(١) قال في معجم البلدان -: ج ٨ ص ٤٨٦ ط مصر -: هي بلدة على
الفرات من نواحي بغداد، فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي
مجاورة للبرية.
طولها من جهة المغرب (٦٩) درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة
ونصف وربع، وهي في الإقليم الثالث.

[قال ابن الأثير - في حوادث سنة (٣٩) من الهجرة، من تاريخ
الكامل: ج ٣ ص ١٨٩ - وفيها - أي في سنة (٣٩) - وجه معاوية سفيان
ابن عوف في ستة آلاف. وأمره أن يقطع (هيت) ويأتي (الأنبار)
و (المدائن) فيوقع بأهلها، فأتى سفيان (هيت) فلم يجد بها أحدا، ثم
أتى (الأنبار) وفيها مسلحة لعلي تكون خمسمأة رجل وقد تفرقوا ولم
يبق منهم الا مأتان، لأنه كان عليهم كميل بن زياد، فبلغه أن قوما ب (قرقيسا)
يريدون الغارة على (هيت) فسار إليهم بغير أمر علي، فأتى أصحاب سفيان
وكميل غائب عنها، وخليفته أشرس بن حسان البكري، فطمع
سفيان في
أصحاب علي لقلتهم، فقاتلهم فصبروا له، وقتل صاحبهم أشرس وثلاثون
رجلا، واحتملوا ما في الأنبار) من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية، وبلغ
الخبر عليا فغضب على كميل وكتب إليه ينكر عليه فعله]:
أما بعد فإن تضيع المرء ما ولي، وتكلفه ما
كفي لعجز حاضر ورأي متبر (٢) وإن تعاطيك الغارة
على أهل (قرقيسا) وتعطيلك مسالحك التي وليناك -
ليس لها من يمنعها، ولا يرد الجيش عنها - لرأي
شعاع (٣) فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك،

---

(٢) (رأي متبر) كمكرم: خلق فاسد. أو انه هالك يهلك صاحبه من
قولهم: تبره تتبيرا: أهلكه. ومنه قوله تعالى - في الآية (١٣٩) من الأعراف -:
(ان هؤلاء متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون).
(٣) و (التعاطي): الطلب والتناول. و (قرقيسا) بلد معروف.
قال في معجم البلدان: ج ٧ ص ٥٩: (قرقيسياء) بالفتح ثم السكون
وقاف أخرى (مكسورة) وياء ساكنة وسين مكسورة، وياء أخرى وألف
ممدودة. ويقال: بياء واحدة. قال حمزة الأصبهاني: (قرقيساء) معرب
(كركيسياء) وهو مأخوذ من (كركيس) وهو اسم لارسال الخيل المسمى
بالعربية الحلبة، وكثيرا ما يجئ في الشعر مقصورا، وهو بلد على نهر الخابور،
قرب رحبة مالك بن طوق، ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات،
فهي مثلث بين الخابور والفرات. قيل سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك.
و (المسالح): جمع المسلحة وهو الحد الفاصل بين المملكتين المتجاورتين
الذي يجمع فيه السلاح ويوقف عليه جماعة من ذوي النجدة والبأس لحفظ
صلاح مملكتهم وشعبهم. و (رأي شعاع) - كسحاب -: متفرق غير ملتئم.

على أوليائك، غير شديد المنكب، ولا مهيب الجانب
ولا ساد ثغرة (٤) ولا كاسر لعدو شوكة، ولا مغن
عن أهل مصره ولا مجز عن أميره.
المختار (٦١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، ورواه باختصار أحمد
ابن يحيى البلاذري في كتاب أنساب الأشراف ترجمة أمير المؤمنين (ع) ص ٤٢٥.
- ١٦٣ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن عباس (ره) وهو عامله على البصرة.
بسم الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير

---

(٤) (المنكب) - على زنة المسجد -: مجتمع الكتف والعضد. وشدة
المنكب ومهابة الجانب يكنى بهما عن القوة والمنعة. و (الثغرة): الفرجة التي
يدخل منها العدو للبغي والعدوان.

المؤمنين، إلى عبد الله بن عباس، أما بعد فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيئهم فاقسمه [في] من قبلك حتى تغنيهم، وابعث إلينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا، والسلام (١).
كتاب صفين ط مصر، ص ١٥٦، ط ٢.

- ١٦٤ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن العباس (ره) أيضا.
أما بعد فاطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك (١) فإن في ترك ما لا يعنيك درك ما يعنيك، وإنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت (٢) وابن ما تلقاه على

---

(١) وقريب منه ذكره (ع) في كتابه إلى قثم بن العباس، كما في المختار (٦٧) من كتب النهج. وتقدم قريب منه أيضا في كتابه (ع) إلى سلمان بن صرد (ره).
(١) يقال: (عنى يعني - من باب رمى - عناية وعناية وعنيا - كسحابة وحكاية وهوية -) الامر فلانا: شغله وأهمه.
(٢) يقال: (قدم - من باب علم - قدما ومقدما وقدمانا المدينة): أتاها. ومن سفره: عاد. والمصادر على زنة السرور، ومرحب وغلمان.

ما تلقاه [كذا] والسلام.
المختار (١٤٨) من كلمه (ع) من كتاب تحف العقول، ص ١٥٢.
ورواه عنه في البحار: ج ١٧ / ١٣١ / س ٩ عكسا، ط الكمباني.
- ١٦٥ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى العبد الصالح أبي الأسود الدئلي (ره)
قال الطبري حدثني عمر بن شبه، قال: حدثني جماعة عن أبي مخنف، عن سليمان بن راشد، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود، (١) قال: مر عبد الله بن عباس علي أبي الأسود الدئلي، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملا، ولو كنت راعيا ما بلغت من المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشي (٢) قال: فكتب أبو الأسود إلى علي [أمير المؤمنين عليه السلام]:

---

(١) وفى العقد الفريد: (وروى أبو مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمان بن عبيد، قال: مر ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي، فقال له: لو كنت من البهائم لكنت جملا، ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى له. فكتب أبو الأسود إلى علي: أما بعد فان الله جعلك واليا) الخ، وفى أنساب الأشراف ص ٣٣١: (فمر ابن عباس بأبي الأسود، فقال له: يا أبا الأسود لو كنت من البهائم كنت جملا، ولو كنت له راعيا ما بلغت به المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشتى).
(٢) (المهنة) بكسر الميم وفتحها - مع سكون الهاء فيهما - وكجبلة ومرحة: الخدمة. الاصلاح.

أما بعد فان الله جل وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحا للرعية، توفر لهم فيأهم، وتظلف نفسك عن دنياهم (٢) فلا تأكل أموالهم، ولا ترتشي في أحكامهم، وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هناك، واكتب إلي برأيك فيما أحببت أنته إليه (ظ) والسلام.

[فلما بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أجابه بما لفظه]:

أما بعد فمثلك نصح الامام والأمة وأدى

الأمانة

ودل على الحق (٣) وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت

إلي فيه من أمره، ولم أعلمه أنك كتبت [إلي]

فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه

للأمة صلاح، فإنك بذلك جدير، وهو حق واجب عليك،

والسلام.

تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٠٨، وفي ط ص ٨١ ج ٦. وكتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٢ ص ٢٤٢، وفي ط ٢ ج ٣ ص ١٢٠، تحت الرقم (١٧) ونقله عنهما تحت الرقم (٥٣٦) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٥٨٨، وذكره أيضا مع الكتاب الآتي، وكتاب أبي الأسود المتقدم، أعثم الكوفي، كما في المترجم من تاريخه ص ٣٠٨ ط الهند. ورواه أيضا في أنساب البلاذري ص ٣٣١ مرسلا.

---

(٣) الافعال الثلاثة اخبار يراد به الطلب والحث، أي ان مثلك فلينصح الامام ويكون خالصا في خدماته له، وليؤد الأمانة، وليدل على الحق.

- ١٦٦ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى ابن عباس رحمه الله.
وبالسند المتقدم في الهامش عن العقد الفريد - قال: ثم كتب [أمير المؤمنين] علي [عليه السلام] إلى ابن عباس:
أما بعد، فإنه قد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت الله، وأخربت أمانتك وعصيت إمامك، وخنت المسلمين (١).
بلغني أنك خربت الأرض وأكلت ما تحت يدك (٢) فارفع إلي حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس (٣) والسلام.
فكتب إليه ابن عباس:
أما بعد فان كل الذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ، فلا تصدق الضنين. [الظنون (خ) الطبري]. وقريب منه في ترجمته (ع) من أنساب الأشراف.

---

(١) وفى المختار (٤٠) من كتب نهج البلاغة: (ان كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت امامك وخزيت أمانتك) الخ.
(٢) وفى المختار المتقدم من نهج: (بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك. وأكلت ما تحت يديك).
(٣) وينبغي أن يكون ما جعله الطبري أول كتبه (ع) إلى ابن عباس في هذه القصة، مرتبا على قوله (ع) هنا هكذا: (واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس) فأعلمني ما أين أخذت من الجزية، من أين أخذت، وفيم وضعت. (والسلام).

- ١٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن عباس أيضا جوابا لكتابه المتقدم.
أما بعد فإنه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته، وما وضعت منها فيم وضعته، فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك إياه (١) فإن المتاع بما أنت رازمه قليل، وتباعته وبيلة لا تبيد (٢) والسلام.
وقريب منه في أنساب الأشراف، ص ٣٣١.

---

(١) أي اتق الله فيما جعلك أمينا عليه، وفيما طلبت حفظه ووقايته منك. يقال: (استرعاه الشئ): طلب منه حفظه.
(٢) يقال: (رزم - من باب نصر - رزما) الشئ: جمعه وشده، فهو رازم والجمع رزام - كرمان - والمتاع مرزوم. والتباعة - على زنة الإشارة -: ما يترتب على العمل ويلحقه من الخير، أو الشر، الا أن استعماله في الشر أكثر، والوبيل: الشديد الوخيم. أي اتق الله يا بن عباس ولا تغير بما تحوزه وتجمعه، فان تمتعك بما أنت جامعه وتستولي عليه قليل، وما يترتب على جمعك من غير استحقاق، من السوء والمؤاخذة وخيم لا نفاد له، بل مستمر.

- ١٦٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابن عباس أيضا.

قال ابن عبد ربه: وقال سليمان بن أبي راشد، عن عبد الله بن عبيد. عن أبي الكنود [كذا] قال: كنت من أعوان عبد الله بن عباس بالبصرة، فلما كان من أمره ما كان، أتيت عليا فأخبرته، فقال: (واتل عليه نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان، فكان من الغاوين) ثم كتب معه إلى [ابن عباس] (١):

----

(١) وفي رجال الكشي (ره): قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي، قال: لما احتمل عبد الله بن عباس، بيت مال البصرة، وذهب به إلى الحجاز، كتب إليه علي بن أبي طالب (ع). من عبد الله علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) إلى عبد الله بن عباس أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهلي بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد عزت، وهذه الأمور قد فشت، قلبت لابن عمك ظهر المجن. وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوء خذلان الخاذلين الخ وفي تذكرة سبط ابن الجوزي: (فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد حرب، والعدو قد كلب، وأمانة الناس قد خربت، والأمة قد فتشت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، بمفارقته من المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من مال الأمة اختطاف الذئب فاردة المعزي الخ أقول: (كلب الزمان): اشتد. وكلب فلان: غضب وسفه. وكلب زيد على الامر: حرص عليه. وكلب على الرجل: ألح عليه. وكلب في كذا: طمع فيه. وهو من باب (علم) ومصدره على زنة (فرس). ويقال: (حرد - من باب علم - حردا وحردا عليه): غضب، فهو حارد وحرد، كفرح - والمصدر كفرس وفلس. ويقال: حرب الرجل: اشتد غيظه، فهو حرب: شديد الغيظ، وجمعه حربي - كسلمي - وهو أيضا من باب علم، ومصدره على زنة الفرس. وقلبت له ظهر المجن، أي أقدمت على ضرره، وقمت على خلافه كأقدام من يترك قائده في الحرب، ويتصل بعدوه ويهجما معا عليه.

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي
ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك
بمواساتي وموازرتي بأداء الأمانة فلما رأيت الزمان
قد كلب على ابن عمك، والعدو قد حرد، وأمانة الناس
قد خربت، وهذه الأمة قد فننت، قلبت لابن عمك
ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته
أسوء خذلان، وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت،
ولا الأمانة أديت، كأنك لم تكن على بينة من ربك (٢)
وإنما كدت أمة محمد [صلى الله عليه وآله] عن
دنياهم وغدرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الفرصة

----

(٣) وفى رجال الشكي، بعد قوله: (الخاذلين) هكذا: (فكأنك لم تكن
تريد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة
محمد (ص) على دنياهم وتغري غرتهم) الخ.

في خيانة الأمة، أسرعت الغدرة، وعاجلت الوثبة، فاختطفت ما قدرت من أموالهم، وانقلبت بها إلى الحجاز كأنك إنما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك (٣) فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب، أما تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتشتري الإماء وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم (٤) فاتق الله وأد إلى القوم أموالهم، فإنك والله

---

(٣) وفي رجال الكشي: (فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد، أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، كأنك – لا أبالك – إنما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك) أقول: الشدة – بفتح أوله –: الحملة، من قولهم: (شد – من باب مد، وفر – شد وشدودا – كفلسا وفلوسا – وشدة) على العدو: حمل عليه. والذئب الأزل: الخفيف الوركين، والذئب بهذا الوصف أسرع وثبة وأشد عدوا. والمعزى كالمعز، والمعيز، اسم لجنس معروف من الحيوان، وهو أخت الضأن. والدامية: الملطوخة بالدم، والكسيرة: المكسورة الأعضاء.

(٤) وفي التذكرة: (أما توقن بالمعاد، ولا تخاف رب العباد، أما يكبر عليك أنك تأكل الحرام، وتنكح الحرام، وتشتري الإماء بأموال الأرامل والأيتام) الخ. وفي الكشي: (سبحان الله أما تؤمن بالمعاد، أو ما تخاف من سوء الحساب، أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد) الخ.

لئن لم تفعل وأمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك،
فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت،
ما كانت لهما عندي هوادة (٥) ولما تركتهما حتى آخذ
للحق منهما والسلام
أقول: وهذا رواه أيضا السيد الرضي (ره) في المختار) (٤١ / أو ٤٤)
من الباب الثاني من نهج البلاغة مع زيادات جيدة منها ذيل المختار التالي.
ورواه أيضا باختلاف طفيف الميداني في المثل المعروف: (قلب له ظهر
المجن) من كتاب مجمع الأمثال، ورواه أيضا في ترجمة أمير المؤمنين (ع)
من كتاب أنساب الأشراف ٣٣٣، إلا أنه ذكر الجميع مرسلا وبلفظ قالوا.

---

(٥) وفى التذكرة: (أردد إلى المسلمين أموالهم، والله لئن لم تفعل لأعذرن
الله فيك، فان الحسن والحسين لو فعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة
والسلام).
وفى رجال الشكي (ره): (أردد إلى القوم أموالهم، فوالله لئن لم تفعل
ثم أمكنني الله منك، لأعذرن الله فيك والله (كذا) فوالله لو أن حسنا وحسينا
فعلا مثل الذي فعلت، لما كان لهما عندي في ذلك هوادة ولا لواحد منهما
عندي فيه رخصة، حتى آخذ الحق وأزيح الجور عن مظلومهما والسلام).
وفى نهج البلاغة: (فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك ان
لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي
ما ضربت به أحدا الا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي
فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما،
وأزيل الباطل عن مظلمتهما، وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته
من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي، فضح رويدا) الخ.
أقول: الهوادة - كشهادة -: اللين والرفق. ما يرجى به الصلاح.
الميل. المحاباة. المساهلة.

- ١٦٩ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى ابن عباس أيضا.
ولما وصل كتابه (ع) - المتقدم - إلى ابن عباس أجابه بما لفظه:
أما بعد فقد بلغني كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أصبت من بيت مال البصرة (١) ولعمري ان حقي في بيت مال الله أكثر مما أخذت والسلام (٢).
فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:
أما بعد فإن العجب كل العجب منك إذ ترى
لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين (٣)
قد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وادعاؤك ما لا

---

(١) وفي رجال الكشي: (فقد أتاني كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري ان لي في بيت مال الله أكثر مما أخذت والسلام). وقريب منهما في شرح المختار (٤١) من كتب النهج.
(٢) ومن هذا يستفاد أن مقدار ما أخذه من بيت المال كان قليلا بحيث يسري إليه شبهة الاستحقاق.
(٣) وفي رجال الكشي: (أما بعد فالعجب كل العجب من تزيين نفسك أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت، وأكثر مما لرجل من المسلمين، قد أفلحت) الخ. وفي أنساب الأشراف: (أما بعد فان من أعجب العجب تزيين نفسك لك ان لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين) الخ.

يكون ينجيك من الاثم، ويحل لك ما حرم الله عليك.
عمرك الله إنك لانت البعيد البعيد (٤) قد
بلغني أنك اتخذت مكة وطنا، وضربت بها عطنا (٥)
تشتري المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على
عينك وتعطي بها مال غيرك (٦) وإني أقسم بالله ربي
وربك ورب العزة ما أحب أن ما أخذت من أموالهم
لي حلالا أدعه ميراثا لعقبي (٧) فما بال اغتباطك به

----

(٤) كذا في العقد الفريد، وفى رجال الكشي (ره): (عمرك الله انك لانت العبد المهتدي اذن) ولا يبعد أن يكون ما في نسختي من العقد الفريد، محرفا، وصوابه: (انك لانت السعيد السعيد). وقوله (ع): (عمرك الله) دعاء له استعطافا، وهذا اللفظ ونظيره مما شاع استعماله في الدعاء في عصرنا أيضا، في لغة العرب والفرس معا، يقولون: (أبقاك الله) ويقول الإيرانيون: (خدا عمرت بدهد).

(٥) العطن - كفرس -: مبرك الإبل ومربض الغنم حول الماء - ومثله المعطن على زنة المجلس والمربع - وجمعه معاطن. وفى الكلام من المبالغة ما لا يخفى.

(٦) المولدة - على زنة اسم المفعول -: الجارية المولودة بين العرب. و (على عينك) أي على نفسك، أي ترجح اقتناء الجواري وتملكهن على صلاح نفسك وشخصك. وفى رجال الكشي: (تشتري مولدات مكة والطائف تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك) الخ.

(٧) وفى رجال الكشي: (واني لأقسم بالله ربي وربك رب العزة ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثا) الخ.
وفي التذكرة: (واني أقسم بالله ما أحب ان ما أخذت من أموالهم حلالا أدعه بعدي ميراثا، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك غدا بالمحل الاعلى الذي يتمنى فيه المضيع للتوبة الخلاص، (ولات حين مناص).

تأكله حراما (٨)
ضح رويدا (٩) فكأنك قد بلغت المدى [ودفنت تحت الثرى (ن)] وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيع التوبة، والظالم الرجعة [ولات حين مناص (ن)].

أقول: وهذا الذيل - عدا ما وضعناه بين المعقوفين فإنه من نهج البلاغة - رواه أيضا ابن عساكر - في ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق ص ١٣٩، وفي النسخة المسندة: ج ٣٨ ص ٨٦ - عن أبي القاسم العلوي، عن رشا بن نظيف، عن الحسن بن إسماعيل، عن أحمد بن مروان، عن محمد بن عبد العزيز، عن محمد بن الحرث، عن المدائني، قال: كتب علي بن أبي طالب إلى بعض عماله: (رويدا فكأن قد بلغت المدى) الخ.
وقريب منه جدا في أنساب الأشراف.

---

(٨) وفى رجال الشكي: (فلا غروا أشد باغتباطك تأكله، رويدا رويدا فكأن قد بلغت المدى، وعرضت على ربك (با) لمحل الذي تتمنى الرجعة (كذا) والمضيع للتوبة، ذلك وما ذلك ولات حين مناص والسلام).
(٩) أي تأن بنفسك تأنيا ولا تعجل إلى الشهوات، يقال: (ضحى عن الامر تضحية: تأنى ولم يعجل عليه. و (ضح رويدا): لا تعجل. و (أورد أروادا ورويدا): رفق وتمهل.

- ١٧٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

وهي الصورة الثانية من الكتاب المتقدم.

أما بعد فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل واحد من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المآثم، ويحل لك المحرم، إنك لانت المهتدي السعيد إذا.

وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا، وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن ما لغيرك، فارجع هداك الله إلى رشدك، وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم فعما قليل تفارق من ألفت، وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير

موسد ولا ممهد (١) قد فارقت الأحباب، وسكنت
التراب، وواجهت الحساب، غنيا عما خلفت، فقيرا
إلى ما قدمت، والسلام.
شرح المختار (٤١) من كتب نهج البلاغة، من ابن أبي الحديد:
ج ١٦ / ١٧٠، وفي ط ج ٣ / ٧٢. وفي ط ج ٤ ص ٦٤.

- ١٧١ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى ابن عباس (ره) لما تاب من زلته وخرج من خطيئته، واستولت
عليه الندامة، وتصيطرت عليه الكآبة.

قال اليعقوبي (ره): وكتب أبو الأسود الدؤلي - وكان خليفة عبد الله
ابن عباس بالبصرة - إلى [أمير المؤمنين] علي عليه السلام، يعلمه أن عبد الله
أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم (١) فكتب [أمير المؤمنين] عليه السلام
إليه يأمره بردها فامتنع، فكتب عليه السلام إليه يقسم له بالله لتردنها، فلما
ردها عبد الله بن عباس، أورد أكثرها كتب إليه:

____

(١) (صدع) - على زنة الفلس -: الشق. والجمع صدوع كفلوس.
(١) وفى ترجمة ابن عباس من رجال الكشي: روى علي بن يزداد الصائغ
الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الأعلى الجزري، عن خلف المخزومي
البغدادي، عن سفيان (سف خ) بن سعيد، عن الزهري، قال: سمعت الحارث
يقول: استعمل علي صلوات الله عليه، على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل
كل مال في بيت المال بالبصرة، ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام، وكان مبلغه
ألفي ألف (ألف ألف (خ)) درهم، فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك
فبكى وقال: هذا ابن عم رسول الله (ص) في علمه وقدره يفعل مثل هذا،
فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم واقبضني إليك
غير عاجز ولا ملول.
وقال في العقد الفريد: ج ٣ ص ١٢١،: وكان مبلغه فيما زعموا: ستة
آلاف ألف، فجعله في الغرائر الخ. وقال سبط ابن الجوزي: في التذكرة: قال
هشام: كان الذي أخذه من بيت المال: أربعمأة ألف درهم. وقيل: سبع مأة
الف، ولما مضى إلى مكة، كتب إليه أمير المؤمنين: سلام عليك، أما بعد فاني
أشركتك الخ.

[بسم الله الرحمن الرحيم] (٢) أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه (٣) فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحا، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعا (٤) واجعل همك لما بعد

---

(٢) كما في رواية نصر بن مزاحم، ورواية ابن عساكر عن أبي غالب بن البنا، وموفق بن أحمد في المناقب.

(٣) وفى رواية الكليني (ره): (ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبدا وان جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا، وما أصابك منها فلا تنعم به سرورا) الخ. وقريب منه، ما في رواية نصر، في كتاب صفين. وفى المختار (٧١، أو ٦٦) من نهج البلاغة: (فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل أو احياء حق) الخ.

(٤) وفى رواية القالي: (فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحا، وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا، فليكن سرورك على ما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت). وفى أدب الدنيا والدين: (فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الامل، فكأن قد والسلام.

الموت والسلام.
فكان ابن عباس (ره) يقول: ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام (٥).
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٤، ط النجف، وقريب منه في كتاب صفين ص ١٠٧، ط مصر، وفي ط ص ٥٨ - كما في ثقافة الهند ٥٧ - ونقله عنه في البحار: ج ٨، ص ٤٧٥، س ٧ عكسا، ومثله في المختار (٢٩) من كلمه (ع) في تحف العقول ص ١٣٨، وذكر قريبا منه أيضا في المختار (١٢٣) منه، الا انه لم يذكر في الموضع الثاني انه (ع) كتبه إلى ابن عباس، ورواه عنه في البحار: ج ١٧، ص ٢٢٦ ط الكمباني س ٥ عكسا، ونقله أيضا ابن مسكويه (ره) في الحكمة الخالدة ص ١٧٩، ورواه أيضا السيد الرضي (ره) في المختار (٢٢، و ٧١) من كتب نهج البلاغة.
ورواه أيضا الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين، ص ٦٤، أواخر باب أدب العلم.
وذكره ابن عبد ربه في كتاب الزمردة في المواعظ والزهد: ج ٢، ص ٩٣ ط ٢، ورواه التوحيدي في كتاب البصائر، ص ٣٥٣ - كما في ثقافة الهند، ص ٥٧ - ورواه أيضا الباقلاني في اعجاز القرآن:

---

(٥) وفى المختار (٢٢) من كتب نهج البلاغة: (وكان يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام).
وفى أدب الدنيا والدين للماوردي: قال: عبد الله بن عباس: ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله (ص) بمثل كتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ج ١، ص ١٩٥، ورواه أيضا في المختار الأخير، من الباب الرابع من دستور معالم الحكم ص ٩٧. ورواه أيضا محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السئول ص ١١٧، وفي ط ص ١٥٨، ونقله عنه في البحار: ج ١٧، ص ١١٧، س ٧ عكسا. وقريب منه في أوائل ترجمته (ع) من أنساب الأشراف ٣١٨، قال: حدثت عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، قال: كتب علي إلى عبد الله ابن عباس: (أما بعد) الخ.

ورواه أيضا ثقة الاسلام الكليني (ره) في الحديث (٣٢٦) من روضة الكافي ص ٢٤٠، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس الخ.

وقال القالي في أماليه: ج ٢ ص ٩٦: حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال: حدثني العكلي، عن أبيه، قال: بلغني عن ابن عباس (ره) أنه قال: كتب إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها الخ.

وفي الحديث (١٨) من الفصل (٢٤) من مناقب الخوارزمي ص ٢٧٠،: أخبرني أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد، أخبرني قلندر بن عبد الرحمن بن شاذي، أخبرني أبو غانم حميد بن المأمون، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثني الحسين بن جعفر بن عبد الله، حدثني علي بن الحسن القطان، حدثني الأصمعي، عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس، عن أبيه، عن جده قال: قال عبد الله بن عباس: ما انتفعت بشئ بعد النبي (ص) انتفاعي بكلمات كتب بهن إلي أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام كتب إلي: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد الخ.

وقال ابن عساكر - في ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٨٠ وفي نسخة ص ١٣٤، -: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد السالنجي المقري، وأبو البركات يحي بن الحسن بن الحسين المدائني، وأبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي سنة أربع عشرة ثلاثمأة [كذا] أنبأنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: بلغني أن ابن عباس كان يقول: كتب إلي علي بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها.

أما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته الخ.

ثم قال ابن عساكر: ورويت من وجه آخر متصلة بابن عباس، أخبرنا بها أبو غالب ابن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمان الزهري (ظ) أنبأنا أبو عمر همزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني أمير المؤمنين المأمون، حدثني أمير المؤمنين الرشيد، حدثني أمير المؤمنين المهدي، حدثني أمير المؤمنين المنصور - حيلولة -.

وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم بن البسري، وأبو منصور عبد الباقي بن محمد، قالوا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا عبد الواحد بن المهتدي، أنبأنا عبد الله بن الرراد (كذا) أنبأنا أبو إسحاق الصائغ، حدثني المأمون، حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور، حدثني أبي، عن أبيه، قال: قال لي أبي: عبد الله ابن عباس - وقال أبو غالب: ابن العباس -: ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم - وقال أبو غالب: رسول الله - إلا بشئ كتب به إلى علي بن أبي طالب، فإنه كتب إلي - زاد أبو غالب: بسم الله الرحمن

الرحيم -: أما بعد الخ.
وقال سبط ابن الجوزي - في الفصل الثامن، من الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٥٩ -: أخبرنا أبو الحسن بن النجار المقري، قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا أحمد بن علي بن سوار، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد الحريري، أخبرنا أحمد بن محمد الجندي، أخبرنا أبو حامد محمد بن هارون الخضرمي (كذا) حدثني إبراهيم بن سعد الجوهري، حدثنا المأمون: عبد الله بن هارون، عن أبيه هارون، عن أبيه محمد المهدي، عن أبيه أبي جعفر المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس، قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله (ص) كانتفاعي بكلام كتب به [إلي] أمير المؤمنين، كتب إلي:
سلام عليك. أما بعد فان المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، الخ
ثم قال سبط ابن الجوزي: وقد روى السدي هذا عن أشياخه (٦) وقال عقيبه: كان الشيطان قد نزع بين علي (ع) وبين ابن عباس مدة ثم عدد إلى موالاته، قال: وسببه ان أمير المؤمنين (ع) ولى ابن عباس البصرة، فمر بأبي الأسود الدؤلي، فقال له: لو كنت من البهائم كنت جملا، ولو كنت راعيا ما بلغت به المرعي - إلى آخر ما تقدم ذكره نقلا عن الطبري - ثم نقل الكتب المتقدمة بتقديم وتأخير، وباختلاف يسير في بعض الألفاظ، إلى أن قال: قال أبو الراكة (٧): ثم ندم ابن عباس، واعتذر إلى أمير المؤمنين (ع)،

---

(٦) الظاهر أن السدي هذا هو المفسر المشهور، وهو إسماعيل بن عبد الرحمان الكوفي الشيعي السدي الكبير المتوفى سنة ١٢٧، من أصحاب الإمام السجاد والباقرين عليهم السلام.
(٧) الظاهر أنه هو أبو أراكة البجلي الكوفي الذي ينقل عن أمير المؤمنين عليه السلام كلما كثيرة - كما دريت في باب الخطب - وعده البرقي (ره) على ما حكى عنه - من خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) من اليمن، وذكره أيضا شيخ الطائفة في أصحابه (ع) وقال كوفي. أقول: وذكره في الاخبار شائع مستفيض، ولكن لم أظفر عاجلا على اسمه، إذ الظاهر أن هذا كنية له.

وقبل علي عذره (٨).

تعقيب وتحقيق وفيه مواقع من الكلام

الموقف الأول:

في أنه هل صدر من ابن عباس (ره) خيانة وأخذ لأموال بيت المال أم لا، الثاني هل دار بينه وبين أمير المؤمنين (ع) كتاب أم لا، فان جرى بينهما فما هو الصحيح من الكتب التي قيل بجريانه بينهما. الثالث هل تاب ابن عباس ورجع عن ذنبه أم أصر، فان تاب فما هو الدليل على توبته فنقول: قد استفاضت الاخبار من طريق الشيعة وأهل السنة انه (ره) أخذ ما في بيت مال البصرة، وأغضب أمير المؤمنين (ع) بفعله هذا، بل الاخبار في هذا المعنى متواترة تواترا اجماليا.

فان قيل: إن جلالة ابن عباس وتفانيه في ولاء أمير المؤمنين (ع) واستقامته على ولائه حتى مات مانعة من الاخذ بهذه الاخبار، فلا تعويل عليها حتى على فرض صحتها، مع أنها بين مرسلات مجهولة الرواة، وبين مسندات ضعاف السند.

قلنا: قد أشرنا ان الاخبار متواترة اجمالا، ولا يعتبر في الخبر المتواتر عدالة المخبر، أو كونه ثقة، فان التواتر يفيد العلم، ولو لم يكن من يخبر به من أهل الثقة.

والحاصل إن في مقام الاثبات والاحتجاج في أيدينا أخبار كثيرة مروية

---

(٨) وفى حاشية التذكرة هكذا بدله: (ثم ندم ابن عباس وعاد إلى موالاة أمير المؤمنين، وجاء من مكة معتذرا إليه، وأخبره انه فرق الأموال في أهلها)

من طريق الشيعة وأهل السنة أن ابن عباس (ره) أخذ من بيت المال زائدا عن عطائه ونصيبه، ولا استحالة في ذلك في مقام الثبوت ولا الاثبات معا، فيتعين الاخذ بها، ولا موجب لردها، أما عدم استحالته في مرحلة الثبوت والواقع ونفس الامر فظاهر، إذا لا يترتب على تصرف ابن العباس في بيت المال بلا مسوغ - أو بمسوغ خيالي - دور ولا خلف ولا تسلسل ولا نقض غرض للعالم الحكيم المقتدر. وأما عدم لزوم الاستحالة في مرحلة الظاهر. وعالم الخارج، فلان ابن عباس من جهة قرابته القريبة بالنبي (ص) ومن أجل انه كانت تنوبه نوائب كثيرة وهو مشتغل بأمور الشريعة، كان يرى أن حقه في بيت المال أكثر مما لسواد الناس من العطاء، وإيضاع كان ابن عباس بمرأى ومسمع من تفرق الناس عن عدل أمير المؤمنين (ع) واستيحاشهم من عمله على مر الحق، واستيناسهم بتسامح معاوية في أمر الدين، وقناعته باسمه، وتفضيله الاشراف والرؤساء على غيرهم من سواد الناس في العطاء والولاية وغيرها مما تحن إليه النفوس، فكان (ره) يرى بحدسه الصائب أنهم عن غيهم لا يرجعون، بل يوما فيوما في تكثر الضلال يزيدون، وعن امامهم يفرون، ويتفرقون عنهم أشد تفرق ويلتزمون بحيل معاوية ووساوسه، وهو يقنع منهم باسم الدين ويتركهم وما يريدون ان لم تزاحم ارادتهم رئاسته وسياسته، وكان (ره) يرى أن معاوية سوف يتجر بأموال بيت المال في استيراد آلات اللهو والمزامير، ومبادلة المغنيات، والبسة الحرير لرجال مملكته وأركان سياسته، وحمل روايا الخمر من بلد إلى بلد لأهل طربه - كما كان دأبه في أيام الخلفاء، لا سيما في عهد عثمان فإنه كان فاعلا لما يشاء - وانه سوف يترك الهاشمين بلا بلغة، فعقيدة ابن عباس بما ذكر وحبه للحياة وآماله الطويلة، حملته على حمل أموال بيت المال، وصرفها في حوائجه الشخصية،

وبما انه كان من النفوس الزكية، تدارك عمله هذا لما وعظه أمير المؤمنين (ع) فتاب من صنيعه، وعاد على ما كان عليه، من العدالة، ولوازم علمه ومعرفته لا يقال: إن علمه واخلاصه لأمير المؤمنين (ع) مانعان من الخيانة ومفارقة أمير المؤمنين. لأنا نقول: إنه تحفظ على اخلاصه وموالاته لأمير المؤمنين (ع). بالتوبة سريعا ورد أموال بيت المال، مع أنه كان متأولا - ولو كان منشأ تأوله الحرص، وطول الامل وحب المال، وكل نأول كان كذلك لا يعذر صاحبه ان لم يتب - الا انه (ره) لم يعلم أن الامر يؤول إلى علم أمير المؤمنين بالقضية، وانكسار قلبه وانزجاره من عمله، ولما علم بمال الامر وسخط الله ووليه عليه تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

إن قيل: لو كان حمل ابن عباس مما في بيت مال البصرة حقا وصدقا لأشير إليه في الاخبار والآثار، ولكان أعداء الهاشميين من بني أمية وغيرهم ينقمونه على ابن عباس ويعيرونه به. قلنا: قد أشير إليه في الاخبار، وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين أنه لما فر عبيد الله بن عباس - وهو قائد لمقدمة جيش الإمام الحسن (ع) لما خرج لحرب معاوية - إلى معاوية لأنه وعده بأن يعطيه ألف ألف درهم ان دخل في طاعته - فصلى قيس بن سعد بن عبادة بالناس فخطبهم وقال: (أيها الناس لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل، ان هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط، ان أباه عم رسول الله خرج يقاتل ببدر، وان أخاه ولاه علي أمير المؤمنين على البصرة، فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري وزعم أن ذلك له حلال، وان هذا ولاه على اليمن، فهرب من بسر بن أرطاة، وترك ولده حتى قتلوا، وصنع الآن هذا الذي صنع - إلى آخر كلامه بتلخيص منا.

وروى ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من الباب الثالث من

نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٢٩،: أن ابن الزبير خطب بمكة، وابن عباس جالس تحت المنبر، فقال: انها هنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أن متعة النساء حلال من الله ورسوله، ويفتي في القملة والنملة، وقد أحتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى الخ.
فأجابه ابن عباس إلى أن قال: يا بن الزبير أما العمى فان الله تعالى يقول: (فإنها لا تعمى الابصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) [٤٦ / الحج] وأما فتياي في القملة والنملة، فان فيها حكمين لا تعلمها أنت ولا أصحابك، وأما حملي المال، فإنه كان مالا جبيناه فأعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله، فأخذناها بحقنا، وأما المتعة فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة الخ.
ولعل المتتبع يقف على أكثر من هذا، مع أن جل الكتب التي الآن بأيدينا من مدونات عصر العباسيين، والكتاب كانوا في خوف من ذكر ما يمس بكرامة أبي الخلفاء: عبد الله وأبيه، وبهذا تعرف قيمة إنكار عمرو بن عبيد قصة أخذ أموال بيت المال، على ما ذكره شريف المرتضى في المجلس (١٢) من أماليه: ج ١ / ١٧٧.
وأما عدم تعيير بني أمية ابن عباس بذلك، فلأجل أن ابن عباس (ره) لم يستقم على خطائه، بل رجع عنه وتاب، مع أن ابن العباس لو كان لم يتب أيضا لما كان عند بني أمية مطعونا فيه بهذا، أما أولا فلان ما أخذه ابن عباس بالنسبة إلى ما كان تأكله بنو أمية - كأكل البعير نبتة الربيع - كالقطرة إلى البحر، كما يوضح ذلك جليا ما كان يعطي عثمان أقرباءه ومن كان على هواه، فإنه كان أعطي الأشعث بن قيس في كل سنة مأة ألف من خراج آذربايجان، وأعطي مروان خمس غنائم إفريقية إلى غير ذلك من أعطياته

وأعطيات معاوية ومن بعده من الأمويين.
وأما ثانيا فلأجل انهم كانوا يعلمون انهم ان عيروا ابن عباس بذلك، كان ذلك تقريضا لأمير المؤمنين (ع) - بل ولابن عباس أيضا حيث لم يداوم على خطيئته - وتخريبا لمرام خلفاءهم حيث إنهم ما كانت عندهم مبالاة في صرف مال الله ووضعه أينما كان.
هذا خلاصة الكلام في الموقف الأول.
الموقف الثاني:
في أنه هل دار بينه (ع) وبين ابن عباس كتب في هذه القصة أم لا، وان دارت فما تلك الكتب، وكم عددها،
فنقول: قد نقلت كتب عديدة عنهما عليهما السلام في هذا الموضوع، ولكن لا يصح جميعها كما أنها ليس بباطل جميعا بل بعضها صحيح - أي مطابق للواقع وصدر منهما، لا انه صحيح السند - وبعضها ممكن وبعضها باطل، فالصادر منها المطابق لنفس الامر، الأربعة المذكورة هنا مع جوابها عن ابن عباس، فإنها قد استفيض نقلها عن الثقات وغيرهم، ويكون الكلام فيها من سنخ كلام أمير المؤمنين (ع).
وأما الباطل منها فهو ما ذكره السبط ابن الجوزي وابن أبي الحديد والكشي، وجعلوه آخر كتاب لابن عباس إلى أمير المؤمنين (ع) (١) وهو: أما بعد فإنك قد أكثرت علي، ووالله لان ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها ذهبها وعقيانها ولجينها أحب إلي من أن ألقاه بدم امرئ مسلم

----

(١) وأما ابن عبد ربه فجعل هذا ذيلا للجواب الثاني من ابن عباس للكتاب الثاني الذي كتب إليه أمير المؤمنين (ع).

والسلام (٢) فهذا وجوابه الذي ذكره السبط ابن الجوزي باطل، وكذا ما ذكره في العقد الفريد من أن آخر ما كتب ابن عباس إلى أمير المؤمنين هكذا: والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنه إلى معاوية يقاتلك به.
[قال ابن عبد ربه: لما بلغ كتابه هذا إلى علي] فكف عنه.
أقول: وهذا وما شابهه من الموضوعات، والاختلاقات، وكيف يمكن خارجا أن يواجه ابن عباس أمير المؤمنين (ع) بهذه الكلمات وهو يعلم ويذعن انه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانه صلى الله عليه وآله أمره بقتال الناكثين: طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وحزبه، والمارقين: أصحاب النهروان، كما يوضح ذلك ويبرهنه الرجوع إلى احتجاجاته مع عمر ابن الخطاب، وعثمان وعايشة وطلحة والزبير، لا سيما ملاحظة محاجاته مع عمر ومعاوية وابن الزبير، فإنه (ره) في هذه المواضع قبل خلافة أمير المؤمنين (ع) وفي أيام خلافته وبعدها كلها كان يصرح بصريح اللهجة، وصدق القول والاصرار البليغ والمبالغة الأكيدة بأن عليا وصي رسول الله (ص) وأن ما يأتي به وما يذره فإنما هو بعهد من رسول الله (ص) فكيف يعقل من هذا العلم الحبر أن يصر على خطيئته ويكتب إلى أمير المؤمنين (ع) بهذه الكلمات، فلو جوز قائل أن يكتب ابن عباس إلى رسول الله (ص) بأمثال هذه الكلمات، تعريضا له بإراقة الدماء، وتعييرا له بقتل الأشقياء من الكفار والمردة، فليجوز كتابته بهذه الكلمات إلى أمير المؤمنين (ع).
فان قال قائل: ما الدليل على عدم صدور ما أشرت إليه من الكتب عن ابن عباس وهو أمر ممكن غير ممتنع ذاتا. قلنا: الامكان لا يساوق الوقوع والفعلية خارجا، وقد أشرنا إلى جهة امتناعه خارجا.

---

(٢) هذا اللفظ على رواية ابن أبي الحديد، وقريب منه في رواية الكشي وسبط ابن الجوزي.

الموقف الثالث:

في أنه هل تاب ابن عباس (ره) أم لا، وعلى فرض ثبوت التوبة منه واقعا وفي نفس الامر، فما دليلها في مرحلة الظاهر ومقام الاثبات والاحتجاج فنقول: أولا انه قد تقدم قول السدي عن أشياخه: ان ابن عباس عاد إلى موالاة أمير المؤمنين (ع) وأيضا قد دريت مما تقدم تصريح اليعقوبي وأبي أراكة بتوبته، وانه ندم ورد المال، فقبل أمير المؤمنين (ع) منه توبته،

وثانيا المستفاد من الأغاني وغيره انه كان واليا على البصرة عند صلح الإمام الحسن (ع) بل وقبله (١)، وكيف يمكن أن يبقى منصوبا من قبل أمير المؤمنين (ع) من لم يتب من خطيئته، ومن لم يتدارك ما أفرط فيه، وخان الله ورسوله والمؤمنين.

وثالثا ان ابن عباس (ره) كان إلى آخر عمره ممن يقرض أمير المؤمنين عليه السلام ويمدحه، ويجاهر بذكر مثالب أعدائه وشانئيه، ومن أجل هذا كانوا يقطعون عطاءه تارة، ويتهددونه تارة أخرى وهذا غير معهود ممن أصر على ذنبه، وباع دينه ومروءته بالتافه الفاني، وممن هو يحب المال حبا جما، ويأكل مال المسلمين أكلا لما.

ورابعا أن ابن عباس (ره وإن دنس عرضه بلوث الخيانة، لكن لم تكن هذه من طبعه، ولم تكن نفسه من النفوس الشقية الخبيثة التي لم تتأثر بالعظة، ولم ترج لله وقارا، بل كانت من النفوس التي إذا مسها طائف من الشيطان تذكر، لا سيما إذا توالت إليه من مثل أمير المؤمنين (ع) المواعظ

---

(١) بل وبعده أيضا على ما صرح به ابن عساكر في ترجمة خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري من تاريخ دمشق: ج ١٥. ص ٢٧.

التي تأخذ بالأعناق، ويرتعد منها جوانح الخاشعين، واضلع المتذكرين.
وتأخذ بأنفاسهم إلى التراقي، وتصعد بروحهم إلى الخناق، كالكتب المتقدمة
وإن أمعنت النظر في الكتاب الأخير المتواتر
بين أهل العلم انه كتبه أمير
المؤمنين (ع) إلى ابن عباس، تجده انه كتاب إلى شخص كاد أن يتلف من الحزن، ويهلك من وجده على فوات مطلوبه وما كان يسره، وتستفيد استفادة قطعية أن المكتوب إليه يترشح منه عرق الانفعال، ويسيل منه ماءِ الندامة والاتعاذ، وانه لما بلغه الكتاب سره وانتفع به، بما لم يسره أمر ولم ينتفع بعد رسول الله (ص) بشئ مثله، وهذا لا ينطبق على شئ من حالات ابن عباس إلى علي الحالة المبحوث عنها (٢).

- ١٧٢ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى ابن عباس رحمه الله
قال ابن شهرآشوب السروي (ره) وكتب أمير المؤمنين عليه السلام
إلى ابن عباس:
أما بعد فلا يكن حظك في ولايتك ما لا
تستفيده (١) ولا غيظا تشفيه، ولكن إماتة باطل
وإحياء حق.

---

(٢) ولعل في تلك القضية بعينها كتب إليه أمير المؤمنين (ع) الكتاب التالي وتاليه، على ما يستشعر من ألفاظهما، ويستأنس من عباراتهما لا سيما الثاني.
(١) وفى بعض كلمه (ع) في غير المورد: (لا يكن همك في ولايتك مالا) الخ.

مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٠٧.
ورواه عنه في الحديث العاشر من باب زهده (ع): (٩٨) من البحار: ٩ ص ٥٠١ ط الكمباني، وفي ط الحديثة: ج ٤٠ ص ٣٢٨.

- ١٧٣ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن العباس (ره) أيضا

أما بعد فإنك لست بسابق أجلك، ولا مرزوق ما ليس لك، واعلم بأن الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، وأن الدنيا دار دول (١) فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

المختار (٧٢) من كتب نهج البلاغة.

---

(١) أي لاثبات لها بل هي منقلبة دائما تارة يأخذه شخص وأخرى يتناوشها عدوه، والدول - بكسر الدال وضمها -: جمع الدولة بفتح الدال وضمها.

- ١٧٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عامله على كسكر (١) قدامة بن عجلان:

أما بعد فاحمل ما قبلك من مال الله فإنه فئ للمسلمين، لست بأوفر حظا فيه من رجل فيهم [كذا] ولا تحسبن يا بن قدامة أن مال، كسكر مباح لك كمال ورثته عن أبيك وأمك، فتعجل حمله وأعجل [كذا] في الاقبال إلينا إن شاء الله.

ترجمة أمير المؤمنين (ع) من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٣٨.

____

(١) على زنة عسكر، قال في باب الكاف من معجم البلدان: ج ٧ ص ٢٥١ ط مصر: معناه عامل الزرع (وهي) كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدا، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجا كبارا بدرهم واحد، والبط يجلب إليها لكن يجلب من بعض أعمال كسكر، وقصبتها اليوم واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل ان يمصر الحجاج واسطا خسر وسابور. ويقال: ان حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة، ونواحيها، فمن مشهور نواحيها المبارك. وعبدسي. والمذار. ونغيا، وميسان. ودستميسان. وآجام البريد، فلما مصرت العرب الأمصار فرقها. ومن كسكر أيضا في بعض الروايات اسكاف العليا، واسكاف السفلى، ونفر. وسمر. وبهندف. وقرقوب.

وقال الهيثم بن عدي: لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين: كورة سهلية وكورة جبلية، أما السهلية فكسكر، وأما الجبلية فأصبهان، وكان خراج كل واحدة منهما اثنى عشر ألف ألف مثقال.

قالوا: وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس، وقد ذكر في فارس. وقال آخرون: معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة.

وقال عبيد الله بن الحر:

أنا الذي أجليتكم عن كسكر * ثم هزمت جمعكم بتستر
ثم انقضضت بالخيول الضمر * حتى حللت بين وادي حمير

وسمع عمران بن حطان قوما من أهل البصرة أو الكوفة يقولون: مالنا وللخروج وأرزاقنا دارة، وأعطياتنا جارية وفقير نائم. فقال عمران بن حطان:

فلو بعثت بعض اليهود عليهم * يؤمهم أو بعض من قد تنصرا
لقالوا: رضينا ان أقمت عطاءنا وأجربة قد سن من بر كسكرا.

- ١٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام
إلى سليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله.
قال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى سليمان بن صرد وهو بالجبل:
ذكرت ما صار في يديك من حقوق المسلمين،
وإن من قبلك وقبلنا في الحق سواء، فأعلمني ما
اجتمع عندك من ذلك، وأعط كل ذي حق حقه وابعث
إلينا بما سوى ذلك لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء الله.
أنساب الأشراف، ص ٣٣.

- ١٧٦ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى زياد بن عبيد وكان عامله على فارس.
أما بعد فإن رسولي أخبرني بعجب زعم أنك
قلت له فيما بينك وبينه أن الأكراد هاجت بك فكسرت
عليك كثيرا من الخراج، وقلت له: لا تعلم بذلك
أمير المؤمنين، يا زياد وأقسم بالله إنك لكاذب، ولئن
لم تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل
الوفر، ثقيل الظهر (١) إلا أن تكون لما كسرت من
الخراج محتملا [كذا].
تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٨٠، ط الأول، وفي ط ص ١٤٧.
- ١٧٧ -
ومن كتاب له عليه السلام
وهذا هو النمط الثاني من كتابه عليه السلام إلى زياد.

---

(١) وتقدم مثله في كتاب آخر له (ع) إليه، وهو كناية عن الفقر والمسكنة، ويقال: (احتمل الشئ وتحمله): حمله. الامر: أطاقه وصبر عليه.

قال البلاذري: ووجه عليه السلام إلى زياد [بن أبيه] رسولا ليأخذه
لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: ان
الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى
انه اعتلال مني. فقدم الرسول وأخبر [أمير المؤمنين] عليا [عليه السلام]
بما قال زياد، فكتب إليه:

قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد،
واستكتامك إياه ذلك، وقد علمت أنك لم تلق ذلك
إليه إلا لتبلغني إياه، وأني أقسم بالله عز وجل قسما
صادقا لئن بلغني أنك خنت من في المسلمين شيئا
صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك شدة يدعك قليل الوفر
ثقيل الظهر (١) والسلام.

ترجمة أمير المؤمنين (ع) من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٣٨،
وقريب منه في المختار (٢٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة

----

(١) وزاد بعده في رواية السيد (ره) في نهج البلاغة: (ضئيل الامر.
أقول: الشدة: الحملة والمؤاخذة بعنف وشدة. والوفر: الثروة. وقيل:
مطلق المال. والضئيل الحقير. وثقل الظهر كناية عن مسكنته بحيث لا يقدر
على مؤنته ومؤنة عياله. أو كناية عن ضعفه وعدم قدرته على القيام بسبب
الجوع وعدم الغذاء المعتاد.

- ١٧٨ -
ومن كتاب له عليه السلام
إلى زياد بن عبيد أيضا لما كتب إليه معاوية ليخدعه.
قال علي بن محمد المدائني: لما كان زمن [أمير المؤمنين] علي عليه السلام، ولى زيادا فارس، أو بعض أعمال فارس، فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية فكتب إليه (١):
أما بعد فإنه غرتك قلاع، تأوي إليها ليلا كما تأوى الطير إلى وكرها، وأيم الله لولا انتظاري بك ما الله أعلم به، لكان لك مني ما قاله العبد الصالح:
(فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) [٣٧ / النمل:]
وكتب في أسفل الكتاب شعرا من جملته:
تنسى أباك وقد شالت نعامته إذ تخطب الناس والوالي لهم عمر
فلما ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق! يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء، في مأة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان، أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلي لوجدني أحمر مخشا ضرابا بالسيف (٢)

---

(١) وكتاب معاوية إلى زياد، وخطبة زياد - المذكورة هنا - ذكره الطبري في حوادث سنة ٤١، من تاريخه: ج ٤ ص ١٢٩، الا أنه لم يذكر نص معاوية بل أشار إليه. وقريب منه أيضا ذكره الدينوري في الاخبار الطوال ٢١٩ بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) المخش - بكسر الميم وفتح الخاء وشد الشين -: الماضي الجرئ. الفرس الجسور. والأحمر: مولى. فلما دعاه معاوية صار عربيا من بني عبد مناف.

ثم كتب إلى علي عليه السلام، وبعث بكتاب معاوية في كتابه [إلى أمير المؤمنين (ع)].

فكتب [أمير المؤمنين] علي عليه السلام إليه:

أما بعد فإني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلا (٣) وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيام عمر من أماني التيه وكذب النفس (٤) لم تستوجب بها نسبا، وإن معاوية كالشيطان الرجيم

----

(٣) وفى الاستيعاب، هكذا: (إنما وليتك ما وليتك وأنت أهل لذلك عندي، ولن تدرك ما تريد مما أنت فيه الا بالصبر واليقين، وإنما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا، ولا ميراثا، وان معاوية) الخ. وفى نهج البلاغة: (وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك، ويستفل غربك، فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته، ويستلب غرته).

(٤) وفى تاريخ ابن عساكر: (وانه قد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل، وكذب النفس، لا يوجب له ميراثا، ولا يحل له نسبا) الخ. وفى نهج البلاغة: (وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث، والمتعلق بها كالواغل المدفع، والنوط المذبذب).

قال السيد الرضي (ره): (الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفعا محاجزا. والنوط المذبذب: ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله فاحذره ثم احذره والسلام.
شرح المختار (٤٤، أو ٤٧) من كتب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٨٠. أو أشار إليه نصر بن مزاحم (ره) في الجزء
السادس من كتاب صفين ص ٣٦٦، ورواه في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١، ص ٥٤٩، وفي ط ص ٢٠١، عن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، ومحمد بن إبراهيم بن سعيد، قالا: أنبأنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمان، قال: أنبأنا أبو سلمة أسامة بن أحمد التجيبي، قال: أنبأنا الحسين بن
منصور، قال: أنبأنا عبيد بن أبي السري البغدادي، قال: أنبأنا هشام بن
محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أبي عباس، إلى آخر ما يأتي
عن ابن عساكر باختصار. وقال ابن عساكر - في ترجمة زياد، من تاريخ
دمشق: ج ١٨، ص ١٧٢ -: أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد
المحلي، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد
ابن الحسن بن محمد بن الفضل بن المأمون، أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم
ابن مشارك (كذا) أخبرنا أبو علي محمد بن علي بن زياد الجهبد (كذا)
أخبرنا أبو الفضل الربعي الهاشمي، أخبرنا أبو بكر محمد ابن عمار، عن
عبد الرحمان بن كامل، عن أبي المهاجر القاضي قال: - ثم ساق قصة
طويلة (٥) إلى أن قال -:

---

(٥) وهي انه كان في زمان عمر بن الخطاب فتق (ظ) فبعث زياد بن أبيه
إليه، فرتق الفتق وانصرف محمودا عند أصحابه مشكورا عند أهل الناحية،
ودخل (على) عمر، وعنده المهاجرين والأنصار، فخطب خطبة لم يسمع
بمثلها حسنا، فقال عمرو بن العاص: (لله در هذا الغلام، لو كان أبوه قرشيا
لساق العرب بعصاه). فقال أبو سفيان - وهو حاضر في المجلس -: (والله
اني لا عرف أباه ومن وضعه في رحم أمه). فقال (عمرو): (يا أبا سفيان
اسكت فإنك لتعلم أن عمر ان سمع هذا القول منك، كان سريعا إليك بالشر).
فأنشأ أبو سفيان يقول:

أما والله لولا خوف شخص * يرانا ما على (كذا) من الأعادي
لأظهر أمره صخر بن حرب * ولم يكن المقالة عن زياد
فقد طالت مجاملتي ثقيفا * وتركي عندهم عرضا (كذا) فؤادي

فلما قلد علي (ع) الخلافة، قلد زياد بن أبيه فارس فضبطها الخ.

فلما قلد علي (عليه السلام) الخلافة، قلد زياد بن أبيه فارس، فضبطها وحمى قلاعها، وأثار الأعداء بناحيتها وجد أثره فيها (٦) واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وعظم عليه، فكتب إليه:

أما بعد فان العش الذي زويت فيه معلوم عندنا (٧) فلا تدع أن تأوي [إليه] كما يأوى الطير في أوكارها (٨) ولولا ما الله أعلم به لقلت ما قاله العبد الصالح: (فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون [٣٧ / النمل: ٢٧]. وكتب في آخر كتابه:

لله در زياد [أيما] رجل (٩) * لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

تنسى أباك وقد [خفت نعامته] (١٠) * إذ تخطب الناس والوالي لنا عمر

____

(٦) أي عظم أثره فيها، وصار صيته من الأمثال السائرة.

(٧) زويت فيه: انقبضت فيه. هذا هو الظاهر. وفى النسخة: (ربيت فيه). وفى تهذيب تاريخ الشام: ج ٥ ص ٤١٠: (ربيت به).

(٨) والأوكار والوكور - كأفلاس وفلوس -: جمع الوكر - كفلس - وهو عش الطائر.

(٩) هذا هو الصواب، وفى النسخة: (لله در زياد لما رجل).

(١٠) هذا هو الصواب، وفى النسخة: (تنسى أباك وقد حفت بعلته). وفى تهذيبها: (تنسي أباك وقد حقت مقالتها) الخ.

فأفخر بوالدك الأدنى ووالدنا * ان ابن حرب له في قومه خطر
إن [انتصارك] قوما لا تناسبهم [قدر] الأنامل عار ليس يغتفر (١١)
فأنزل [بعيدا] فان الله باعدهم (١٢) * عن كل فضل به يعلو الورى مضر
فالرأي مطرف والعقل تجربة * فيها لصاحبها الايراد والصدر

فلما ورد الكتاب على زياد، قام في الناس فقال: العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق (١٣) يخوفني بقصده إياي وبيني بينه ابن عم رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار، أما والله لو أذن [لي] في لقائه لوجدني أحمر مخشا (١٤) ضرابا بالسيف.

---

(١١) هذا هو الظاهر من سياق الكلام، وفى النسخة هكذا:
ان انتهازك قوما لا تناسبهم * الأنامل عار ليس يغتفر.
ومثله في تذهيبها، غير أن فيه: (عد الأنامل) الخ.

(١٢) بين المعقوفين غير بعيد عن الصواب بحسب السياق، وفى النسخة:
فأنزل معينا فان الله باعدهم * عن كل فضل به يعلو الورى مضر
قال المحمودي قايس بين كلام معاوية هذا، وما قاله رسول الله (ص) في علي (ع) من قوله (ص): (أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما، وهما الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة بنت رسول الله (ص) الخ ترجمة الإمام الحسين (ع) من تاريخ دمشق: ج ١٣. وقوله (ص): (علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر. وقوله (ص): (من لم يقل علي خير الناس فقد كفر. وفي الباب أخبار كثيرة عنه (ص) تجد المقنع منها في الغدير: ٣ / ٢٢.

(١٣) أنظر إلى كلامه هذا الثابت بنقل الثقات، ثم تأمل ما قاله وما فعله بعد ما جعله معاوية حاكما على نفوس المسلمين واعراضهم وأموالهم.

(١٤) أي لوجدني معاوية مولى جريئا عليه، ماضيا في حربه. هذا اعترافه قبل أن يجازيه معاوية على زنا أمه بأبي سفيان، وأما بعد ما أستشهد معاوية بالخمارين على زنا سمية بأبي سفيان، وشكره إياها على ذلك، واعطائه زيادا ملك العراقين عوض احسان أمه، فصار عربيا صلبا من بني عبد مناف

وأتصل الخبر بعلي [أمير المؤمنين عليه السلام] فكتب إلى زياد:
(أما بعد [فاني قد] وليتك الذي وليتك وأنا أراك له أهلا] الخ.
وساق كتابه (ع) بمثل ما مر عن المدائني باختصار في بعض ألفاظه.
أقول: وذكره أيضا في ترجمة زياد، من تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٥ ص ٤١٠، ونقله عنه العلامة الأميني مد ظله في الغدير: ١٠ / ٢١٩.

- ١٧٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

قال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى قرظة بن كعب:
أما بعد فإن قوما من أهل عملك أتوني فذكروا
أن لهم نهرا قد عفا ودرس، وأنهم إن حفروه
واستخرجوه عمرت بلادهم وقووا على خراجهم [ظ]
وزاد فئ المسلمين قبلهم، وسألوني الكتاب إليك
لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفره والانفاق عليه،
ولست أرى أن أجبر أحد على عمل يكرهه، فادعهم
إليك، فإن كان الامر في النهر على ما وصفوا فمن
أحب أن بعمل فمره بالعمل، وإن النهر لمن عمله

دون من كرهه، ولان يعمروا ويقووا أحب إلي من أن
يضعفوا والسلام.
ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٣٨.
وهذا الكتاب قد مر تحت الرقم: (١١٩) عن مصدر آخر، وذكرناه ثانيا
لمزاياه الخاصة فتنبه.

- ١٨٠ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى يزيد بن قيس الأرحبي (١)

قال البلاذري: وكتب عليه السلام، إلى يزيد بن قيس الأرحبي:
أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحبط أجرك
وتبطل جهادك، فإن خيانة المسلمين مما يحبط الاجر
ويبطل الجهاد، فاتق الله ربك وابتغ فيما آتاك الله
الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله
لا يحب المفسدين (٢).

---

(١) تقدم ما افاده الشيخ رحمه الله حول ولاية الرجل ومحل عمله في ص ١٣.
(٢) اقتباس من الآية (٧٧) من سورة القصص: ٢٨.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٣٨. وهذا الكتاب قد تقدم تحت الرقم: (١٠٨) بصورة أخرى، وأعيد ثانيا تتميما للفائدة.

- ١٨١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري عامله على البحرين.

أما بعد فإن من أدى الأمانة وحفظ حق الله في السر والعلانية، ونزه نفسه ودينه من الخيانة، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك [فقد] أحل بنفسه في الدنيا وأوبقها في الآخرة (١) فخف الله في سرك وجهرك ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقوى وعفة وأمانة، فكن عند صالح ظني بك والسلام.

أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٦٣ - أو ٣٢٧ - ترجمة أمير المؤمنين (ع) وتقدم تحت الرقم (١١٠) بصورة أخرى نقلا عن تاريخ اليعقوبي.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما مر، وفى النسخة: (أجل) بالجيم. وأوبقها: أهلكها.

- ١٨٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله عامله على المدينة.

أما بعد فإنه بلغني أن رجالا من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها قد علموا أن الناس مقبلون في الحق أسوة (١) فهربوا إلى الأثرة، فسحقا لهم وبعدا، أما لو بعثرت القبور، وحصل ما في الصدور، واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحق، لقد عرف القوم ما يكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الاذن لك في القدوم، فاقدم إذا شئت عفا الله عنا وعنك والسلام.

ترجمة أمير المؤمنين (ع) من أنساب الأشراف ص ١٦٣ / أو ٣٢٧، وقد تقدم تحت الرقم (١١١، و ١١٢) بألفاظ آخر ومصدر آخر.

---

(١) كذا في النسخة، والظاهر أن كلمة (مقبلون) الثانية زائدة من خطأ الكتاب. والاثرة - على زنة الشجرة -: ايثار الشئ بالنفس، وترجيحها علي غيرها في الشئ المرغوب فيه.

- ١٨٣ -
ومن كتاب له عليه السلام
أجاب به عاملاه على صنعاء والجند، عبيد الله بن عباس وسعيد بن
نمران الهمداني (ره) لما كتبا إليه - عند شقاق شيعة عثمان ودعوتهم الطلب
بدمه، والبيعة لمعاوية -:
أما بعد فانا نخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن شيعة عثمان وثبوا
بنا
وأظهروا أن معاوية قد شيد أمره واتسق له أكثر الناس. وانا سرنا إليهم
بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته، وان ذلك أحمشهم وألبهم فعبأوا
لنا وتداعوا علينا من كل أوب (١) ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم
إرادة أن يمنع حق الله المفروض عليه [من الزكاة] وليس يمنعنا من مناجزتهم
إلا انتظار أمر أمير المؤمنين أدام الله عزه وأيده وقضى له بالأقدار الصالحة
في جميع أموره والسلام.
فلما وصل كتابهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام أغضبه، فكتب اليهما والى الناكثين
من شيعة عثمان، بالكتابين التاليين:
من علي أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العباس
وسعيد بن نمران سلام الله عليكما، فإني أحمد إليكما
الله الذي لا إله إلا هو.
أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج
هذه الخارجة، وتعظمان من شأنها صغيرا، وتكثران من

----
(١) أحمشهم: هاجهم وأغضبهم. وألبهم:

عددها قليلا، وقد علمت أن نخب أفئدتكما (٢) وصغر أنفسكما وشتات رأيكما وسوء تدبيركما، هو الذي أفسد عليكما من لم يكن فاسدا، وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا. فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي، وتدعوهم إلى حظهم وتقوى ربهم فإن أجابوا حمدنا الله وقبلناهم [كذا] وإن
حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

- ١٨٤ -

ومن كتاب له عليه السلام
إلى أهل الشقاق من قاطني صنعاء والجند.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من شاق وغدر من أهل الجند وصنعاء.

---

(٢) النخب - كفرس -: الجبان المنزوع الفؤاد، يقال: (نخب زيد - من باب علم - نخبا): كان منزوع الفؤاد جبانا. فهو نخب - كفرس وكتف - ونخب ونخب -، بالكثر ثم الفتح والشد في الأول، وبالفتح ثم الكسر والشد في الثاني - وانخب. ويقال: (نخب الشئ - من باب نصر - نخبا): نزعه.

أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو،
الذي لا يعقب له حكم (١) ولا يرد له قضاء ولا يرد
بأسه عن القوم المجرمين.
وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم، وإعراضكم عن
دينكم بعد الطاعة وإعطاء البيعة، فسألت أهل الدين
الخالص، والورع الصادق، واللب الراجح عن بدء
محرككم وما نويتم به، وما أحمشكم له (٢) فحدثت
عن ذلك بما لم أر لكم في شئ منه عذرا مبينا، ولا
مقالا جميلا، ولا حجة ظاهرة، فإذا أتاكم رسولي
فتفرقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم، وأصفح
عن جاهكم وأحفظ قاصيكم (٣) وأعمل فيكم بحكم

---

(١) أي لا يتعقبه أحد بتغير حكمه ونقضه، يقال: (عقب الحاكم على حكم من كان قبله) أي حكم بعده بحكم آخر غير حكمه. وهذا اقتباس من الآية (٤١) من سورة الرعد: ١٣: (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب).
(٢) (المحرك) أما مصدر، واما اسم فاعل من باب التفعيل. قوله (ع): (وما أحمشكم له): ما أغضبكم وهيجكم. يقال: (حمشه حمشا - من باب نصر - وحمشه تحميشا): هيجه وأغضبه. جمعه. و (أحمشه احماشا): أغضبه.
(٣) أي لا أغفل عنه بحرمانه من العطاء واجراء موازين اللطف والشفقة عليه من اجل بعده. والقاصي: البعيد.

الكتاب، فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم
الفرسان (٤) عظيم الأركان، يقصد لمن طغى وعصى
لتطحنوا كطحن الرحى فمن أحسن فلنفسه ومن أساء
فعليها، وما ربك بظلام للعبيد.

فوجه (ع) الكتاب مع رجل من همدان، فقدم عليهم بالكتاب، فلم يجيبوه، فقال لهم: اني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليه يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف، فلم يمنعه إلا انتظار جوابكم. فقالوا: نحن مطيعون إن عزل عنا عبيد الله وسعيدا.

فرجع الهمداني إلى أمير المؤمنين (ع) وأخبره خبر القوم، ولما رجع الهمداني، كتبت تلك العصابة إلى معاوية وكتبوا في كتابهم:

معاوية إلا تسرع السير نحونا * نبايع عليا أو يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة - وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة - فأمره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة، حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على أهل بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاة لهم وأنك محيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا.

فخرج بسر في ألفين وستمأة حتى قارب المدينة، فخرج منها هاربا عامل علي (ع) عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله (ص)، فدخل

---

(٤) أي كثير الفرسان متجمع الشجعان والابطال.

بسر المدينة، فخطب الناس وشتمهم وتهددهم ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه، وأحرق منها دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون، ودار رفاعة بن رافع الأنصاريين، ودار أبي أيوب، صاحب منزل رسول الله، وطلب جابر ابن عبد الله الأنصاري فلم يجده فقال لقومه: يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر. فأتى بنو سلمة جابرا وقالوا له: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك، فإنك ان لم تفعل يقتل مقاتلينا ويسبي ذرارينا. قال جابر فاستنظرتهم ليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر. فقالت: يا بني انطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك، فاني قد أمرت ابني عمر، وابن أخي ان يبايعا واني لا علم أنها بيعة ضلالة. فذهب جابر فبايع.

فأقام بسر بالمدينة أياما واستخلف عليهم أبا هريرة وحذرهم الخلاف ثم خرج منها إلى مكة، وقتل في طريقه رجالا وأخذ أموالا، وبلغ خبره أهل مكة فهرب منها قثم ابن العباس عامل أمير المؤمنين (ع) وتنحى عنها عامة أهلها، وتراضي الناس بشيبة بن عثمان أميرا لما خرج منها قثم بن عباس، وخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم وهددهم بالقتل، فقالوا: ننشدك الله في أهلك. فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين، ثم خطبهم ثم ذم أمير المؤمنين ومدح معاوية، ثم أخذ منهم بيعة معاوية وأوعدهم الخلاف ثم خرج إلى الطائف، ووجه رجلا من قريش بجيش إلى (تبالة) وبها قوم من شيعة أمير المؤمنين (ع) وأمره بقتلهم، فأتاهم القرشي وأخذهم فأراد قتلهم، فكلم فيهم بأن يكف عنهم حتى يأتوه بكتاب أمان من بسر، فحبسهم وخرج منيع الباهلي مبادرا إلى بسر بالطائف، فاستشفع إليه بقوم من أشراف الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب باطلاقهم، فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى استيقن ان القرشي قتلهم وأن كتابه لا يصل إليهم، ثم أعطاهم

الكتاب.
ثم خرج بسر من الطائف حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما، فلما انتهى إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني كنانة - وكان أبوهما، أوصاه بهما - فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر: ما أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل! قال: أقتل دون جاري أعذر لي عند الله وعند الناس، ثم شد على أصحاب بسر حاسرا فضارب بسيفه حتى قتل، ثم
أخرج الغلامان فقدما فذبحا، (٥) فخرج نسوة من بني كنانة، فقالت امرأة منها: هذه الرجال يقتل، فما بال الولدان! والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام، والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الزرع الضعيف، والشيخ الكبير، ورفع الرحمة، وقطع الأرحام لسلطان سوء. فقال بسر: والله لهممت أن أضع فيكن السيف. قالت: والله انه لأحب إلي ان فعلت!
ثم خرج بسر فأتى نجران، فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا - وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس - ثم جمعهم وقام فيهم وقال: يا أهل نجران، يا معشر النصارى، واخوان القرود، أما والله ان بلغني عنكم ما أكره لأعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب

----

(٥) وفى رواية علي بن مجاهد، عن ابن إسحاق: انه ذبحهما بمكة فقالت أمهما:
ها من أحس بابني الذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحس بابني الذين هما
* سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحس بابني الذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة * على صبيين ضلا إذ مضى السلف

الديار!
ثم هددهم طويلا ثم سار حتى أتى (أرحب) فقتل بها أبا كرب - وكان يتشيع - ويقال: انه سيد من كان بالبادية من همدان.
ثم أتى صنعاء - وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران - وقد استخلف عليها عبيد الله عمرو بن أراكة الثقفي، فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما، وأتاه وفد (مآرب) فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واعد ورجع إلى قومه فقال لهم: (أنعى قتلانا شيوخا وشبانا). ثم خرج بسر من صنعاء فأتى (جيشان) وأهلها كانوا شيعة فهزمهم ثم قتلهم قتلا ذريعا، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مأة شيخ من أبناء فارس، لان ابني عبيد الله بن العباس كأنا مستترين في بيت امرئ من أبنائهم تعرف بابنة بزرج.
وروى نمير بن وعلة، عن جبر بن نوف الهمداني أبي وداك قال:
كنت عند علي لما قدم عليه عبيد الله بن العباس، وسعيد بن نمران الكوفة، فعتب عليهما ألا يكونا قاتلا بسرا. فقال سعيد: قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل.
قال الكلبي وأبو مخنف: فندب أمير المؤمنين (ع) أصحابه لدفع بسر، فتثاقلوا وأجابه العبد الصالح جارية بن قدامة السعدي في ألفين، فأسرع السير في طلب بسر حتى أخرجه من بلاد اليمن.
أقول ذكر هذين الكتابين ابن أبي الحديد في شرح المختار (٢٥) من خطب نهج البلاغة ج ٢ ص ١، إلى ١٧، نقلا عن كتاب الغارات، وساق القصة كما ذكرناه بتلخيص منا واسقاط بعض الخصوصيات، وقريب منه من غير ذكر الكتابين، في حوادث سنة ٤٠ ه من تاريخ الطبري: ج ٤، ١٠٦، وفي ط ج ٦ ص ٨٠.

- ١٨٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جارية بن قدامة السعدي (ره).

الثقفي (ره) في كتاب الغارات، عن الحرث بن حصيرة، عن عبد الرحمن ابن عبيد، قال: لما بلغ عليا [أمير المؤمنين عليه السلام] دخول بسر الحجاز، وقتله ابني عبيد الله بن العباس، و عبد الله بن عبد المدان، ومالك بن عبد الله [وغيرهم، فأرسل جارية بن قدامة لدفع الطاغي بسر، ثم] بعثني بكتاب في أثر جارية، قبل أن يبلغه أن بسرا ظهر على صنعاء وأخرج عامله عبيد الله وسعيد بن نمران منها، فخرجت بالكتاب حتى لحقت بجارية، ففضه فإذا فيه:

أما بعد فإني بعثتك في وجهك الذي وجهت له، وقد أوصيتك بتقوى الله، وتقوى ربنا جماع كل خيرا ورأس كل أمر (١) وتركت أن أسمي لك الأشياء بأعيانها (٢) وإني أفسرها حتى تعرفها.

سر على بركة الله حتى تلقى عدوك، ولا تحتقر من خلق الله أحدا، ولا تسخرن بعيرا ولا حمارا وإن

---

(١) جماع الشئ - بسكر الجيم -: جمعه. أي ان تقوى الله جامعة لجميع أصناف الخير، فهو أصل كل خير ورأس كل بركة وميمنة.

(٢) أي بخصوصياتها الشخصية كي تكون على بصيرة على جهات المصالح وأضدادها.

ترجلت وحبست (٣) ولا تستأثرن على أهل المياه
بمياههم ولا تشربن [من (خ) مياههم إ؟ بطيب
أنفسهم ولا تسبي مسلما ولا مسلمة، ولا تظلم معاهدا
ولا معاهدة، وصل الصلاة لوقتها، واذكر الله بالليل
والنهار، واحملوا راجلكم وتآسوا على ذات أيديكم (٤)
وأغد السير حتى تلحق بعدوك فتجليهم من بلاد اليمن
وتردهم صاغرين إن شاء الله (٥) والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته.
البحار: ج ٨ / ٦٧١ س ١١ / عكسا، نقلا عن كتاب الغارات (٦)
وذكرناه بسند آخر، وصورة أخرى في المختار (٥٥) من باب الوصايا، ج ٢ ص ٣٦٦.

---

(٣) أي وان صرت راجلا وحبست عن الوصول إلى عدوك وتنكيله.
(٤) (ذات أيديكم) أي ما تملكه أيديكم ويبلغه وسعكم، أي فليواس
كل واحد منكم أخاه بما يقدر عليه من الزاد والركوب وغيرهما مما يحتاج إليه.
(٥) (وأغد السير) أي أسرع واستعجل المسير. (فتجليهم) أي
تخرجهم وتنفيهم.
(٦) قبح الله أرباب المكنة والثروة، كيف قصرت هممهم عن نشر هذا
السفر الجليل وقد مضى عليه ما يقرب من ألف مأتين سنة، ونسخة عديمة
جدا، ولم نعهد منه على القطع في دار الدنيا غير نسخة واحدة.

استدراك:
هذه هي الصورة الثالثة من كتاب عليه السلام إلى الخوارج وقد فاتنا أن نذكره في محله وبعد المختار (١٣٧) وقد آثرنا أن نذكره هنا كيلا يفوتنا ذكره في موضعه في الطبعة الثانية.

قال البلاذري في أنساب الأشراف ١٩٧،: حدثني وهب بن بقية، عن يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز [انه لما (١)] أجمع علي على اتيان صفين [والعود إلى حرب معاوية ثانيا] كتب إلى الخوارج:

أما بعد فقد جاءكم ما كنتم تريدون قد تفرق الحكمان على غير حكومة ولا اتفاق، فارجعوا إلى ما كنتم على فإني أريد المسير إلى الشام.

فأجابوه [أخزاهم الله]: انه لا يجوز لنا أن نتخذك اماما وقد كفرت حتى تشهد على نفسك بالكفر، وتنوب كما تبنا فإنك لم تغضب لله، إنما غضبت لنفسك.

----

(١) ما بين المعقوفين لم يكن في النسخة ولابد منه.

قال المحمودي: هذا آخر ما عثرنا عليه من باب كتبه عليه السلام
وقد تم طبعه ونشره في اليوم العشرين من شهر جمادي الثانية سنة ١٣٨٩ ه، بنفقة المفضال الوجيه الحاج خير الله المرودشتي الحائري وفقه الله لمراضيه، وجزاه الله أحسن جزاء المحسنين.